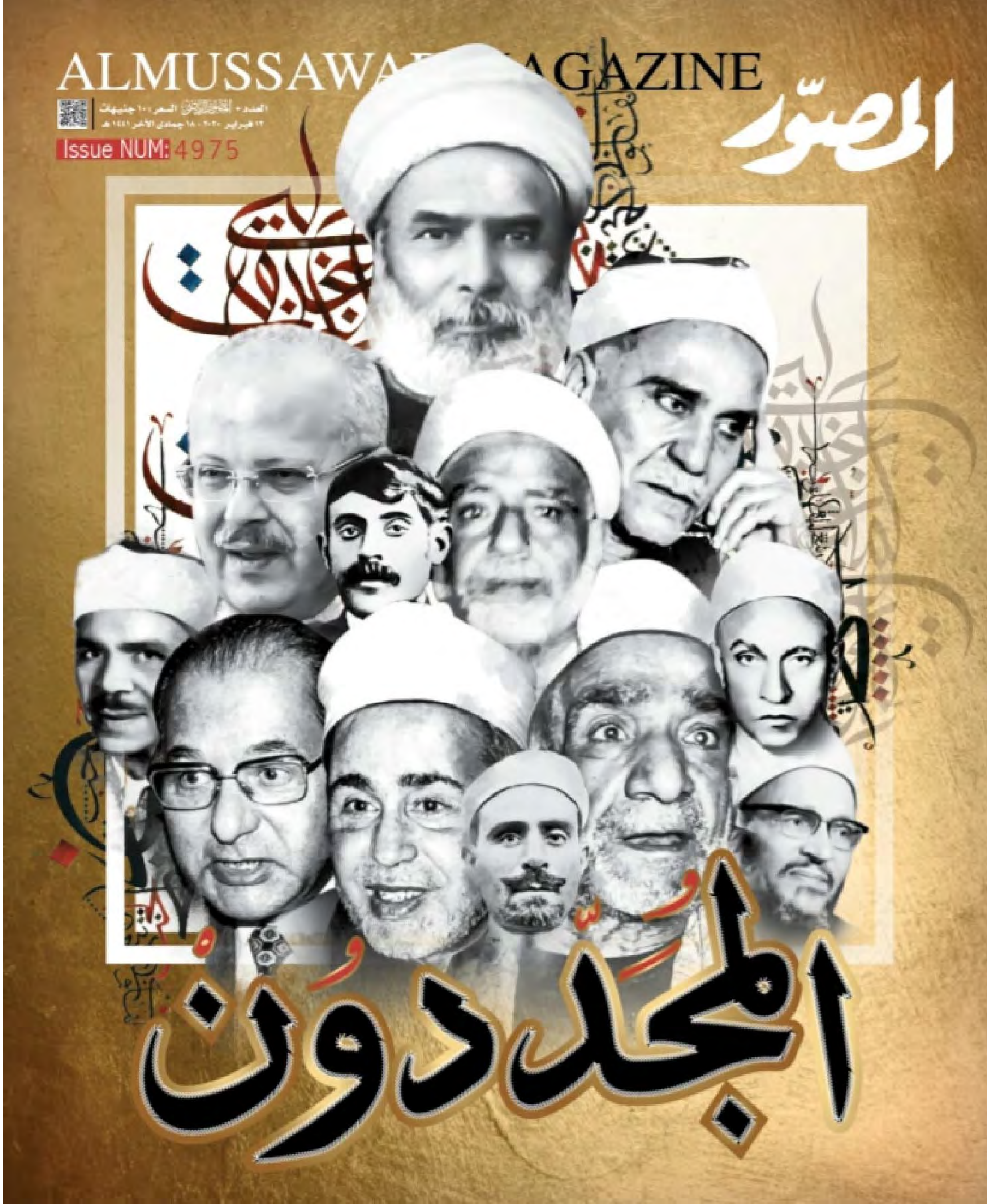

ALMUSSAWA
AGAZINE
المصوّر
Issue NUM: 4975
المجدِّدون



أسسها أيميل وشكرى زيدان سنة ١٩٢٤

ALMUSSAWAR MAGAZINE

١٢ فبراير ٢٠٢٠م
١٨ جمادى الآخر ١٤٤١ هـ

العدد 4975



أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

موقع المصور الالكترونى www.almussawar.com
موقع دار الهلال الإلكترونى alhilalalyoum.com

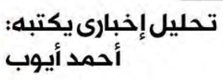
المراسلات
الإدارة : القاهرة - ١٦ ش محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا)
ت : ٢٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)
تلغرافيا : المصور - القاهرة - ج . م . ع .
فاكس : EAX : ٢٣٦٤٣١٣٠
مكتب الإسكندرية : ٢ ش استامبول محطة الرمل ..
ت : ٤٨٧٠٦٤٨ - فاكس : ٤٨٧٣٠٥٨
Email : ALMUSSAWAR 2009@yahoo.com
عنوان البريد الالكترونى لمؤسسة دار الهلال
E-mail:darhilal@idsc.gov.eg





عام استثنائى بكل المعايير فى رئاسة الاتحاد الإفريقى بذلت فيه القيادة المصرية كل جهد من أجل إنجاز تعهداتها التى تكفل بها الرئيس عبدالفتاح السيسى أمام قادة القارة يوم تسلمه رئاسة الاتحاد فى فبراير من العام الماضى، واستطاع أن يفى بها سواء ما يتعلق بأن يصل صوت القارة وشعوبها إلى كل العالم ليعرفوا معاناتها وأهمية أن يمدوا أيديهم إليها لدعمها فى استثمار ثرواتها من أجل تغيير وجه تلك القارة السمراء البكر، أو التزامه بالعمل دون توقف من أجل إسكات البنادق فى كل القارة وحل كل أزماتها وصراعاتها سلميا، أو خلق آليات من أجل تحقيق تنمية حقيقية تدفع بدول إفريقيا فى طريق التقدم وتخلق مزيدا من فرص العمل لأبنائها وتحسن من مستوى المعيشة بها.

تعهدات عديدة أطلقها الرئيس مخلصا فى العمل على تحقيقها ونجح بفضل إصراره فى أن يجعل عام الرئاسة المصرية بشهادة الأفارقة أنفسهم هو الأكثر إنجازا فى كل الاتجاهات أو كما وصفت صحيفة نيجيرية أن مصر أعادت القارة إلى قمة أولويات صناع القرار فى كل أنحاء العالم، وهذا الجهد المصرى هو ما أكد عليه موسى فقيه رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقى الذى وصف ما بذله الرئيس السيسى ومصر خلال هذا العام بأنه عمل جبار، كما اعتبر رئيس جنوب إفريقيا ما قام به الرئيس السيسى من أجل القارة عملا شاقا.



تحليل إخبارى يكتبه:
أحمد أيوب



انتهى عام الرئاسة وبدأت مهمة بناء المستقبل

العمل المصرى الجبار فى إفريقيا

الرئيس السيسى: عام الرئاسة المصرية شهد زخماً على كافة المستويات.. وتحدثت بلسان القارة وتحملت على عاتقى شواغلها وآمالها

مستعدون لاستضافة قمة قارية لبحث إنشاء قوة إفريقية لمكافحة الإرهاب

لماذا كان هذا الوصف للدور المصرى؟.. الإجابة لأن هذا ما حدث بالفعل، فالتحركات المصرية خلال هذا العام لم تتوقف والأمانى للقارة لم يكن لها سقف، كانت التحركات وفق استراتيجية واضحة الأهداف فى مقدمتها أن ينظر العالم إلى إفريقيا ليس كأرض يسهل استغلال ثرواتها، وإنما كشريك يمتلك كل عناصر القوة، قادر على أن يكون ناجحا بما يمتلكه من إمكانيات طبيعية وبشرية غير عادية، كان جزءا مهما أيضا من هذه الاستراتيجية المصرية تغيير الصورة القديمة التى صدرت للعالم عن القارة، وتأكيد مسئولية الدول الكبرى والغرب بشكل عام تجاه الشعوب الإفريقية التى ظلمت كثيرا وضرورة مد يد الدعم والمساندة لهم لأن استقرار القارة السمراء ونموها مصلحة للعالم كله. استهدف التحرك المصرى أيضا فتح كل الأبواب أمام الاستثمار فى إفريقيا والشراكة بين دولها وبين الغرب، فتنوعت القمم والمؤتمرات التى تصب فى هذا الاتجاه، من الصين إلى روسيا وألمانيا وبريطانيا واليابان، وفى كل هذه القمم وغيرها سواء فى قمة العشرين وقمة الـG7 أو فى الأمم المتحدة كان التأكيد المصرى الواضح على قدرات القارة وإمكانياتها المتنوعة والتى تؤهلها لتكون شريكا قويا وأرض استثمار واعدة. وفى اتجاه آخر كان التحرك المصرى من أجل تحقيق الاستقرار الفعلى على أرض القارة إيمانا بأن الاستثمار لن يأتى لأرض تموج بالصراعات وتحرقها النزاعات والفتن، لهذا كانت مبادرة إسكات البنادق وكان الإصرار على تحقيق الأمن والاستقرار فى القارة والمكافحة الجادة للإرهاب الذى انتشر مستهدفا العديد من دول إفريقيا لتمزيقها، كما كان البحث الجاد عن كل سبل التنمية الحقيقية التى توفر فرص عمل لشباب القارة، ومواجهة الجوع والمرض ومكافحة الفساد الذى أصبح أحد أخطر التحديات داخل إفريقيا. ولم تكتفِ مصر فقط بتحركاتها الدبلوماسية والسياسية على كافة المستويات الإقليمية والدولية، بل ضربت المثل فى العمل من أجل القارة وتمثل ذلك فى عدة صور منها فتح أبواب المؤسسات المصرية لدعم دول القارة فى تدريب وتأهيل كوادرها اقتصاديا وعسكريا وأمنيا وإداريا وطبيا وإعلاميا، كما سخرت وزارة الخارجية جزءا كبيرا من أجندتها لصالح القارة ووسعت الدولة المصرية مساحات التعاون مع الأشقاء الأفارقة فى كل المجالات، وأطلق الرئيس السيسى ملتقى الشباب العربى الإفريقى فى أسوان ليكون منصة للاستماع لشباب إفريقيا، وصدرت من القاهرة مبادرات غير مسبوقة مثل مبادرة علاج مليون إفريقى من فيروس «سى»، ومبادرة تأهيل الشباب الإفريقى ودعمت القاهرة أول اتفاقية تجارة حرة بين دول القارة لتكون خطوة ضخمة فى سبيل رفع معدلات التجارة البينية وبداية حقيقية للتكامل الإفريقى الذى يعفى القارة من إهدار إمكاناتها المالية واستنزاف مواردها فى الاستيراد من الخارج. وكان للقاهرة هدف آخر مهم نجحت فيه بشكل كبير وهو حماية القارة ودولها من التدخلات والأطماع الخارجية أيا كانت صورتها وأهدافها والتى تمثلت غالبًا فى استنزاف ثرواتها بل وقفت القاهرة بكل قوة لتعلن أن أبناء القارة أولى بثرواتها وأقدر على حل مشاكلهم ونزاعاتهم



صدق التحرك المصرى قابله ثقة إفريقية ودعم كبير وهو ما جنيت ثماره لصالح القارة وشعوبها.. لقد استخدمت القيادة السياسية المصرية كل ثقلها ومصداقيتها الدولية فى خدمة القارة والدفاع عن قضاياها وحقوقها وتنمية قدراتها



الرئيس مع رئيسة إثيوبيا.. تعاون من أجل مصلحة الشعبين



.. ويسلم رئاسة الاتحاد لرئيس جنوب إفريقيا

بكل تأكيد ستدعم مصر الرئاسة الجديدة للاتحاد ممثلة فى رئيس جنوب إفريقيا راما فوزا الذى هنأه الرئيس بتولى مسئولية رئاسة الاتحاد وأكد ثقته فى القيادة الحكيمة لجنوب إفريقيا، كما ستمد مصر يدها لكل تحرك جاد من أجل مستقبل القارة وشبابها والتنمية المستحقة لها، فهذه مصر التى استعادت ركنا أساسيا من أركان هويتها كادت أن تفقده وهو الركن الإفريقى بفضل رؤية وتحرك الرئيس السيسى الذى لن يسمح بأى تجاهل أو تغافل عن البعد الإفريقى لمصر



زعماء إفريقيا.. تواصل العمل من أجل مستقبل مشرق

وتنمية بلادهم، كما واجهت القاهرة بكل السبل الدبلوماسية والقانونية محاولات الاختراق للقارة لتحقيق مصالح خاصة وأجندات لبعض القوى الإقليمية والدولية.

والحقيقة أن صدق التحرك المصرى قابله ثقة إفريقية ودعم كبير وهو ما جنيت ثماره لصالح القارة وشعوبها.

لقد استخدمت القيادة السياسية المصرية كل ثقلها ومصداقيتها الدولية فى خدمة القارة والدفاع عن قضاياها وحقوقها وتنمية قدراتها.

وهذا الأسبوع سلم الرئيس السيسى رئاسة الاتحاد الإفريقى لرئيس جنوب إفريقيا سيريل راما فوزا خلال القمة التى عقدت تحت شعار «إسكات البنادق وتهيئة الظروف للتنمية فى إفريقيا» بعد أن كانت مصر بالفعل قد حققت خطوات جادة وفاعلة فى هذه التهيئة ولم تكتفِ بذلك بل تعهد الرئيس السيسى أن تستكمل مصر مهمتها وأن تدعم الرئاسة الجديدة للاتحاد بكل السبل لتحقيق أهداف القارة.

لقد وضح هذا تماماً فى كلمة الرئيس السيسى خلال الجلسة الافتتاحية لقمة الاتحاد الإفريقى يوم الأحد الماضى والتى قدم فيها كشفا مبهرا بما أنجزته مصر للقارة خلال عام رئاستها للاتحاد، مؤكداً أن مصر لمست عن قرب حجم التحديات التى تواجه القارة وحجم الفرص الواعدة لتحقيق التقدم والتنمية، ورغم تنامى التحدياتِ خاصة استمرار النزاعات وزيادة مخاطر الإرهاب والتطرف وتحديداً فى منطقة الساحل والقرن الإفريقى فقد حرصنا على تعزيز حالة الأمن والسلم فى القارة معتمدين على ترسيخ مبدأ الحلول الإفريقية للمشاكل الإفريقية.

وقال الرئيس السيسى إن هذا المبدأ ليس طرحاً نظرياً، وإنما طبقته مصر عملياً خلال هذا العام فى عدة مبادرات لاسيما فى استضافة قمتين تشاوريتين بشأن ليبيا والسودان، كما اختبرنا هذا الطرح فى العديد من القضايا مثل غينيا بيساو وجنوب السودان وإفريقيا الوسطى.

أكد الرئيس أيضا أن رئاسة مصر للاتحاد شهدت انفتاح إفريقيا على المؤسسات الدولية لتحقيق التنمية الشاملة وتنفيذ المشروعات القومية القارية فى إطار المنفعة المتبادلة، وبالفعل تكللت جهود مصر بإطلاق خطة العمل لتطوير البنية التحتية ٢٠٢١ - ٢٠٣٠ مثل مشروع وضع الخطة الرئيسية للربط الكهربائى للقارة تمهيداً لإنشاء السوق الإفريقى للطاقة، ومشروع طريق القاهرة- كيب تاون وغيرها من مشروعات الطرق والسكك الحديدية.

الرئيس كشف أن الاتحاد الإفريقى شهد خلال السنوات الماضية جهودا كبيرة لتحديث آلياته من خلال إصلاح طموح، وخلال العام الماضى تم تنفيذ خطوات للإصلاح وترجمة مقرراته إلى نتائج ملموسة وإصلاح إجـراءات التوظيف بالاتحاد الإفريقى وتفعيل صندوق السلام.

وأكد الرئيس اعتزاز مصر بتمثيل إفريقيا وأنها تضع نصب أعينها دائماً مصالح وتطلعات شعوب القارة، وحرصت على المشاركة فى جميع المحافل الدولية التى إختصت بإفريقيا بداية من الجمعية العامة للأمم المتحدة مروراً بقمتى العشرين ومجموعة السبعة والاجتماعات الاستراتيجية المتنوعة، وقال الرئيس: تحملت على عاتقى شواغل وآمال القارة فى الحياة الكريمة والتنمية المستدامة وفرص العمل متحدثا بلسان القارة ووضع إفريقيا على الخريطة الاستثمارية واستفادتها من ثرواتها الطبيعية الهائلة.

وتأكيدا على استمرار مصر فى أداء واجبها تجاه القارة وعد الرئيس بأن الجهود التى بذلتها مصر خلال رئاسة الاتحاد لن تكون نهاية المطاف، وستظل مصر تؤدى دورها التاريخى لتعزيز أطر العمل الإفريقى المشترك والتنسيق ومتابعة كل المبادرات والأنشطة التى أطلقتها خلال رئاستها للاتحاد لضمان الاستمرار فى المستقبل واستثمارها على المستوى الأمثل.

الرئيس خاطب الشباب الإفريقى مؤكداً أن الطريق نحو المستقبل وتحقيق التنمية للقارة لا يزال ممتداً باتساع آمالكم ولا بد من السير على هذا الطريق بالعمل الجاد والفكر الثاقب معتمدين على القدرة الذاتية الوطنية القارية مع الترحيب بأى تعاون دولى على أساس الاحترام والمنفعة المتبادلة، مضيفا: أدعوكم للمواجهة وأنا على ثقة من قدرتنا على تغيير الواقع وصناعة مستقبل أفضل يضع القارة فى مكانها المستحق بين دول وقارات العالم.

واستكمالا لدورها فى حماية القارة من الإرهاب أعلن الرئيس استعداد مصر الكامل لاستضافة قمة إفريقية متخصصة لبحث إنشاء قوة إفريقية لمكافحة الإرهاب، مشيرا إلى أن هذا يأتى من واقع مسئولية مصر وإيمانها بأهمية ذلك المقترح لتحقيق السلم والأمن فى إفريقيا.

ودعـا الرئيس إلـى التشاور المستفيض حـول كل الأبعاد التنظيمية والموضوعية لتلك القمة وأن تكون هذه القوة المقترحة بمعرفة مجلس السلم والأمن الإفريقى وهيئة مكتب اللجنة الفنية للدفاع على أن تعرض على هيئة مكتب القمة فى أقرب وقت.

كل هذا يؤكد حرص مصر على أن تواصل دورها فى دعم قضايا القارة ومواجهة التحديات التى تعوق التنمية على أرضها، وأن مصر لم تكن تتحرك فقط لأنها تتحمل مسئولية رئاسة الاتحاد وإنما تتحرك لأن لديها إيمانا راسخا بدورها التاريخى تجاه قارتها ولذلك لن تتوقف عن هذا الدور.

بكل تأكيد ستدعم مصر الرئاسة الجديدة للاتحاد ممثلة فى رئيس جنوب إفريقيا راما فوزا الذى هنأه الرئيس بتولى مسئولية رئاسة الاتحاد وأكد ثقته فى القيادة الحكيمة لجنوب إفريقيا، كما ستمد مصر يدها لكل تحرك جاد من أجل مستقبل القارة وشبابها والتنمية المستحقة لها، فهذه مصر التى استعادت ركنا أساسيا من أركان هويتها كادت أن تفقده وهو الركن الإفريقى بفضل رؤية وتحرك الرئيس السيسى الذى لن يسمح بأى تجاهل أو تغافل عن البعد الإفريقى لمصر، ولذلك فإذا كانت رئاسة مصر للاتحاد انتهت رسمياً هذا الأسبوع فقد بدأت المهمة الأكبر والأهم وهى الاستمرار فى دعم ومساندة القارة وأبنائها دون حدود من أجل المستقبل الذى نحلم به جميعاً.

صراع شرس تشهده انتخابات مجلس نقابة المحامين سواء على مقاعد النقيب أو أعضاء مجلس النقابة والمزمع إجراؤها ١٥ مارس المقبل، وحسمت القائمة النهائية لها بعد انتهاء مرحلة الطعون والتنازلات وإعلان الكشوف النهائية للمرشحين.

تقرير: مروة سـنبل

عاشور.. عطية
من يفوز بمعركة المحامين؟

تنقية الجداول.. وخفض أعضاء المجلس يزيد المعركة سخونة
والسوشيال ميديا تفتح باب الاتهامات والشائعات

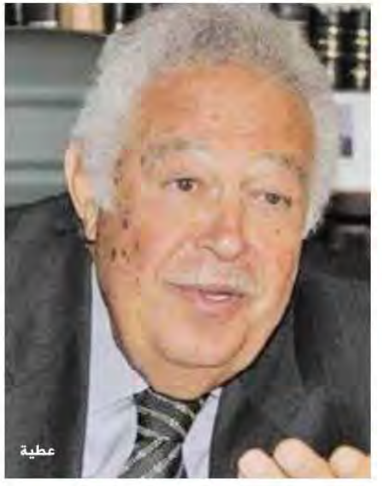
وحسب قائمة المرشحين فقد أصبح واضحاً انحسار المنافسة على منصب نقيب المحامين بين أبـرز المرشحين وأكثرهم شعبية وهما الفقيه القانونى رجائى عطية مرشحا عن جبهة الإصلاح النقابى والمرشح سامح عاشور نقيب المحامين الحالى المعركة هذه المرة تشهد تغيرات كثيرة تزيدها اشتعالاً أولها أزمة تنقية الجداول التى زادت حالات الغضب والاستقطاب داخل النقابة، والثانية وجود السوشيال ميديا التى تحولت إلى سلاح قوى فى ترويج الاتهامات والشائعات أحيانا بين المرشحين، والثالث انخفاض عدد المرشحين المسموح بهم وفقا للقانون الجديد من ٥٨عضوا إلى ٢٨ عضوا فقط وهو ما يجعل المعركة أكثر سخونة خاصة أن المرشحين على مقاعد المجلس حتى قبل إعداد الكشوف النهائية ٢١٣ مرشحا هذه هى المواجهة الثالثة بين الاثنين، حسم منها عاشور مرتين لصالحه، ويطمع عطية فى الفوز هذه المرة رافعا شعار«معا للإصلاح واسترداد الكرامة» عطية أكد أن سبب ترشحه أن هناك ما يستوجب الإصلاح داخل نقابة المحامين وضرورة استرداد نقابة المحامين ليكون لأبنائها شأن وكلمة فيها، مشددا فى الوقت نفسه على أن كل محام من حقه أن يكون صاحب رأى فى أمور نقابته ومصيرها، كما يجب العمل على تكريس دور حواء فى المحاماة وفى نقابة المحامين.

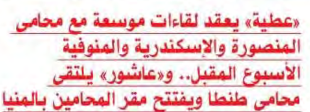
«عطية» يشدد على مطالبته بإشراف قضائى على العملية الانتخابية منذ بدايتها بشكل كامل لضمان نزاهتها، مؤكدا لـ «المصور» أنه لا يطلب أبدا وقف سير العملية الانتخابية بل يطلب توفير لجنة إشراف قضائية على الانتخابات من بدايتها إلى نهايتها، مشيرا إلى أن من يسعى لإيقاف الانتخابات يريدون للمجلس الحالى أن يستمر وهذا على خلاف إرادة المحامين.

يحظى «عطية» بشعبية كبيرة خاصة من معارضى سياسات «عاشور» الأخيرة المتعلقة بتنقية الجداول ونظام القيد، ويعتمد فى تحركه مع جبهة الإصلاح على برنامج يقوم على منظومة عمل جماعى تعيد للعمل المؤسسى الجماعى القائم على أن يدير النقابة أعضاء مجلس النقابة بالكامل، وليس شخص النقيب منفرد'ا ويشاركه فى ذلك النقابات الفرعية بشخصياتها وكياناتها المعنوية، وتتحدد أهم ملامح البرنامج الانتخابى لعطية فى العمل على إعادة صياغة وهيكلة وميكنة التنظيم المالى والإدارى لنقابة المحامين من خلال لوائح إدارية ومالية جديدة وتعديلات تشريعية وتفعيل القانون الحالى، ومراجعة ورقابة أموال نقابة المحامين واستعادة دور الجمعية العمومية المسلوب - على حد وصفه - فى المشاركة والإدارة والرقابة، أيضا استعادة النقابات الفرعية لسلطاتها وصلاحياتها التى


عاشور

منحها القانون، وإعـادة النظر فى منظومة الرعاية الصحية والاجتماعية التى تسببت بخللها الجسيم فى امتهان المحامى وأسرته، والعمل على العلاقة المتوازنة مع السلطات التى يتعامل معها المحامى ومؤسسات الدولة، ووضع آلية حقيقية وفاعلة وعادلة لتنقية جداول المحامين، واسترداد ما ضاع وما تم التفريط والتهاون فيه من أصول وممتلكات النقابة ومراجعة مشروعاتها تحت الإنشاء والجدوى منها، استقلال الإدارات القانونية ماليا وفنيا وإعادة النظر فى كل القوانين واللوائح التى تعوق هذا الاستقلال وتقيده وتحد منه، وضع أهمية قصوى وأولوية لمن هم أولـى بالرعاية داخـل نقابة المحامين من المرضى واليتامى والأرامل، التوسع فى مشاركة المرأة فى العمل النقابى لحين ضمان تمثيل عادل لها فى مجلس النقابة العامة ومجالس النقابات ألفرعية، وحق شباب المحامين فى تنميتهم المادية والثقافية والقانونية والمهنية ورعايتهم منذ لحظة


عطية


«عطية» يعقد لقاءات موسعة مع محامى المنصورة والإسكندرية والمنوفية الأسبوع المقبل.. و«عاشور» يلتقى محامى طنطا ويفتتح مقر المحامين بالمنيا

انضمامهم للنقابة.

«عطية» قال لـ « المصور» إن تحركاته وجولاته الانتخابية بدأت لعرض رؤيته وبرنامجه والرد على استفسارات المحامين وكشف الأزمات التى دفعته للترشح وسيتم عقد لقاءات مفتوحة وموسعة مع المحامين فى المنصورة غدا الخميس، يعقبها لقاء موسع بالمحامين بالإسكندرية يوم الأحد القادم ١٦ فبراير، ثم لقاء مفتوح بالمحامين فى المنوفية يوم الثلاثاء ١٨ فبراير الجارى وسيواصل جولاته فى كافة المحافظات للتأكيد على

الرسالة التى ترشح من أجلها.

عطية لا يقف كثيرا عند نتائج الانتخابات السابقة أمام عاشور ويرى أن الصورة وقتها لم تكن واضحة أمام المحامين، لكن الحال تغير الآن وتأكد الجميع أن المهنة تحتاج من يدافع عنها ويحقق الإصلاح الذى تنشده الأغلبية.

على الجانب الآخر بدأ النقيب الحالى سامح عاشور جولاته وتحركاته على الأرض مبكرا، حيث عقد لقاءات مفتوحة مع محامى الإسكندرية والمحلة والشرقية والقليوبية وبنى سويف، وبالتزامن مع انتخابات النقابة أعلن « عاشور» خلال الأيام الماضية عن عدد من المشروعات الجديدة للنقابة منها وضع حجر الأساس لنادى المحامين الرياضى والاجتماعى بمدينة القاهرة الجديدة، وتم وضع حجر أساس أكاديمية المحاماة بمدينة النقيب محمود بسيونى السكانية للمحامين بالسادس من أكتوبر، كما أجرى جولة تفقدية لمبنى النقابة الجديد بشارع رمسيس للوقوف على آخر التطورات الخاصة بتشطيب المبنى.

«عاشور» هو الآخر يتمتع بشعبية كبيرة بين أوساط المحامين ويراه كثيرون قدم العديد من الخدمات منها رفع قيمة المعاش وتطوير مشروع العلاج، ويؤكد عاشور خلال لقاءاته بالمحامين على أن استكمال تنقية الجداول من غير المشتغلين على رأس أولوياته مشيرا إلى استمرار تحسين الخدمات المقدمة للمحامين وتحسين الرعاية الصحية والاجتماعية فى ضوء موارد النقابة.

ومن المقرر أن يفتتح «عاشور» مقر المحامين بالمنيا غداً الخميس بحضور أعضاء النقابة العامة والفرعية، ويعقب حفل الافتتاح لقاء مفتوح للنقيب العام مع محامى المنيا، وبدء الدورة الثالثة لمعهد المحاماة، وتسليم شهادات لخريجى الدورة الثانية للمعهد، إضافة لتكريم شيوخ المحامين.

كما يعقد عاشور لقاء مفتوح مع محامى طنطا يوم الأحد المقبل الموافق ١٦ فبراير الجارى، ويهدف اللقاء لاستعراض آخر المستجدات النقابية والرد على تساؤلات المحامين.

وفى السياق ذاته اشتعلت المعركة « الفيسبوكية» من خلال الحملات الإلكترونية لدعم المرشحين خلال الأيام الماضية، ووصلت إلى حد التراشق بالكلمات وتبادل الاتهامات بين أنصار المرشحين، وكتبت صفحة دعم النقيب الحالى سامح عاشور بأنه (يروج البعض كذباً أن تنقية الجداول سبوبة وأن هناك من جدد بالرشوة بمساعدة بعض الموظفين، فليعلم الجميع أن أى حالة تجاوز تم كشفها تم تحويلها للنيابة، ويتم حاليا مراجعة وفحص كل الأوراق للتأكد منها بالتنسيق مع الجهات المختصة وأى حالة سيتم كشفها سيتم إحالتها للنيابة فورا)، وأضافت (أنصار الأستاذ رجائى وحملته الانتخابية شغالين على هاشتاج كوميدى وهو أن النقيب سامح عاشور سلم المحامين للضرائب بسبب قانون ضريبة القيمة المضافة ومعتمدين أن أى حد ممكن يشوف كلامهم ده ويصدقه وخلاص من غير ما يعقل الكلام) وقامت حملة عاشور «الإلكترونية» بالرد من خلال نشر فيديوهات تتحدث عن إنجازات مجلس النقابة، وطالبت الصفحة المحامين بضبط النفس وعدم الانسياق والرد على غير المحامين المشتغلين وخريجى التعليم المفتوح (دبلومات) ممن يروجون منشورات مسيئة لمجلس النقابة وللنقيب فى بعض جروبات المحامين، وأضافت: (من السهل الرد عليهم ولكن هذا ليس منهجنا بل يقلل منا، المناصب زائلة وتبقى وحدة المحامين هى الأهم)،فيما أكدت حملة دعم وتأييد ألفقيه القانونى رجائى عطيه على صفحتها بالقول (ستخوض جبهة الإصلاح النقابى الانتخابات بقيمها وأخلاقها التى تدعو إليها، ولن نستدرج إلى الرد على أى إساءة أو تطاول أو سب، لكن إظهار مواطن الفساد والعطب والخلل المالى والإدارى والمهنى فى نقابة المحامين والمتسبب فيها ليس من قبيل الإساءة أو التطاول وإنما هو من قبيل كشف الحقائق للناس وتسمية الأشياء بأسمائها، فالفساد ليس له اسم سوى انه فساد والكذب ليس له اسم إلا أنه كذب، أما ما نرفضه قولا واحدا هو السب أو الشتم أو الإهانة أو التجريح الشخصى، فلن ننجرف أبدا إلى من يريدونها إدارتها بأخلاق (الحارات)، ونحتكم فى الحكم على أدائنا وإلى ضمائرنا وضمائركم ورؤية المحامين المستقلين البعيدين عن كل انتماء لفرد أو تيار أو حزب أو جماعة) واتهمت حملة دعم «عطيه» الكترونيا «عاشور» بالفشل فى إدارة نقابة المحامين، وفندت الحملة فى ١٢ نقطة ماذا فعل بالنقابة واتهمته بالتسبب فى ضياع حقوق المحامين وأعلنت أنها معركة استرداد الكرامة والحرية والعدالة».

مصادر أكدت للمصور أن بعض المحامين المحسوبين على جماعة الإخوان الإرهابية وتيار الإسلام السياسى يحاولون لعب دور فى المعركة وخاصة فى مقاعد العضوية ولكن بشكل غير ظاهر وهو ما تنبه له الكثير من المحامين وبـدأت تحركات لفضحهم ومنعهم من هذا الدور الذى يخدم أجندة الجماعة الإرهابية.

غدا .. إغلاق باب التقدم لانتخابات الجمعيات العمومية ومجالس إدارات الصحف

الهيئة الوطنية تواصل الحوار حول خطة إصلاح المؤسسات القومية

يغلق غدا الخميس فى الخامسة مساء باب التقدم لانتخابات مجالس الإدارات والجمعيات العمومية بالمؤسسات الصحفية القومية أمام المرشحين، وتقوم اللجنة العليا برئاسة المستشار عادل بريك عضو الهيئة الوطنية للصحافة ونائب أول رئيس مجلس الدولة بالبت فى الطعون التى تقدم على طلبات الترشيح خلال يومى السبت الموافق ٢٢ فبراير والأحد الموافق ٢٣ فبراير وتعلن الكشوف النهائية بأسماء المرشحين يوم الاثنين الموافق ٢٤ .

وقررت اللجنة العليا أن تبدأ الدعاية الانتخابية اعتبارا من يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ فبراير الجارى، حتى يوم الثلاثاء الموافق ٣ مارس، على أن يبدأ الصمت الانتخابى من يوم الأربعاء الموافق ٤ مارس، وأشارت إلى أنه إذا لم يتقدم للترشح سوى العدد المطلوب انتخابه لأى فئة من الفئات أو لم يبق من عدد المرشحين بعد الفصل فى الطعون سوى العدد المطلوب تعلن اللجنة العليا فوزهم بالتزكية، ووضعت اللجنة العليا للإشراف على الانتخابات جدولا زمنيا لإجرائها كالآتى: الأهرام: يوم الخميس الموافق ٥ مارس، ومؤسستا أخبار اليوم ودار الهلال يوم الأحد الموافق ٨ مارس، ثم مؤسستا دار التحرير ودار المعارف يوم الثلاثاء الموافق ١٠ مارس، ثم مؤسسات روز اليوسف ووكالة أنباء الشرق الأوسط والشركة القومية للتوزيع يوم الخميس الموافق ١٢ مارس.

على جانب آخر الهيئة الوطنية للصحافة برئاسة الكاتب الصحفى كرم جبر عقدت جلسات حوار مع مجموعة كبيرة من رؤساء التحرير وكبار الكتاب و شباب الصحفين والإعلاميين للنقاش حول خطة إصلاح المؤسسات القومية بالشكل الصحيح، بهدف تقديم رؤية متوازنة وحقيقية لما يدور على أرض الواقع، وأكد جبر أن تلك الجلسات أثمرت نتائج طيبة، بعد الاستماع لكافة الآراء وتدوين الملاحظات والأخذ بها.



جبر



الحوار مستمر بعد أن أثمر نتائج إيجابية مع الصحفيين والإعلاميين، ونؤكد على دور نقابة الصحفيين وتشجيعهم للحوار واستعادة روح المهنة العريقة، ونبذ كل صور التجاوزات التى تتعارض مع ميثاق الشرف الإعلامى

وأوضح رئيس الهيئة الوطنية للصحافة أن الحوار مستمر بعد أن أثمر نتائج إيجابية مع الصحفيين والإعلاميين، مشيدا بنقابة الصحفيين وتشجيعهم للحوار واستعادة روح المهنة العريقة، ونبذ كل صور التجاوزات التى تتعارض مع ميثاق الشرف الإعلامى والتطلع إلى المستقبل بروح التعاون والتكاتف، وأشار جبر إلى أن الزملاء من شباب وكبار المهنة مدعوون لحوارات أخرى خلال الأسبوع الجارى والأسبوع القادم، على قاعدة احترام الجميع والمشاركة البناءة فيما يعود بالمنفعة على الصحافة والصحفيين.



وسط تراجع ملحوظ فى أعدادها

تظلمات المعاهد الأزهرية.. المادة بـ«20 جنيها»

تقرير: أميرة صلاح

بـدأت المناطق الأزهـريـة، فى استقبال طـلاب وطالبات الشهادتين الابتدائية والإعدادية، الراغبين فى التظلم على نتائجهم فى الفصل الدراسى الأول، ولمدة خمسة عشر يوما.

وكشف الشيخ أحمد عبدالعظيم، رئيس الإدارة المركزية للامتحانات، وكيل قطاع المعاهد الأزهرية، أن «متوسط عدد التظلمات التى قدمها طلاب مرحلة الشهادة الابتدائية ٩٣ تظلما من إجمالى ١٣٧,٦١٨ ألف طالب خاضوا الامتحانات الفصل الدراسى الأول، بينما وصل متوسط التظلمات التى قدمها طلاب الشهادة الإعدادية ما يقرب من ٦٧ تظلما من إجمالى ١١٨,١٠٨ ألف طالب خاضوا امتحانات الشهادة الإعدادية».

وأكد «عبد العظيم» أن نسبة التظلمات قليلة جدا بمقارنة بعدد الطلاب الذين خاضوا الامتحانات وهذا دليل على رضا وثقة أولياء الأمور فى عمليات التصحيح وعمليات رصد واستخراج النتائج.

عبد العظيم أوضح أن «قيمة الطعن على المادة الواحدة يبلغ ٢٠جنيهـًا ، والدفع عن طريق الحسابات بديوان المناطق الأزهرية، على أن يقوم ولى الأمر مصطحبًا نجله بالتوجه إلى مقر الكنترول للتعرف على ورقة إجابة التلميذ ويوقع على إقرار التعارف، وسوف يتم عرض أوراق إجابة الطلاب على موجهين متخصصين فى ذات المواد وإعلان نتيجة الطعن».

وأشار، إلى أنه تم الإعلان عن تفاصيل التظلمات بكل دواوين الإدارات التعليمية وديـوان المنطقة والمعاهد، مشددًا على ضرورة الالتزام بالموعد المحدد، وعدم تجاوز هذا الموعد حتى لا يتعرض المتجاوز للمساءلة القانونية.



الجنيه «الصاعد» يجبر شركات السيارات على تخفيض الأسعار

تقرير: أميرة جاد

ما بين ٣ إلى ٢٥ ألف جنيه، أعلنت ٦ علامات تجارية للسيارات تخفيض أسعار منتجاتها خلال فبراير الجارى ، لطرازات مختلفة من السيارات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة والرياضية لعلامات تجارية يابانية وكورية وصينية وأمريكية، هذا ليس الخفض الأول لأسعار السيارات خلال العام الجارى، حيث شهدت أسعار السيارات تراجعا مع بداية يناير الماضى بنسب تراوحت بين ٣ و١٠ فى المائة لأنواع وجنسيات مختلفة من السيارات، فى مقدمتها السيارات تركية المنشأ.

أسباب تراجع أسعار السيارات منذ بداية العام الجارى رصدها خالد سعد، رئيس رابطة مصنعى السيارات وعلى رأسها ارتفاع قيمة الجنيه أمام الدولار خلال الأشهر الماضية بشكل متواصل، حيث تراجع سعر الدولار أمام الجنيه المصرى بنحو ١٨٨ قرشًا خلال عام ٢٠١٩، واستكمل الجنيه رحلة صعوده خلال ٢٠٢٠ مسجلا ١٥,٧٢ قرش خلال تعاملات الأسبوع الجارى، وهو ما يدعم وبقوة تراجع أسعار السيارات المستوردة أو حتى المجمعة محليا، نظرا لدخول المكون المستورد فى الأنواع المجمعة محليا بنسب كبيرة تتجاوز ٥٠ فى المائة منها.

السبب الثانى حسب سعد أن زيادة التنافسية بين السيارات التركية والعلامات التجارية الأخرى مثلت ضغطا واضحا على الأخيرة لتخفيض أسعارها، بعد ما شهد مطلع يناير الماضى تطبيق الشريحة الأخيرة من الخفض الجمركى بواقع ١٠ فى المائة على واردات السيارات القادمة من تركيا، ليصبح إجمالى التخفيض الجمركى ١٠٠ فى المائة، وهو الخفض الجمركى الذى يأتى بموجب اتفاقية التجارة الحرة الموقعة بين البلدين (مصر وتركيا) فى ديسمبر ٢٠٠٥، والتى دخلت حيز التنفيذ فى مارس ٢٠٠٧، وهو ما دفع العلامات التجارية المنافسة لخفض أسعارها بنسب متقاربة من تلك النسب التى انخفضت بها الواردات التركية من السيارات، لتتمكن من المنافسة والتواجد، وهو ما دفع الأسعار فى النهاية للتراجع.

فى حين قال أسامة عتمان، عضو رابطة تجار السيارات: من المتوقع أن تؤثر تراجعات الأسعار على حركة المبيعات إيجابا وخاصة بعد خفض سعر الفائدة فى البنوك، كما أن نحو ٦٠ فى المائة من مبيعات السيارات ممولة بنكيا عن طريق قروض التجزئة أو قروض السيارات.

وتوقع «عتمان» أن إستراتيجية تعميق المكون المحلى فى صناعة السيارات، حال تطبيقها، من شأنها تحقيق مزيد من خفض أسعار السيارات المجمعة محليا، نظرا لتقليل الاعتماد على الدولار وسعر الصرف كأحد تكاليف العملية الإنتاجية وبالتالى التراجع السعرى الذى سيشجع المستهلك ويخلق تنافسية سعرية بينه وبين السيارات المستوردة بالكامل من الخارج.

مجلس معلومات سوق السيارات «أميك» قد أعلن عن تراجع مبيعات السيارات الركوب الخاصة «الملاكى» خلال الفترة من يناير إلى نوفمبر ٢٠١٩ بمعدل ٩ فى المائة، لتسجل ١١٢,٩ ألف وحدة مقارنة ١٢٣,٥ ألف مركبة فى ٢٠١٨، كما انخفضت مبيعات السيارات المجمعة محليًا فى الفترة من يناير وحتى نوفمبر ٢٠١٩ بمعدل

مبادرة رئاسية.. بتكلفة 5 مليارات جنيه

أخيراً.. معاناة البحث عن حضانة تجد حلاً

البحث عن الحضانة.. عنوان قرأناه كثيراً بسبب قلة عدد الحضانات وزيادة الطلب عليها حتى وصل الأمر إلى أن تحولت الحضانات إلى سبوبة تستغلها بعض المستشفيات الخاصة دون مراعاة حتى لظروف الأسر وقدراتها المالية، أزمة الحضانات وقلتها خاصة فى المستشفيات الحكومية كانت سببا فى معاناة آلاف الأسر، أحيانا لم تكن الحضانات متوافرة وأحيانا كانت معطلة لعدم وجود إمكانيات.

تقرير : إيمان النجار

تعددت صور المعاناة حتى أصبحت كابوسا يطارد كل من هو على مشارف الأبوة نظرا لعدم توفرها فى المستشفيات الحكومية بشكل كبير لحديثى الولادة، إلى جانب ارتفاع تكلفتها الباهظة فى المستشفيات والمراكز الخاصة، حيث وصل سعرها فى المتوسط لـ ٢٥٠٠ جنيه فى اليوم الواحد وحسب حالة الطفل، ومع الوقت تحولت الحضانات من أداة لإنقاذ أرواح أطفالنا الأبرياء إلى تجارة وسمسرة لجنى الكثير والكثير من الأموال، إحدي الحالات لطفل ظل فى حضانة بأحد المستشفيات الخاصة عدة أيام ولارتفاع التكلفة حاول الأهل البحث عن مستشفى آخر فى القطاع الحكومي، لكن دون جدوى وبعد ثلاثة أيام من الانتظار فارق الحياة، وحالة أخرى تحملت أسرته نحو مائتى ألف جنيه مقابل بقائه ٤٠ يوما بحضانة بأحد المستشفيات الخاصة، وغيرها من الحالات التى تعانى أسرهم الأمرين قبل الوصول لحضانة، خاصة فى ظل الحاجة الملحة لوضع الحالة على جهاز تنفس صناعى، وتزداد الصعوبة فى حالة الاحتياج لتدخل طبى متخصص، ساعات، بل ودقائق قد تكون سببا فى إنقاذ حياة طفل، والحفاظ عليه دون الدخول فى مضاعفات صحية خلال رحلة البحث عن حضانة، ليجد الأهل أنفسهم أمام قوائم بأسماء وتليفونات المستشفيات التى بها حضانات مطلوب منهم المرور عليها بالتقارير الطبية.

تأتى كل هذه المعاناة رغم الجهد المبذول من قبل الخدمات الطارئة بوزارة الصحة ١٣٧ لتوفير الحضانات وأسرة الرعاية المركزة، وكذلك خدمة منظومة الشكاوى بمجلس الـوزراء، لكن المشكلة أن الحضانات وأسرة الرعاية المركزة "المربوطة" علي هذه الخدمة لا تكفى لاستيعاب كل الحالات، فالحضانات الموجودة أقل من أن تستوعب حجم الطلب عليها وهو الأمر الـذى دفـع المستشفيات الجامعية منذ أكثر من شهر لإطلاق تطبيق ٣٦٥ صحة للحضانات والرعايات.

الأيام الماضية حملت أملا كبيرا فى إنهاء أزمة الحضانات بشكل كبير بعد أن أعلن رئيس مجلس الوزراء الأسبوع الماضى تخصيص ٥ مليارات جنيه لمبادرة الحضانات وأسرة الرعاية المركزة والطوارئ بالمستشفيات، قرار رئيس الوزراء الذى جاء بناء على توجيه رئاسي قد يحمل انفراجة كبيرة فى هذا الملف، ليس فقط الحضانات، وإنما أيضا أسرة العناية المركزة التى لا يقل معاناتها عن الحضانات.

الدكتور حسام عبد الغفار أمين المجلس الأعلى للمستشفيات الجامعية وصف تخصيص رئيس الوزراء هذا المبلغ للحضانات وأسرة الرعاية المركزة والطوارئ، بأنه خطوة مهمة جدا، فمبادرة رئاسية مثل هذه ستدخل كل الحضانات وأسرة الرعاية الموجودة على مستوى الجمهورية فى الخدمة، فهناك حضانات متوقفة ولا يتم تشغيلها لارتفاع تكلفة التشغيل، وعند تخصيص مبلغ للتعامل مع الحضانات فهذا من شأنه زيادة الأعداد المتاحة، أيضا من شأنها تقليل المعاناة التى تواجه الأسر مع ارتفاع الأسعار فى القطاع الخاص نظرا لارتفاع تكلفة التشغيل أيضا، وبالتالى البدء فى هذا الملف والتعامل معه بشكل مباشر خطوة إيجابية .

بحسب د. حسام أزمة الحضانات ترجع لعدة أسباب منها زيادة معدل الـولادات القيصرية التى تتعدى أكثر من ٥٢فى المائة من الولادات وهذا يزيد نسبة المواليد الذين يحتاجون للحضانة، وبذلك يكون أول طريق لحل أزمة الحضانات هو إيجاد حملة قومية للتوعية ودعم وتشجيع الولادة الطبيعية، مع حلول أخرى متعلقة بتوفير أطقم التشغيل.

عبد الغفار يكشف أن المستشفيات الجامعية بها ما يقرب من ألف حضانة، و٤ آلاف سرير رعاية مركزة للكبار والأطفال، ونسبة الإشغال بها دائما ١٠٠فى المائة، بالنسبة لأسرة الرعاية المركزة فلا يوجد أسرة لا تعمل، لكن قد يكون فى بعض المستشفيات هناك حضانات متوقفة بسبب نقص أطقم التشغيل، والأمر الإيجابى فى هذا الملف أنه بدأ تعاون مشترك بين وزارتـى الصحة والتعليم العالى ممثلة فى المستشفيات الجامعية، حيث توجد لجنة مشتركة بين الوزارتين تقوم على عمل قاعدة بيانات للحضانات وأسرة الرعاية المركزة على مستوى الجمهورية، وهذه ستكون مبادرة رئاسية جديدة ستنطلق قريبا، وستساهم بشكل كبير فى حل الأزمة، فالمسألة ليست فقط توفير الحضانة أو السرير، لكن أيضا عندما تكون الرؤية واضحة وكل الأسرة والحضانات معروفة سيتم التعامل معها وفقا للحالات، فلو تبين من الشاشة وجود حالة معقدة لطفل فى حضانة فى مستشفى أو مركز



د. عبد الغفار: المستشفيات الجامعية بها ما يقرب من ألف حضانة، و4 آلاف سرير رعاية مركزة للكبار والأطفال، ونسبة الإشغال بها دائما 100فى المائة





د. حسام عبد الغفار



د. مرتضى الشبراوى

طبى ما يتم نقله إلى المستشفى الجامعى الأنسب له، وبالتالى يتم تبادل الحالات وفق حالتها الصحية ومدى احتياجها لتدخل طبى معين، فليس فقط فكرة توفير مكان، لكن أيضا توفير التخصص الأنسب لكل حالة.

الدكتور حسام أضاف أنه منذ أكثر من شهر تم اطلاق بالمستشفيات الجامعية مبادرة " ٣٦٥ صحة " بالمستشفيات الجامعية لمنصة إلكترونية خاصة بالحضانات وأسرة الرعاية المركزة فى المستشفيات الجامعية، فمن يريد الخدمة يدخل الموقع ويسجل بيانات الحالة مثلما كان الحال فى تسجيل حالات علاج فيروس سى فى البداية، طالب الحالة يتوجه تلقائيا لكل الحضانات وأسرة الرعاية المركزة الموجودة فى المنطقة الجغرافية للحالة، ويتم الرد عليها، التطبيق مسجل عليها ٤٠٠ طبيب، لكل طبيب أبليكيشن على هاتفه، الخدمة مسجل عليها ألف حضانة و٤ آلاف سرير رعاية مركزة الموجودة بالمستشفيات الجامعية، وبإطلاق وزارة الصحة للمبادرة ستكتمل المنظومة، وخلال شهر من إطلاق المنصة الالكترونية وصلت نسبة الاستجابة ٩٠فى المائة، ومن شأنها تقليل معاناة الأهل فى الاتصال بأكثر من مستشفى للسؤال عن توفر مكان، فقط عليه التسجيل على الموقع، أيضا تقليل الوقت والجهد ويساهم فى إنقاذ حياة المرضى، خاصة الحالات الطارئة.

الدكتور مرتضى الشبراوى أستاذ كبد الأطفال بكلية طب قصر العينى، عضو الجمعية الدولية لطب الأطفال اعتبر خطوة زيادة ميزانية الصحة إيجابية جدا، خاصة أن قطاعى التعليم والصحة فى دول كثيرة لها نسبة كبيرة من الموازنة العامة،كما أن أزمة البحث عن حضانة أزمة متكررة، فمعدل الأطفال المبتسرين يمثل نحو ٧فى المائة من المواليد، وبالنظر لمعدل المواليد أكثر من ٢ مليون مولود فى السنة وبحسبة بسيطة فإننا نتحدث عن نحو ١٤٠ ألف طفل مبتسر سنويا أى تحتاج الدخول لحضانة وهذا عدد كبير، ومدة بقاء الطفل فى الحضانة تختلف من حالة لأخرى فتوجد حالات تظل فى الحضانة لشهر أو شهرين وهذا معناه حجز الحضانة طوال هذه الفترة، ورغم وجود حضانات كثيرة سواء تتبع المستشفيات الجامعية أو مستشفيات وزارة الصحة وكذلك حضانات بالقطاع الخاص وأخرى أهلية وخيرية بدون مقابل إلا أن الأزمة موجودة مع ارتفاع عدد المواليد ومن يحتاجون للحضانات، النسبة فى مصر مثلها مثل المعدلات العالمية التى توضح أن من ٥ إلى ٧ فى المائة من الولادات تتم مبكرا قبل الموعد الطبيعى، وبالتالى يحتاج المواليد لحضانة.

الشبراوى أضاف أنه إلى جانب أطفال الـولادات المبكرة الذين يحتاجون للحضانات، هناك فئة أخرى من الأطفال تمت ولادتهم فى الموعد الطبيعى لكنهم يحتاجون إلى الوضع فى حضانة لأسباب مختلفة، منها أسباب تتعلق بتعرضهم لمشكلات أثناء الولادة، مشاكل فى الرئة، مشاكل فى أكسجين المخ، مشاكل تتعلق بالسكر خاصة ممن أصيبت أمهاتهم بالسكر فيحدث للطفل نقص فى السكر ويحتاج لحضانة،أيضا فئة أخرى تصاب بالصفراء فنسبة كبيرة من الأطفال تصاب بالصفراء وعندما ترتفع النسبة يحتاجون الوضع فى حضانة ويحتاج علاجا ضوئيا وإن كانت هذه الفئة لا تحتاج الوضع على جهاز تنفس صناعى، كل هذه المجموعات تمثل رقما لا يستهان به من المواليد وتعكس حجم الاحتياج لعدد كبير من الحضانات الأمر الذى يشعرنا بالأزمة.

وقال د. مرتضى إن للأطقم الطبية من تمريض وأطباء القائمة على تشغيل الحضانات جانبا آخر للأزمة، بمعنى أن هناك بعض المستشفيات والمراكز الطبية يكون بها أماكن وحضانات بأعداد معقولة وكافية، لكنها مغلقة، ونسمع عبارات مثل " نعمل بنصف طاقتنا أو بأكثر أو أقل "، والسبب هو عدم توفر التمريض والأطباء لتشغيلها، خاصة أن الحضانات وأسـرة الرعاية المركزة من أعلى معدلات التشغيل، فأحيانا تكون واحدا لواحد، بمعنى ممرضة لكل طفل، وإذا قلنا ممرضة لكل طفلين تجاوزا، لكن صعب زيادة العدد عن هذا، ونفس الوضع بالنسبة للأطباء، وبالتالى فبعض الحضانات رغم توفرها كمكان، لكنها لا تعمل، لعدم توفر الطاقم الطبى لتشغيلها وهذا أحد الأسباب التى تدخلنا فى دائرة نقص الحضانات.

وأضاف الدكتور الشبراوى من المهم أن توجد مبادرة على مستوى الجمهورية لإيجاد قاعدة بيانات تشمل كل الحضانات وأسرة الرعاية الموجودة فى مختلف القطاعات "الحكومى، الخاص والأهلى»، بحيث يكون متوفرا قاعدة بيانات يصل لها الطبيب فى أقسام الاستقبال والطوارئ والحضانات، بحيث يكون متوفرا لديه الحضانات المتاحة، وهذا الأمر من شأنه تخفيف المعاناة على أسر الأطفال فيتم توجيه الطفل لأقرب مكان متوفر به حضانة، وكذلك توفير وسيلة نقل آمنة وهى الإسعاف.

أيضا قاعدة البيانات هذه من شأنها الاستغلال الأمثل للحضانات الموجودة، فمن الممكن أن توجد فى مستشفى ما حضانات خالية ولا أحد يعلم عنها شيئا، ومستشفى آخر يعانى من ضغط شديد على الحضانات بها، فوجود قاعدة البيانات وربطها على مستوى الجمهورية أو الإقليم سيساهم فى حل أزمة نقص الحضانات، وأن يتم بالتوازى زيادة أعداد الأطقم الطبية من أطباء وتمريض والهيئة المعاونة.

أضاف دكتور مرتضى: "مبادرة كهذه أيضا من شأنها مواجهة الأسعار المرتفعة الموجودة فى القطاع الخاص، فعندما يـزداد المعروض والمتوفر من الحضانات وتقل الأزمة تدريجيا سيتجه القطاع الخاص لتقليل الأسعار نسبيا بحيث يستطيع الإبقاء على فئة معينة تتوجه له، ونأمل خيرا فى هذه المبادرة فى تخفيف معاناة الأسر، وتقليل المخاطر التى قد يتعرض لها الطفل نفسه من التنقل بين المستشفيات بحثا عن حضانة خالية، فحالات كثيرة تزداد حالتها سوءا لحين الوصول لمكان وكان هذا الطفل فى غنى عن التعرض لمشكلات صحية أخرى لو توفر له المكان دون هذا التنقل غير الآمن".



منتجات «فيس بوك» تهدد عرش محال «الدباديب»

«فلانتين 2020»... عيد حب «ديلفرى»

تقرير : بسنت محسن

لسنوات طويلة ارتبطت الاحتفالات بعيد الحب «الفلانتين»، الذى يحتفل به العالم فى الرابع عشر من فبراير كل عام، باللون الأحمر، سواء كان للورود التى يتبادلها الأحبة أو الهدايا، التى لا تخرج – فى غالبية الأوقات- عن «الدباديب» غير أن «فلانتين ٢٠٢٠» يبدو أنه سيكون عيدا مختلفا بشكل كبير عن الأعياد السابقة.

«المعروضات».. كلمة السر فى التغيير، الذى شهدته أسواق هدايا «الفلانتين»، فهناك من بدأ فى الترويج لـ«الجوارب» كهدية جيدة للطرف الثانى فى «الفلانتين»، كما دخلت على الخط مراكز التجميل، التى وجدت فى عيد الحب فرصة لتقديم عروض مختلفة، منها عروض متكاملة للعناية بالبشرة و الشعر، وهناك مراكز اكتفت بتقديم عروض على قص الشعر و صبغه بأسعار مميزة .

أحد ابتكارات عيد الحب «تورتة الفلانتين» والتى شهدت إقبالاً معقولاً من جانب بعض الأسر.

وإلى جانب «تورتة الفلانتين»، كشفت صفحات على موقع التواصل الاجتماعى «فيس بوك» مختصة فى الترويج لمنتجات مستوردة، و«هاند ميد» عن أشكال جديد لـ«هدايا الفلانتين»، مثل «بوكس الفلانتين» الخشبى الذى يحتوى على تمثال لشخصين كبار فى السن، لإعطاء انطباع بأن الحب يمتد طول العمر، وهناك صندوق خشبى آخر صغير يحمل عبارة« ٢٥ سببا لحبك» والأسباب مكتوبة على قلوب خشبية يحمل كل منها سببًا لهذا الحب، ويبدأ سعره من ٣٠٠ جنيه ويختار الشخص السبب الذى يريده.

طـارق حسن، مدير أحـد المحال الشهيرة لبيع الهدايا: وصف حركة البيع بأنها لا تزال فى المعدلات المعقولة، لكن هناك إقبالا أكبر على الشراء «أون لاين» للمعروضات، التى نقدمها على صفحاتنا بمواقع التواصل الاجتماعى «فيس بوك» و«انستجرام»، للحصول عليها «ديلفرى» فهذا هو الأسلوب السائد الآن في شراء هدايا عيد الحب فلم يتردد على المحل عدد كبير من الزبائن كما هو معتاد فى هذه المناسبات.

وتابع: رغم زيادة الإقبال على الأفكار المبدعة و الجديدة لما تعطيه من إحساس بالاهتمام وما تتركه من أثر جميل و شعور بالتميز، إلا أن زبائن الهدايا التقليدية ما زالوا موجودين، ويتجهون لشراء الزهور و الشيكولاتة فى المناسبات، ويتراوح ثمن بوكس به زهور رقيقة وشيكولاتة مميزة بين ٤٥٠ إلى ١٠٠٠ و ما يزيد حسب الطلب.

تفاصيل يوميات المصريين العائدين من الصين فى «الحجر الصحى»

شهادات من داخل «كامب النجيلة»

«النتائج السلبية» للحالات الـ12 ترفع الروح المعنوية للمقيمين فى الحجر الصحى.. والمستشفى يستعد لاستقبال أول مولودة

تقرير: نور عبد القادر

«النتائج سلبية والجميع بخير... ونشكر القيادة السياسية».. ثلاث رسائل حملتها شهادات عدد من المصريين العائدين من الصين، والذين يخضعون الآن لفترة «حجر صحى» فى مستشفى النجيلة، بمحافظة مطروح، مؤكدين أن إسراع الجهات المسئولة فى التواصل معهم بعد الإعلان عن انتشار فيروس «كورونا»، وإجلائهم ساهم بقدر كبير فى تحسين ورفع الروح المعنوية لديهم، كما جاءت النتائج الأولية التى أخذت من بعضهم لتمنحهم مزيداً من الطمأنينة.

«م خ» - ٢٥ سنة، طالب مصرى فى جامعة ووهان الصينية، قال: بعد إعادتنا إلى مصر وجدنا رعاية فائقة وخدمات طبية وفحوصات، والحجر الصحى تتوافر به جميع مطالبنا، كما أننا نخضع لرعاية طبية جيدة، ووجدنا الراحة والطمأنينة فى وطننا بعد أيام من الخوف والرعب عشناها فى الصين، فقبل العودة إلى مصر مكثنا فى المنزل أسبوعا كاملا دون النزول إلى الشارع، وسمعنا أن المدينة أغلقت والأسواق والمحلات ولا توجد مواصلات، وأصبنا بحالة رعب شديدة، إلى أن تواصلت معنا السفارة المصرية وعدنا إلى الوطن بأمان الله، ونحن الآن فى الحجر الصحى مطمئنين إلى جميع القرارات التى تأخذها الدولة. فلم تكن نتوقع ان يصل الاهتمام إلى هذا الحد، لكن ما تفعله الحكومة المصرية غير مسبوق وربما لم يتكرر في دول كثيرة أخرى

وفى نفس السياق قالت «أ. ع» عائدة من الصين: بعد إعلان السلطات الصينية عن انتشار «كورونا» هناك تواصلت معنا السفارة المصرية وأبلغتنا بقرار إجلائنا من الصين فى أقرب وقت، وبالفعل ما هى إلا عدة أيـام، وبعد تواصلنا سوياً عن طريق الجروب الخاص بالمصريين فى الصين، أبلغتنا السلطات المصرية بموعد الإجلاء، وتوجهنا إلى المطار وخضعنا للفحوصات الطبية قبل إقلاع الطائرة من الصين السلطات المصرية، وعندما وصلنا إلى أرض الوطن، خضعنا للفحص من جديد، وتم إجراء تحاليل لجميع العائدين وقياس درجة الحرارة مرة أخرى قبل توزيعنا على الغرف بفندق الحجر الصحى بمحافظة مطروح، ويتم الاطمئنان على حالتنا الصحية أكثر من مرة طوال اليوم.



وأضافت: عندما وصلنا الفندق تم حجز الشنط الخاصة بنا وعدم استخدام أى متعلقات بها، وجرى تسليمنا ملابس جديدة بجميع أنواعها وفوط للوجه لكل شخص وجميع المستلزمات الشخصية من صابون وفرش شعر وأسنان وشامبوهات وماكينة حلاقة وكريمات وأمشاط للشعر ومناديل ورقية جميعها فى الغرف، وملابس الأطفال وأطقم داخلية وحفاضات للأطفال الرضع، وجميع هذه الأشياء استخدام واحد، ويجرى استبدال الملابس مرة أخرى بعد يومين، وكل من يحتاج إلى شيء يبلغ إدارة الفندق، وهذا تصرف محترم يستحق أن يشكر عليه الدولة وأن نوجه الشكر للرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس الجمهورية على هذه الرعاية الفائقة، فحقا هو نعم الأب ونعم الرئيس للمصريين.

فى حين قال «ع.ع»، باحث فى جامعة ووهان الصينية: بعد الحديث عن انتشار «كورونا» أغلقنا المنازل على أنفسنا ولم نخرج لمدة ١٠ أيام متواصلة إلى أن تواصلت معنا السفارة المصرية ووصلنا إلى مصر وطننا الغالي، والصين كانت قد بدأت إجازة الربيع وكنا نستعد لهذه الإجازة بشراء السلع الغذائية من السوق وتخزينها، ولله الحمد لم نخرج لشراء أى شيء خلال فترة ظهور فيروس كورونا، وقامت وزارة الصحة بنقلى وبرفقتى عائلتى بعد عودتى من الصين، وقد كنا نعانى من حالة نفسية سيئة، وارتفعت درجة حرارتنا بشكل بسيط نتيجة الإجهاد وتوجهنا إلى مستشفى النجيلة وقمنا بعمل التحاليل الدقيقة والفحوصات الشديدة، والنتائج سلبية والحمد لله عدنا مرة أخرى فى سيارات إسعاف ذاتية التعقيم إلى مقر الحجر الصحي، حيث الرعاية والنظافة الشديدة بالحجر الصحي.

«ر.ص.» أحد عناصر الفريق المسئول عن استقبال العائدين من الصين، تم حجزه فى الحجر الصحى وبرفقته ١٥ سائقا، بعدما خالطوا العائدين من الصين، أكد أن «الحجر الصحى بمطروح يقدم وجبات مغلفة عالية الجودة، فى وهناك تعقيم شديد لكل الأدوات وطرقات الفندق، كما يتم منحنا ملابس جديدة كل يومين مكونة من ترنج وأطقم داخلية وحذاء وكمامات، والأسر تنزل إلى الشمس والأطفال أيضا، ويوجد فريق طبى لقياس درجات الحرارة وتحويل أى حالة يظهر عليها أى تعب إلى مستشفى النجيلة المركزى التى جهزتها وزارة الصحة.

مصدر داخـل مستشفى النجيلة، أكد أن «الحالات القادمة من الحجر الصحى تأتى عن طريق سيارات إسعاف ذاتية التعقيم ويستقبلها ممرض قسم الداخلى وهو يرتدى الزى المخصص الوقائى من بوابة العزل إلى غرفه خاصة ومعه مسئول مكافحة العدوى يراقب التعامل مع الحالة، وكل ممرض يتعامل مع حالة واحدة ولا يتعامل مع حالة أخرى، وهناك إجراءات أمنية مشددة للدخول والخروج من المستشفى، ولا يسمح بدخول أى شخص أو الخروج والمفروشات استخدام واحد، والوجبات تعد عن طريق شيف بالمستشفى ويشرف عليها أطباء التغذية بمديرية الصحة بمطروح، ويجرى تسليمها للمريض عن طريق الممرض الذى يتعامل مع الحالة، وعند انتهائه من الوجبات يضعها فى أكياس، بعد ذلك يتم تجميع المخلفات والمفروشات وتسليمها لسيارة تنقلها إلى المحرقة بعيدا عن المستشفى فى طريق الصحراء ليتم حرقها ودفنها فى قلب الصحراء.

وأكد المصدر أن مستشفى النجيلة المركزى استقبل ١٢ حالة إلى الآن، جميعهم خضعوا إلى التحاليل التى أكدت سلبية النتائج، لكنهم يعانون من ارتفاع فى درجة الحرارة أو إسهال نتيجة التوتر والضغط العصبى والإجهاد الذى تعرضوا له وخاصة النساء والأطفال، وحالة طالب فى كلية الحقوق يعانى من جلطة فى القدم على إثرها انتقل إلى مستشفى النجيلة وعاد إلى الحجر الصحى فور تحسنه، وآخر الحالات كانت لأحد العاملين فى «الكامب» الحجر الصحى يعانى من ارتفاع طفيف فى درجة الحرارة أجرى التحاليل الطبية اللازمة وتلقى رعاية صحية كاملة بمستشفى النجيلة .

كما كشف أن الفريق الطبى فى المستشفى ينتظر ولادة سيدة قادمة من الصين، ولذلك تم تجهيز غرفة العمليات وتواجد أطباء النساء والتوليد والممرضات وطبيب قسم الحضانه لاستقبال المولودين ورعايتهم، ومن المقرر أن بعد وضع الأم يتم عزلها عن المولود إلى أن تنتهى فترة العزل، مشيرا إلى لن ينتقل لهم فيروس كورونا فى حالة إصابة الأم؛ لأن الفيروس لا ينتقل عن طريق الدم، لكن ينتقل عن طريق الرذاذ، ولهذا سيتم عزل الأم عن طفلها حتى انتهاء فترة العزل.

ورش عمل لنبذ خطاب الكراهية فى قرى المنيا



تقرير: سارة حامد

فى حب مصر هو عنوان الندوة التى نظمتها لجنة الحوار بمجمع المنيا الإنجيلى بالكنيسة الإنجيلية فى إحدى قرى المحافظة ضمن فعاليات مشروع القرية، بحضور رئيس مجلس الحوار بسنودس النيل الإنجيلى القس رفعت فكرى، والشيخ عبد الله شلبى بحضور عدد من قيادات القرية الدينية والمدنية والقرى المجاورة من المسلمين والمسيحيين.

الشيخ عبد الله شلبى تحدث عن السلام الذى دعت إليه الأديان وعن ضرورة العيش معا كمواطنين،كما تحدث القس رفعت فكرى عن التعصب باعتباره آفة أصابت مجتمعاتنا العربية، وكيف أن هذه الآفة تنتشر بين أتباع كافة الأديان والمذاهب، مطالبا بضرورة احترام التنوع وقبول التعددية.

وقال القس رفعت فكريى: هناك تجاوب ملموس من أهالى القرية، وتفاعلهم معا، واستعدادهم لنقل خبراتهم الإيجابية إلى الأجيال الصاعدة من الشباب لخلق جيل رافض للتعصب والكراهية ولديه استعداد لقبول الآخر المختلف، كما أن التعايش وممارسة الرياضة واللعب والحوار ونقل الخبرات، جميعها سبل للتقارب بين المسلمين و الأقباط فى قرى الصعيد، ومحافظة المنيا تشهد باستمرار توترات على كل المستويات وتحتاج للعمل المشترك بين كل الأطياف، لذا كان ضروريا التأكيد على ضرورة رفض التعصب، وقبول التنوع، ومكافحة خطاب الكراهية، وتأويل النصوص الدينية وإعمال العقل، والتركيز على العمل المشترك فى قرى مصر لأنها الأولى والأكثر احتياجا وهو ما يسمى «مشروع القرية».

واختتم اللقاء بتوصيات تمثل أهمها فى العمل معا لتنظيم يوم رياضى يضم ١٠٠ شاب وشابة من قرى المنيا وعمل حوار وورش عمل حول السلام ونبذ خطابات الكراهية.

«التموين» تؤكد.. «المشروع ناجح».. والشباب يعرضون مشروعاتهم لـ«التنازل»

«المنافذ المتعددة» أزمة تهدد «جمعيتى»

تقرير :بسمة أبو العزم

«التنازل هو الحل».. شعار رفعه العشرات من الشباب العاملين فى مشروع «جمعيتى»، الذى انطلق منذ أربع سنوات كمشروع قومى لتوفير آلاف فرص العمل للشباب، إلا أن الزيادة الكبيرة فى أعداد المنافذ، مع انخفاض هامش الربح والخوف من التعثر فى سداد القروض، دفع عشرات الشباب للتنازل عن المشروع وعرضه للبيع على مواقع التواصل الاجتماعى وسط مطالبات من الشباب وزارة التضامن بضرورة الإعلان عن الاكتفاء الذاتى من المنافذ، ومنع فتح فروع أخرى، إلا أن قيادات التموين يرون أن المشروع ناجح، وأن البت فى افتتاح مراحل أخرى مرهون بدراسة متوسطات البطاقات والوفاء بالاحتياجات.

علاء الكحلاوى، ممثل شباب جمعيتى بمحافظة سوهاج قال: التنازل كان ممنوعا ومن يرغب فى ترك المشروع كان عليه التنازل للشركة القابضة، لكن حاليا تغير القرار وأصبح التنازل بشكل عام متاحا، ونظرا للصعوبات التى يعانى منها بعض الشباب يلجأون للتنازل، فجميع المنافذ القديمة تأثرت بزيادة عدد المنافذ الجديدة للمشروع وأقل منفذ انخفضت مبيعاته بما لا يقل عن ٢٠ فى المائة، فأسهم نجاح المشروع تنخفض تدريجيا، فخلال المرحلة الأولى كان شباب جمعيتى مميزين ونحصل على جميع السلع التى نرغب بها من المخازن لكن بعد شكاوى البقالين لم نعد نتميز بالبضائع، ونحصل على سلع قاربت صلاحيتها من الانتهاء، للأسف تحولنا لـ«منافذ لبقايا المجمعات»، كما أن هامش الربح ثابت ومتدن رغم ارتفاع تكاليف التشغيل خاصة النقل، بعد زيادة أسعار المحروقات، كما يحصل العاملون بالمخازن على مقابل لكل سلعة يتم توفيرها، فعلى كل كرتونة زيت يضيفون نصف جنيه دون وجه حق فى حين مكسبها ثلاثة جنيهات، كما يضيع منها جنيه ونصف الجنيه للنقل، وإذا اكتشفنا زجاجة غير سليمة يضيع مكسب عشرين كرتونة.

الكحلاوى أكد أن «أول منفذ بالمرحلة الأولى بدأ فى أبريل ٢٠١٦، وكانت مرحلة مميزة والأعداد قليلة ولديهم خبرة فى العمل تساعدهم على التماسك، وبالتالى نجحوا فى تكوين زبائن وعلاقات جيدة بالمخازن، لكن المعاناة بدأت مع المرحلة الثانية للمشروع، وأصبح الشباب يعانون فى سداد أقساطهم والديون المتراكمة عليهم، مع الأخذ فى الاعتبار أن أغلبها قروض شخصية بعيدا عن المشروع وأغلبها تمويل ذاتى، والخوف الأكبر من تشغيل المرحلة الثالثة.

فى نفس السياق قال المهندس حلمى الكومى، أحد قيادات جمعيتى، صاحب منفذ بمحافظة الشرقية: «جمعيتى» فكرة ممتازة وهدفها تطوير المجمعات الاستهلاكية، فهناك ألف و٤٤٥ مجمعا فقط على مستوى الجمهورية، وبالفعل هناك آلاف الأفرع لجمعيتى ورغم إغلاق باب التقديم للمرحلة الثالثة ١٥ مارس ٢٠١٩ إلا أن وزير التموين يقبل حتى الآن استثناءات ورغم أن عدد البطاقات التموينية على مستوى الدولة ١٨,٥ مليون بطاقة وعدد البقالين ٣٣ ألفا، إضافة إلى ٦ آلاف منفذ لجمعيتى بالمستهدف منها، كذلك ألف و٤٤٥ مجمعا استهلاكيا، وبالتالى متوسط صرف كل فرع لا يتعدى ٥٠٠ بطاقة، وهو ما يعنى أن دخل الفرع لا يتجاوز ألفين و٥٠٠ جنيه إذا حصل على ٥ جنيهات على كل بطاقة، وبعد خصم الإيجار والضرائب والنقل والمرافق والإكراميات لا يجد الشاب دخلا يكفيه، وهو ما يجعل البعض يسعى للهروب من المشروع وبالتالى المشروع مهدد بالفشل.

وطالب «الكومى» بضرورة إيقاف المرحلة الثالثة تماما وإعلان اكتفاء المشروع لضمان حياة كريمة للشباب حتى لا يضطروا للمبالغة فى أسعار سلع فارق نقاط الخبز وحرق السلع، أيضا فارق نقاط الخبز يجب رفعها من عشرة قروش إلى السعر الحقيقى لرغيف الخبز، وأخيرا إيجاد بديل مناسب لبيع السلع الحرة لدى شباب جمعيتى إما بضمها كأفرع لجهاز الخدمة الوطنية أو أمان أو السلاسل التجارية الكبرى أو عمل كيان خاص لها مثل المجمعات الاستهلاكية ليتم توفير السلع الحرة بأسعار منخفضة تجذب الزبائن لتعويض خسائر التموين، فحركة تدوير رأس مال فارق نقاط الخبز مرة واحدة كل شهر أما السلع الحرة فيتم تدويرها أكثر من مرة فنستطيع تعويض خسارتنا.


د. مصيلحى

من جهتها تؤكد إيمان سعد، إحدى قيادات جمعيتى، صاحبة أقدم منفذ للمشروع بمحافظة الإسكندرية: أن «شركة الإسكندرية للمجمعات تحارب منافذ المرحلة الأولى للمشروع بعد انتقالنا للشركة العامة لتجارة الجملة، وذلك بافتتاح أعداد كبيرة من المنافذ بجوار منافذنا لنتعرض للخسارة».


أحمد كمال

وشددت «إيمان» على أن «٥٠٠ بطاقة للمنفذ، والتى حددتها وزارة التموين، لا تكفى لسداد القرض فقط فالإيجار الشهرى للمحل ١٥٠٠ جنيه وهناك معونة ٦٠ قرشا للبطاقة وكيلو أكياس رديئة بسعر ٣٢ جنيها وكارت شحن للماكينة لا يقل عن ٣٠٠ جنيه شهريا بخلاف العمالة، فزيادة عدد المنافذ كارثة تهدد بخسائر الشباب لذا نرى يوميا عروض بيع وتنازل لشباب جمعيتى على «فيس بوك»، والحل الوحيد وقف أى طلبات جديدة لجمعيتى والبحث عن مشروع قومى آخر لتشغيل الشباب فبداية المشروع كانت ناجحة وساعدت آلاف الشباب على الزواج وتوفير فرص عمل كريمة لهم لكن حاليا زيادة عدد المنافذ يقلل الدخل.

على الجانب الآخر يرفض أحمد كمال، معاون وزير التموين والتجارة الداخلية، مدير مشروع جمعيتى أن «المشروع حقق نجاحا مبهرا على أرض الواقع، ونذلل على ذلك بأكثر من مؤشر، أولا زيادة عدد الطلبات المقدمة لافتتاح منافذ جديدة فالمرحلة الثالثة وصلنا أكثر من ١٠ آلاف طلب لكننا فى حاجة إلى ألف و٨٠٠ منفذ فقط، ثانيا لم تسجل البنوك حالة تعثر واحدة فى سداد الأقساط للحاصلين على قروض، ثالثا عدد المنافذ المفتتحة حتى الآن ٤ آلاف و٢٠٠ منفذ حيث افتتحنا بالمرحلة الأولى ٣ آلاف والثانية ألف و٢٠٠ منفذ، أما المرحلة الثالثة فمستهدف ألف و٨٠٠ منفذ، افتتحنا منها نحو ٢٥٠ منفذا والباقى مستهدف استكمال إجراءاتها لتشغيل المرحلة الثالثة فى أقرب وقت، وإذا كان لدى البعض مشكلات فردية ندرسها فورا، وبالطبع هناك أفراد متضررون وآخرون يعملون فى صمت دون مشاكل ولا نسمع صوتهم».

وفيما يتعلق بمشكلة «هامش الربح»، أوضح معاون الوزير أن «قائمة السلع التموينية معتمدة من وزارة التموين وتسرى على البقالين والمجمعات الاستهلاكية ومشروع جمعيتى يرفض هذا الأمر ويؤكد، وبالفعل تم تقديم طلبات عديدة لشعب البقالين بالغرف التجارية لكننا لم نتخذ حتى الآن قرارا بشأنها، وبالفعل تلقينا شكاوى عديدة من المسافات بين المنافذ، وهناك لائحة تنفيذية معتمدة من الوزير، وإذا كان هناك استثناء من الوزير فيتم بناء على دراسة متوسط عدد البطاقات والكثافة السكانية للمستفيدين تموينيا، بحيث لا تقل عن ٥٠٠ بطاقة للمنفذ، وهو عدد مناسب فلديهم فارق نقاط الخبز بها هامش ربح معقول ولديهم أيضا البيع الحر».

وأضاف كمال أن عملية البت فى فتح مراحل أخرى للمشروع من عدمه تتوقف على دراسة المتوسطات للمستفيدين تموينيا والإيفاء بالاحتياجات فى المرحلة الثالثة.

«كشك أخلاق».. مشروع تنموى لتغيير خارطة العمل الخيرى فى مصر

تقرير: إيمان النجار

أكدت الدكتورة نور الهدى الجمال، رئيس مجلس أمناء مؤسسة مشكاة نور للعلم والتنوير، أن «المؤسسة تقدم نموذجا جديدا لتغيير خارطة العمل الخيرى فى مصر، من خلال ربط المساعدات الاجتماعية بالسلوك الجيد، وهذا ما نحتاجه خلال الفترة الحالية، وتعمل المؤسسة فى مجالات التعمير وتنمية المجتمع، وفك كرب الغارمات، وبناء المراكز الطبية، وإطلاق القوافل الطبية المجانية، حيث يتم العمل وفقا لأبحاث ودراسات للمجتمع المصرى».

وأضافت «الجمال»، أن «المؤسسة تعمل أيضا على ملفات العشوائيات، وتأهيل الجمعيات الأهلية.

مشيرة إلى أن فكرة «كشك أخلاق» وربط تعديل السلوك المجتمعى بالمساعدات الاجتماعية فكر جديد أسسته مشكاة نور، لتنفيذ مشروعها التنموى على أرض الواقع، ولم يسبق لأى مؤسسة محلية أو دولية العمل عليه وفقا لأبحاث ودراسات قامت المؤسسة بإعدادها، وحققت نجاحا كبيرا فى محافظات (بورسعيد، الفيوم، الأقصر، أسيوط، القاهرة، والجيزة).

وقالت إن «كشك أخلاق» هو بمثابة مشروع تنموى لتغيير خارطة العمل الخيرى فى مصر، حيث يقدم حلولا ومبادرات اجتماعية مثل البطالة، وذلك من خلال تقديم منح تدريبية على الحرف اليدوية والصناعية استعدادا لفتح المشاريع الخاصة بهم.

وأشارت «الجمال» إلى أن المؤسسة تقدم مشروعات صغيرة، ومتناهية الصغر، ويتم متابعتها على المدى الطويل، لتحويل نمط حياة الأفراد من الاحتياج إلى الإنتاج، مشيرة إلى أن المؤسسة تعمل فى إطار التعاون مع مؤسسات الدولة ممثلة فى وزارة التضامن الاجتماعى، ووزارة الشباب والرياضة، والمحافظة، والحى، ووزارة الداخلية، وتهدف إلى القضاء على وحش الجهل المسيطر على عقول الناس، وتعمل على رفع المستوى التعليمى والثقافى لمواكبة عمليات التنمية التى تقدم من الدولة، ومؤسسات المجتمع المدنى لغير قادرين.

وفى مجال التعمير والإفطار، أوضحت أن المؤسسة قامت بتعمير ٦٠ منزلا حيث شمل أعمال الترميمات والنجارة والمحارة والسباكة وتوصيل المياه والكهرباء والتسقيف، حيث تم عمل ٢٣٧ سقفا.


نور

«بنت الجيران» تدفع بـ «شاكوش» للمرتبة الثانية عالميًا.. و12 مليون استماع لـ« وداع يادنيا وداع»

نجوم «المهرجانات» يسيطرون على «ساوند كلاود»

تقرير: رانيا سالم

الأيام القليلة الماضية كانت الأبرز فى تاريخ أغانى «المهرجانات»، بعدما حصد مهرجان «بنت الجيران» للمطرب حسن شاكوش، المركز الثاني في قائمة أكثر ٥٠ أغنية استماعًا على موقع «ساوند كلاود» العالمى، بأكثر من ٤٥ مليون مستمع، ما يعنى أربعة ملايين مستمع خلال أسبوع واحد.

«بنت الجيران» لم يكن المهرجان المصرى الوحيد الذى كان الأكثر استماعًا على «ساوند كلاود»، حيث اتضح أنه هناك ٥ مهرجانات أخرى استحوذت على ملايين الاستماعات، مثل مهرجان «هى شمس المجرة» للثنائى حمو بيكا وحسن شاكوش، الذى حقق ١١ مليون استماع، و«كارثة كارثة» بـ ١٣ مليون استماع، فى حين حقق مهرجان «وداع يا دنيا وداع» ١٢ مليون استماع، و«أنت سارقة القلب» و«أنا لما بيغيب مبغبش أونطة» ١١ مليون استماع، وانضمت أغنية «سالمونيلا» للقائمة ذاتها بـ ١١ مليون استماع.

تصدر المهرجانات قائمة الأكثر استماع لمنصة «ساوند كلاود» ليس غريبا، فالمنصة منذ تأسيسها فى ٢٠٠٧ كموقع إلكترونى لمشاركة الموسيقى والمقاطع الصوتية، وعُرف عنها أنه المنصة المفضلة للفنانين الجدد، وكذلك المستخدمون الذين يرغبون بمتابعة واستكشاف أغان جديدة بشكل دائم، وهو ما شجع العديد من الفنانين لطرح مقاطعهم الصوتية عبر هذه المنصة لتحقق بعدها شعبية وشهرة كبيرة.

«ساوند كلاود» لا تتيح فقط البث والترويج للمقاطع الموسيقية والصوتية، لكنها تتيح للمستخدمين التعليق والمشاركة وإعادة البث والإعجاب، فالتعليق يظهر بشكل تلقائى أثناء تشغيل المقطع الموسيقى وهو ما يشبه موقع للتواصل الاجتماعى الصوتى، صحيح ان الموسيقى والمقاطع الصوتية هى البطل،فى ساوند كلاود لكنه لا يتوقف عند حد تدفقها، وإنما يتيح التفاعل بين الفنانين والمستخدمين.

دائما نجاح منصة «ساوند كلاود» فى جذب الفنانين الجدد والمستخدمين كان سببا فى اعتماد جائزة جرامى التى تقدمها الأكاديمية الوطنية لتسجيل الفنون والعلوم على التعرف على الفنانين والموسيقى عبر هذه المنصة منذ ٢٠١٨، كما حصلت المنصة على جائزة schroders للابتكار فى حفل عشاء جوائز التكنولوجيا الأوربية فى ٢٠١١.

منافسات شرسة خاضها «ساوند كلاود» منذ إطلاقه فى أكتوبر ٢٠٠٨، كموقع لمشاركة المقاطع الصوتية للفنانين، فوفقاً لمجلة wired نجح الساوند كلاود فى منافسة my space كمنصة للموسيقيين، ليبدأ بعدها خطوات الانتشار لمنصة الساوند كلاود.

ونجحت منصة «ساوند كلاود» فى جذب مستخدمين جدد لها ففى ٢٠٠٩ ضمت مليون





مستخدم، وفى ٢٠١١ زاد عدد المستخدمين ليصل إلى ٥ ملايين مستخدم، ليرتفع إلى الضعف فى يناير ٢٠١٢ ويصل إلى ١٠ ملايين مستخدم، ويزداد مرة ثانية فى نفس العام مايو ٢٠١٢ ويصل إلى ١٥ مليون مستخدم، ليرتفع معدل الزيادة إلى ١,٥ مليون مستخدم شهريا.

ويبدو أن ٢٠١٢ هو عام منصة «ساوند كلاود» إذ حققت ١٨٠ مليون مستخدم شهرى مع تحميل ١٠ ساعات من المحتوى فى الدقيقة، وفى ٢٠١٣ أصبح للمنصة ٤٠ مليون مستخدم ليصل معدل المستخدمين الجدد فى هذا العام إلى ٢٠ مليونا فى الشهر.

النجاح الذى حققته «ساوند كلاود» دفع عددا من الشركات لشرائها ولكن فى كل مرة لم تتم الصفقة، ففى مايو ٢٠١٥ أعلنت شركة «تويتر» عن نيتها فى شراء الساوند كلاود مقابل ٢ مليار دولار، وفى سبتمبر ٢٠١٦ أعلنت شركة سبوتيفى spotify عن نيتها فى الشراء، ولكن سرعان ما أعلنت عن تخليها عن الصفقة فى ديسمبر ٢٠١٦.

٢٠١٧ لم يكن عاما جيدا على «ساوند كلاود» فالمنصة واجهت خطر البيع، وبالفعل أعلنت عن غلقها لمكاتبها فى سانفرانسيسكو ولندن وسرحت ١٧٣ من أصل ٤٢٠ موظفاً، مع بقاء الموظفين فى مكاتب برلين ونيويورك، ليخرج الموقع من هذه الأزمة بتنحى مؤسسه أليكس فى أغسطس ٢٠١٧، ليتبدل الحال فى ٢٠١٩ وتعود المنصة الصوتية لموقعها بين المنصات الصوتية وتنجح فى جذب ١٧٥ مليون مستخدم عالمى، وتطلق خدمة بث موسيقى هى sound cloud go وهى خدمة بث موسيقى تعتمد على الاشتراك، كان السعر الخدمة ١٠ دولارات شهريا، ثم أطلقت خدمة sound cloud go + ويبلغ سعر الخدمة ٥ دولارات شهرياً.

«باراسايت».. يكتسح أوسكار 2020

اكتسح الفيلم الكورى الجنوبى "باراسايت" (طفيلي)، جوائز حفل الأوسكار في دورته الـ ٩٢ والذى أقيم على مسرح دولبى فى مدينة لوس أنجلوس الأمريكية، بحضور أبرز نجوم السينما والتليفزيون فى هوليوود والعالم. ونجح فى الفوز بجائزة أفضل فيلم، ودخل الفيلم تاريخ السينما كأول فيلم غير منجز باللغة الإنجليزية يفوز بجائزة أوسكار كأفضل فيلم، متفوقا على أفلام قوية جدا من بينها الأوفر حظا "١٩١٧" لسام منديس، كما فاز مخرجه بجائزة أفضل مخرج عن نفس الفيلم، متفوقا كذلك على البريطانى سام منديس الذى كان الأوفر حظا للفوز.

وإلى جانب أفضل فيلم وأفضل مخرج فاز فى نفس الأمسية الفيلم بجوائز أفضل فيلم دولى وأفضل سيناريو أصلى، ليصبح الفائز الأكبر فى حفلة أهم المكافآت الهوليوودية.

أما جائزة أفضل ممثل، فقد فاز بها يواكين فينيكس عن دوره فى "جوكر" متفوقا على أسماء كبيرة من أمثال ليوناردو دى كابريو وانطونيو بانديراس وآدم درايفر وجوناثان برايس، وهى أول جائزة أوسكار يفوز بها فينيكس. بينما فازت الممثلة الأمريكية رينيه زيلويجر بأوسكار أفضل ممثلة عن دورها فى فيلم "جودي" وهى الثانية لها فى مسيرتها الفنية، متغلبة على سينثيا إيريفو (هارييت) وسكارليت جوهانسون (ماريدج ستوري) وسارشه رونان (ليتل وومن) وشارليز ثيرون (بومبشل)، وتؤدى زيلويجر فى الفيلم دور الفنانة الأمريكية الشهيرة جودى غارلاند.

حصد النجم العالمى براد بيت جائزة الأوسكار لأفضل ممثل مساعد بعد منافسة شرسة مع عدد من النجوم، مثل ال باتشينو، وتوم هانكس، حيث فاز بالجائزة عن فيلم "ذات مرة فى هوليوود"، للمخرج تارنتينو. كما حصلت لورا ديرن على جائزة أفضل ممثلة مساعدة عن دورها فى شخصية محامى طلاق فى فيلم " قصة زواج" (Marriage Story).

وفاز "تايكا وتيتي" (Taika Waititi) بجائزة أفضل سيناريو مقتبس عن فيلم "Jojo Rabbit"، ويعد هذا أول فوز للوتيتى بهذه الجائزة العالمية، والسيناريو مقتبس من رواية "Caging Skies" للمخرج كريستين ليونين. وفازت جاكلين دوران بجائزة أفضل تصميم أزياء فى فيلم "نساء صغيرات"، وهى المرة الثانية لها بعد فوزها عن نفس الفئة فى ٢٠١٣، بسبب تصميماتها فى فيلم (Anna Karenina) .



يواخيم بطل فيلم «جوكر»



مخرج فيلم «باراسايت»

وتوج فيلم "المصنع الأمريكي" (American Factory) بجائزة أفضل فيلم وثائقى، وهو من إنتاج الرئيس الأمريكى السابق باراك أوباما، وزوجته ميشيل، بالتعاون مع نتفليكس. بينما فاز فيلم الرسوم المتحركة "توى ستورى ٤" على جائزة أفضل فيلم رسوم متحركة، كما حصد فيلم "هير لاف" (Hair Love) على جائزة أفضل فيلم رسوم متحركة قصير فى حفل الأوسكار. كما حصد فيلم "فورد فيراري" (Ford v Ferrari) جائزة الأوسكار عن فئة أفضل تحرير صوت، وتسلم الجائزة دونالد سيلفستر، وتعد أول جائزة له. أما جائزة أوسكار لأفضل مزج صوتى فقد ذهبت إلى "١٩١٧"، وتسلم الجائزة كل من مارك تايلور وستوارت ويلسون.

وحصد فيلم "١٩١٧" ثانى جوائزه فى الحفل، بعد فوزه بجائزة أفضل تصوير، ولحقه بالجائزة الثانية فيلم "فورد فيراري" (Ford v Ferrari) عن فئة أفضل مونتاج. ويستمر "١٩١٧" فى حصد جوائز الأوسكار فى دورتها الـ ٩٢، بعد فوزه بالجائزة الثالثة، عن فئة أفضل مؤثرات بصرية.

كما حصل فيلم "bombshell" على جائزة الأوسكار لأفضل مكياج وتصفيف شعر. وفاز فيلم "The Neighbors window" بأفضل فيلم روائى قصير. وحصد فيلم "ذات مرة فى هوليوود" (Once Upon a Time in Hollywood) جائزة أفضل تصميم إنتاجى، حيث تميز الفيلم بالديكور الذى يعود إلى حقبة الستينيات. أما جائزة أفضل موسيقى تصويرية تذهب إلى فيلم "الجوكر".



الطالب أطلق الرصاص داخل مكتب الأستاذ الجامعى وحاول إشعال النار فى أوراق الإجابات

القصة الكاملة لـ«بلطجى تجارة الإسكندرية»

وزير التعليم العالى يقرر فصل الطالب نهائيًا من التعليم.. و«اتحاد الطلاب» يدين واقعة الشغب والبلطجة

الإسكندرية: محمود قنديل

«شغب.. طرد من لجنة الامتحان.. قرار فصل.. وبنزين وطلقات رصاص فى حرم الجامعة».. هكذا يمكن تلخيص المشاهد المأساوية، التى شهدتها جامعة الإسكندرية خلال الأيام القليلة الماضية، بعدما شرع أحد الطلاب فى التعدى على أستاذ جامعى، تسبب فى صدور قرار بفصله من الكلية لمدة فصلين دراسين، فما كان من الطالب إلا الشروع فى قتل الأستاذ الجامعى.

واقعة «بطلجة الطالب الجامعى» بدأت داخل إحدى لجان امتحانات نصف العام الدراسى بكلية التجارة جامعة الإسكندرية، وتحديدًا فى ٢١ يناير، وأثناء مرور الدكتور محمود رجب، أستاذ المالية العامة، كلية التجارة، على لجان الامتحان، ليفاجأ بارتفاع صوت أحد الطلاب واشتباكه مع مراقب لجنته، فما كان منه إلا التدخل لإنهاء الأزمة، بعدما عنف الطالب، الذى تسبب فى حدوث حالة من الشغب داخل اللجنة.

المثير أن الواقعة كان من الممكن أن تنتهى إلى هذا الحد، غير أن الطالب كان له رأى آخر، فما كان منه إلا أن يتمادى فى شغبه، وهو ما دفع الأستاذ الجامعى لإخراجه من لجنة الامتحان ليحافظ على سير الامتحان وعدم التشويش على بقية الطلاب داخل اللجنة واللجان المجاورة، غير أن الطالب لم يستجب لكل هذه القرارات، وبدأ فى التطاول لفظا على الأستاذ الجامعى، ثم تطور الأمر حيث دفعه بقوة إلى الوراء، لتسود حالة من الفوضى داخل اللجنة، فما كان من المراقبين إلا استدعاء قوة إضافية من أفراد الأمن للسيطرة على الأوضاع، مع إحالة الواقعة للشئون القانونية، وبناء على ذلك قرر مجلس التأديب فصل الطالب لفصلين دراسيين.

وعن تفاصيل أكثر حول الواقعة، قال الدكتور سيد الصيفى، عميد كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، رئيس مجمع العلوم الإنسانية والاجتماعية فى الجامعة: لم تنته الواقعة عند حد قرار مجلس التأديب بفصل الطالب البلطجى، حيث اتضح أنه بيت النية للانتقام من أستاذه، الذى تصدى لشغبه، حيث حمل زجاجة بنزين وطبنجة صوت داخل حقيبه، متوجهًا إلى كلية التجارة وأوهم رجال الأمن المتواجدين على البوابة الرئيسية للكلية أنها ملابس رياضية حتى وصل إلى غرفة مكتب الدكتور محمود رجب، أستاذ المالية العامة فى الكلية، الذى كان يجرى «تصحيح» لأوراق الامتحانات، واستغل وجوده بمفرده، وبعدما استأذنه فى الدخول، فوجئ الأستاذ الجامعى بالطالب يسكب البنزين على نماذج الإجابات، ثم أخرج «طبنجة» من ملابسه وأطلق رصاصة فى الهواء لترهيب الأستاذ الجامعى، إلا أن الأخير نظرًا لبنيانه القوى انقض على الطالب محاولا انتزاع السلاح منه، فما كان من الطالب إلا أن يضربه بـ«كعب الطبنجة» على رأسه ٣ مرات متتالية، وهو ما أحدث جرودًا قطعية غائرة فى رأس الأستاذ الجامعى، واستطاع الطالب بعد ذلك الهروب من مكان الواقعة، وجرى نقل الدكتور إلى المستشفى الجامعى لإجراء الإسعافات الأولية له وتلقى العلاج.

المتهم

وأضاف: فى غضون أقل من ٥ ساعات تمكنت الأجهزة الأمنية من القبض عليه، وساعد على ذلك الصور التى تم التقاطها للطالب أثناء خضوعه لمجلس التأديب قبل فصله فى يناير الماضى على أساس يتم نشرها مع العقوبة، وهو إجراء متبع فى حالات الشغب والإخلال بالنظام، حتى يكون هناك ردع للآخرين باعتبار هذا الإجـراء هو السبيل الوحيد لوقف أعمال الشغب، وبمجرد أن أخبرنا الدكتور محمود باسم الطالب تم الحصول على بياناته الحديثة ورقم هاتفه من إدارة الشؤون القانونية، وهو ما ساعد كثيرًا رجال الأمن فى الوصول إلى الطالب والقبض عليه، وقرر الدكتور خالد عبد الغفار، وزير التعليم العالى، توقيع أقصى العقوبات التأديبية ضد الطالب، والتى تصل إلى الفصل النهائى من الجامعة، وتبليغ قرار الفصل إلى الجامعات الأخرى بما يترتب عليه عدم صلاحية قيد الطالب بأى جامعة أو معهد آخر بخلاف العقوبة الجنائية، التى سوف تقع عليه.

«د.الصيفى» الذى حمل مسئولية ماحدث لإدارة أمن الجامعة، قال: سوف يتم محاسبة أى شخص تقاعس عن دوره، سواء الأمن الإدارى الداخلى فى الكلية أو أمن الشركة المتعاقد معها من قبل الجامعة، وسوف نعيد هيكلة المنظومة الأمنية على مستوى كليات الجامعة بالكامل.

من جانبه سـارع الدكتور عصام الـكـردى، رئيس جامعة الإسكندرية، لعقد اجتماع طارئ لمجلس الجامعة، على خلفية الواقعة، شدد فيه على ضرورة تحقيق الانضباط داخل الحرم الجامعى، والانضباط السلوكى داخل مبانى ومدرجات الجامعة، وطالب بضرورة تطبيق اللوائح وما تتضمنه من جزاءات لردع استخدام العنف، سواء بين الطلاب وبعضهم أو بين الطلاب والأساتذة، وسرعة اتخاذ القرارات الرادعة للتصرفات المرتبطة بالعنف عن طريق مجالس التأديب بالكليات، والتواجد الأمنى الظاهر بجميع الكليات، وحسن انتقاء العناصر الأمنية المدربة للقيام بهذا الدور.



الدكتور المعتدى عليه

عميد الكلية يحمل أفراد «الأمن» مسئولية الواقعة ويتعهد بإعادة هيكلة المنظومة الأمنية بشكل سريع



أول يونيو.. الانتهاء من تطوير دير جبل الطير بالمنيا

تقرير: وفاء عبد الرحيم

كشف الدكتور ثروت الأزهرى، مدير إدارة السياحة بالمنيا، أنه سيتم الانتهاء من أعمال التطوير بدير جبل الطير فى الأول من يونيو المقبل، والتى بدأت منذ فترة على مراحل شملت المرحلة الأولى أعمال توسعة وتركيب بلدورات وإنارة ولوحات إرشادية، بينما المرحلة الثانية يتم خلالها ترميم الكنيسة الأثرية بالدير الذى يعد ضمن ٢٥ نقطة فى رحلة العائلة المقدسة على مستوى الجمهورية يتم تطويرها.

وأضاف «الأزهري» أن «ذلك يأتى استعدادا لوضع الدير على الخريطة السياحية، حيث أعلنت محافظة المنيا عن البدء فى تطوير عدد من المناطق الأثرية خاصة المناطق الدينية، ومنها تطوير دير جبل الطير والذى بدأ تطوير الكنيسة الأثرية بها منذ فترة، كما دخلت منطقة البهنسا كمقصد دينى سياحى ضمن خطة التطوير».

مؤكدا أن المناطق الأثرية بالمنيا شهدت انتعاشة كبيرة وتوافد العديد من الوفود السياحية من مختلف الجنسيات نتيجة للاكتشافات الأثرية العديدة التى تم الإعلان عنها فى السنوات الثلاث الأخيرة، وجاءت منطقة تل العمارنة الأثرية فى مقدمة المناطق كمقصد سياحى أقبل عليه السياح، بينما جاءت البهنسا -ولأول مرة- فى المرتبة الثانية كمقصد سياحى دينى، وحلت منطقة بنى حسن الأثرية فى المرتبة الثالثة، وأظهرت الإحصائيات أن أكثر الجنسيات التى زارت المناطق الأثرية بالمحافظة، يأتى فى مقدمتها الجنسية الألمانية ثم الإنجليزية وفى المرتبة الثالثة الإسبانية ثم الأسترالية.

وذكر «الأزهـرى» أنه «طبقا للإحصائيات السياحية ، استقبلت المنيا خلال العام الماضى ١٠٠ ألف و١٨٥ سائحا من مختلف الجنسيات منهم ٢٩ ألفا و٥١٩ سائحا أجنبيا، بينما بلغ عدد الزائرين من السياح العرب ومعهم المصريون ٧٠ ألفا و٦٦٦ سائحا، وهذه الأرقام تمثل تصاعدا ملحوظا فى عدد السائحين والزائرين مقارنة بالأعوام السابقة، كما أن المراسى السياحية بالمحافظة استقبلت ٢٠٨ بواخر سياحية منها ١١٩ باخرة سياحية على مرسى تل العمارنة و٨٩ باخرة على مرسى إخناتون».

المنيا تضم العديد من المناطق الأثرية والمعالم السياحية المهمة، منها منطقة آثار الأشمونين شمال غرب مركز ملوى ومنطقة آثار بنى حسن والتى تقع جنوب مدينة المنيا بحوالى ٢٠ كيلومترا وتضم ٣٩ من المقابر القديمة من عهد الدولة الوسطى، كما تضم المحافظة أحد مسارات رحلة العائلة المقدسة بمنطقة جبل الطير، وكذلك منطقة آثار البهنسا وتقع على بعد ١٦ كيلو متر امن مركز بنى مزار وهى مدينة أثرية قديمة عثر فيها على الكثير من البرديات التى ترجع للعصر اليونانى الرومانى وتسمى بـ«البقيع الثانى» لكثرة من اسُتشهد فيها خلال الفتح الإسلامى.



عزبة الهجانة تنفض عصور النسيان

زيارة رئاسية وقبلة على الجبين تطيب الخاطر



تقرير: أحمد جمعة

عدسة: ناجى فرح

«مكناش نتخيل إن حد يزورنا.. ما بالك بالرئيس نفسه»، عبارة قد تجدها على ألسنة أهالى عزبة الهجانة بالقاهرة حالياً، بعد الجولة التى أجراها الرئيس عبدالفتاح السيسى الجمعة الماضية إلى هناك، خاصة منطقة الكيلو ٤,٥ بطريق السويس والتى تقوم على تطويرها الشركة الوطنية للطرق.

لم تكن زيارة رئاسية عابرة، بل تأكيداً على المرحلة الجديدة التى تعيشها مصر ببناء الإنسان المصرى، والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للمواطنين خاصة فى المناطق العشوائية والمحرومة، والتى لم تطلها يد التطوير منذ عشرات السنين.

هناك فى عزبة الهجانة، عاد الأمل من جديد إلى المواطنين بعد سنوات من الإهمال، فها هى يد التطوير امتدت إليهم لتغيير شكل حياتهم، وها هى السيدة نادية أحمد «أم صابر» تُعالج حالياً فى مستشفى الجلاء بعدما أمر الرئيس بعلاجها على نفقة الدولة، وتقديم الرعاية الصحية الفورية لها، وتوفير أحد المحال لممارسة عملها أثناء مروره فى الجولة التفقدية للمنطقة.

الرئيس السيسى أبدى سعادته برؤية سير العمل بتطوير منطقة عزبة الهجانة والمحاور الممتدة من مصر الجديدة إلى أحياء الزيتون وحدائق القبة وعدد من المناطق المجاورة التى يجرى تطويرها حاليا، قائلاً: «تفقدت جانبا من أعمال التطوير بمنطقة عزبة الهجانة والمحاور الممتدة من مصر الجديدة إلى أحياء الزيتون وحدائق القبة وعدد من المناطق المجاورة التى يجرى تطويرها حاليا وأتابعها بنفسى.. وأسعدنى رؤية سير العمل وإتمامه وفقا لأعلى المعايير العالمية بأياد مصرية مخلصة».

لا تزال تفاصيل زيارة الرئيس السيسى إلى عزبة الهجانة متداولة بين الجميع، وقد تطول خلال أعوام مقبلة، فالجميع شاهد لأول مرة رئيساً يزور منطقة عشوائية، يتفقد تطويرها، ويشدد على الانتهاء منها وفقاً لأعلى مستوى، وقبل الحديث عن أى شىء فى عزبة الهجانة يذكرون موقف الرئيس مع «أم صابر»، فهى دلالة خاصة على كرم «ولاد البلد» الذين يشعرون بآلام الفقراء ومحدودى الدخل.


الرئيس فى منطقة الغلابة


الرئيس أسعده إتمام الأعمال وفقاً لأعلى المعايير

بينما كانت «أم صابر» وصلت إلى مستشفى الجلاء (السبت الماضي) تحدثنا معها عن الموقف الذى جمعها بالرئيس السيسى، هى سيدة بسيطة تعمل فى منطقة عزبة الهجانة منذ أكثر من ٤٠ عامًا، تقول «بنأكل عيش أنا وعيالى»، وفى وسط التطوير الذى شهدته المنطقة كان واجبًا إزالة عشتها «فوجئت السنة اللى فاتت قالولى هنهد العشة ونعملك بديل لها، ونديلك رخصة للمحل فى أى حتة تانية، قلتلهم أنا أكل عيشى فى الحتة دى ومربية عيالى فيها، قالولى مينفعش المنظر دا هنعملك كشك صغير».

استمر هذا الحال خلال الشهور الماضية، بين رغبة «أم صابر» فى الحياة وعيشة كريمة، وجهود التطوير بالمنطقة «استنيت بعد صلاة الجمعة، لقيت سيادة الرئيس جى، ووقفت معاه، قلتله أهلا بيك، والناس سعيدة بوجودك وربنا يسعدك»، قبل أن يستفسر الرئيس السيسى عن حالها: «قالى خدوا حاجتك؟ على عينى أنا هعوضك عن اللى خدوه، قلتله ربنا ينصرك على مين يعاديك ويطرح البركة فيك، ويخليك لينا يا سيادة الرئيس.

وعلى الفور كان الرئيس يوجه بعلاجها وتوفير محل لها: «قالى هنعوضك بدكان، ونديكى رخصة، وسألنى عاوزة حاجة تانى، عنيا ليكى متزعليش وأنا هعوضك واللى عاوزاه هعملهولك.. قلتله عاوزة ربنا يحميك ويخليك، ونورت منطقتنا.

إلى جوارها كان ابنها صابر محمد، لم تسعه الأرض وهو يرى والدته تُعالج من أمراضها التى أرهقتها خلال سنوات ماضية «بدنيا وماديا»، يقول إن الأطباء استقبلوها بشكل ممتاز للغاية، وتخضع حاليا لإجراء الفحوصات والأشعة والتحاليل والكشف على قدمها التى تعانى من الخشونة وبعض الآلام فى الظهر، مضيفًا: «الرئيس كان بيتفقد الكوبرى والمشروعات الجديدة اللى شغالة، شاف الحاجة واتكلم معاها وسألها محتاجة ايه، وأمر بعلاجها وتانى يوم العربية جت خدتنا على المستشفى وقعدت إقامة هناك».

للسيدة نادية ٤ أبناء «صابر ورضا وعاطف وابنة أخرى»، شهدوا أيامًا صعبة داخل عزبة الهجانة مثل حال ٣ ملايين شخص يسكنون فى هذه المنطقة، لكن الوضع تغيَّر كثيرًا حسبما قالوا بعد التطوير الذى حلّ بالمنطقة «حاجة فوق الخيال ومحدش كان يتخيل أن العزبة حد يفتكرها أو حد يدخلها، فما بالك الرئيس دخل العزبة لمتابعة منظومة تطوير البنية التحتية، والتى أصبحت حاجة جميلة فعلا»، حسبما قال صابر محمد.

يرصد «صابر» شكل التطوير فى المنطقة قائلًا: تم إزالة الموقف العشوائى للمنطقة، وتصميم موقف آخر بشكل جمالى يسهل على السكان ركوب السيارات وللسائقين السير، بجانب تطوير المحال التجارية، وتوسعة الطرق بدلًا من الزحام الذى كنا نعانى منه خلال الفترة الماضية «المشوار ٥ دقائق كنا بناخده فى ساعة ودا كان من الصعوبات اللى عاملة مشكلة فعلا».

ولحين بناء مستشفى أو وحدة صحية، كانت التوجيهات الرئاسية بإرسال قافلة علاجية شاملة كافة التخصصات الطبية لعزبة الهجانة، لتوقيع الكشف الطبى على الأهالى والتى سجلت قرارات العلاج على نفقة الدولة إلكترونيا، وهو ما يصفه صابر أن «الرئيس حاسس بالناس الغلابة واللى فيهم وشاف الدنيا وحاسس بالإنسان المصرى البسيط».

الحاج مصطفى عصام واحد من أبناء المنطقة لا يزال يتذكر الأيام التى حطت فيها أقدامه أرض العزبة منذ ٦٠ عامًا، شاهد خلالها مراحل تحولها إلى تصنيفها كأكثر المناطق العشوائية خطورة، ويقول «كان ناقصنا خدمات كتير، ويعتبر مكناش عايشين»، لكنه شاهد بعد زمن يد التطوير تمتد إليها «الشوارع لم تكن مرصوفة، كما تم توسعة الموقف الخاص بالسيارات، وأصبح مفتوحا على الطريق وهناك كوبرى جديد لتخفيف الزحام، كما خفف الضغط على طريق السويس، ينقصنا المستشفى ومركز الشباب وتكون من أفضل المناطق فى مصر».

ولفت إلى أنه من المنتظر أن يجرى توسعة الطريق الرئيسى فى العزبة؛ لإنهاء التكدس والزحام المرورى اليومى، الذى يتسبب فى مشاكل بين السائقين والمواطنين طوال الوقت، بعدما أمر الرئيس السيسى باستقطاع مساحة من إحدى الوحدات العسكرية لصالح تطوير أحد شوارع المنطقة؛ لسهولة تقديم الرعاية الأمنية والطبية بالمنطقة. وأضاف «مفاجأة لينا زيارة الرئيس السيسى، اللى كلنا كنا واقفين وراه فى الانتخابات علشان متأكدين إنه هيعملنا حاجة فى حياتنا، هو إنسان ابن بلد وحاسس بالغلابة، والدليل على ذلك لما شاف ست غلبانة زى أم صابر، خفف عنها وعن أسرتها» كلنا فرحنا لأم صابر.

وعلى هذا الحال، يشرح وليد لطفى (٤٥ عامًا)، الأوضاع فى المنطقة بأن تحولها لعشوائية وإهمال تطويرها يسمح بوجود بلطجة وتجارة للمخدرات خاصة فى الموقف القديم للسيارات قبل نقله، ولذلك فقرار إنشاء نقاط شرطة عسكرية ومدنية ومرورية لخدمة أهالى المنطقة سيخف من حدة البلطجة والأعمال غير المشروعة.

ولم تتوقف أعمال التطوير خلال الشهور الأخيرة يومًا، يجد الأهالى العمال صباح مساء يقومون بمهامهم، هذا واقف على «السقالة» يُطلى واجهات العمارات على الشوارع الرئيسية، وآخر يزرع الأشجار والنجيل فى منطقة الميدان الرئيسى بعد تطهيره من السيارات، ليكون متنفسا للأهالى للخروج والتنزه.

يقول لطفى إن المنطقة تحتاج إلى وحدة صحية أو مستشفى لبعد المسافة مع أقرب مستشفى وهو منشية البكرى، فضلًا عن مدرسة تضم طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية، بعدما انتعشت آمال أهل المنطقة باستمرار التطوير بعد سنوات من النسيان «الرئيس ربنا يخليه هو اللى نفع مصر وواقف معانا، الناس هنا جت من عشرات السنين وبنوا وسكنوا بدون أى تخطيط أو تنظيم وهذا ما جعل المنطقة عشوائية هكذا».

العشوائية أمر واقع داخل عزبة الهجانة، فضيق الشوارع وكثافة السكان يجعلك محاطا بكم هائل من البشر، زحام مستمر طوال الوقت، وإزعاج من أصوات السيارات والمارة قد لا ينقطع، لكنهم يأملون فى «اللمسة الرئاسية» للتطوير بأن تخفف من وطأة هذه الأيام الخوالى.

يضيف لطفى «محدش كان يتوقع إنه يحس بينا وبمشاكلنا فى ظل اللى البلد فيه دلوقتى، لكنه كالعادة لا يخلف ظن الناس، نشكر الرئيس السيسى والقوات المسلحة على مجهودها، وهنفضل طوال الوقت خلف الرئيس السيسى ونسانده».

زيارة الرئيس وتوجيهاته أسعدت أهالى المنطقة الذين شعروا باهتمام الدولة بعد عقود من النسيان


قوافل طبية عاجلة لعلاج أبناء المنطقة


عمال التطوير لا يتوقفون عن العمل من أجل إنهاء المهمة كما يريد الرئيس


إنشاء ميدان جمالى فى مدخل «عزبة الهجانة»



الرئيس داعم بقوة لخطة تطوير الغزل والنسيج

وزير قطاع الأعمال يكشف تفاصيل مشروع إنقاذ القطن المصرى

أكد هشام توفيق وزير قطاع الأعمال العام، أن هناك خطة متكاملة لتطوير وتحديث صناعة الغزل والنسيج والاهتمام بعودة القطن المصرى لسابق عرشه، لافتًا إلى أن الخطة، التى تم عرضها على الرئيس عبدالفتاح السيسى تبدأ من منظومة القطن بدءًا من استلام المحصول من الفلاح وصولا إلى صناعة الملابس الجاهزة وتوفير المواد الخام اللازمة لها، مرورًا بتحديث المحالج ودمج وتطوير شركات الغزل والنسيج لتصبح كيانات صناعية قوية ومتخصصة.

وقال الوزير فى حواره مع المصور، إن هناك ٣ وزارات مشتركة فى تنفيذ خطة تطوير الغزل والنسيج، هى قطاع الأعمال العام، والتجارة والصناعة، والزراعة بهدف تطوير قطاع القطن والغزل والنسيج وإعادة هيكلة شركاته باعتباره واحدًا من أهم الصناعات الوطنية المتميزة.

الوزير أكد دعم الرئيس عبدالفتاح السيسى بقوة لخطة تطوير ملفى القطن والغزل والنسيج، واهتمامه بصورة كبيرة بتطوير هذه الصناعة قائلا: «لا يمر شهران، إلا وأتلقى منه تكليفات حول خطة التحديث ودعمها».. وشدد الوزير على أن خطة تطوير الغزل والنسيج تتكلف ٢١ مليار جنيه سيتم تمويلها ذاتيًا بعيدًا عن موازنة الدولة، وتستغرق الخطة ٣ سنوات، وتحول الشركات من خسائر حاليا ٢,٥ مليار جنيه إلى أرباح سنوية حوالى ٢,٥ مليار جنيه، وإلى تفاصيل الحوار.

أجرى الحوار: محمد حبيب

حديث كثير يتم تداوله حول خطة تطوير صناعة الغزل والنسيج.. ما ملامح هذه الخطة؟

تطوير الغزل والنسيج عملية متكاملة تبدأ من زراعة القطن، فلا يخفى على أحد أن القطن المصرى حتى الثمانينيات كان على القمة، وكان الطلب العالمى وقتها على القطن طويل التيلة يمثل ٧ بالمائة، وداخل نسبة الـ ٧ بالمائة كان القطن المصرى يستحوذ على ٨٠ بالمائة والباقى موزع بين عدة دول، لكن بعد ذلك حدثت مبالغة فى أسعار القطن المصرى، بالمقارنة بالدول الأخرى، وهو ما اضطر البعض إلى البحث عن بديل، مثلًا لجأ اليابانيون إلى تطوير المغازل لإنتاج القماش الخفيف من قطن متوسط التيلة، كما تطور الأمر لاستخدام القطن قصير التيلة، وهو ما أدى إلى تراجع الطلب على طويل التيلة إلى أن هبط من ٧ بالمائة إلى ٣ بالمائة فقط فى عام واحد فقط، كما تغيرت الموضة، وقل الطلب العالمى أيضا على القطن طويل التيلة لـ ١,٨بالمائة، كما حدث تدهور فى انتاجه، لأن المحالج فى مصر لم يتم تطويرها رغم مرور ١٠٠ عام على تشغيلها، وأصبح القطن غير مستقر فى انتاجه وتذبذب مره تسعيره وملوث، كما أن الأمريكيين حصلوا على القطن المصرى وزرعـوه فى بلادهم وقت الخمسينيات وأنتجوا قطنًا شبيهًا للقطن المصرى تحت اسم «بيما»، وبدل ما كنا نبيع ٨٥ فى المائة من القطن المصرى طويل التيلة، أصبح العكس واستحوذ القطن الأمريكى على هذه النسبة عالميًا، وتتم زراعته بميكنة عالية وأصبحنا فى المرتبة الثانية، رغم أن القطن المصرى أعلى غزليا من الأمريكى، إلا أنه يباع بأقل ٢٠ فى المائة من السعر الأمريكى بسبب كل ما سبق.

وكيف يستعيد القطن المصرى بريقه؟

نحن مصرون على أن يستعيد القطن المصرى مكانته وعرشه، بل هناك إرادة سياسية ودعم كامل لهذا الأمر، وأن يكون سعره أعلى من الأمريكى بنسبة ٢٠ فى المائة، وما نقوم به الآن يتضمن ميكنة الزراعة، كما أن الدولة ستتوسع فى زراعة القطن قصير التيلة الذى تحتاجه مصانع الغزل عبر أحداث التكنولوجيا الجديدة.

كم تصل نسبة القطن طويل التيلة فى مصانع الغزل والنسيج المصرية حاليًا؟

نصنع حوالى ٢٠ فى المائة من القطن، الذى ننتجه والباقى يتم تصديره للخارج، وبقية الكميات التى تحتاجها الصناعة يتم

استيرادها من الخارج، سواء القطن المتوسط أو قصير التيلة.

ماذا عن تسويق القطن.. فالفلاحون يجدون صعوبة فى بيع المحصول ما يجعلهم يحجمون عن زراعته؟

الــوزارة قامت بتطبيق منظومة جديدة فى بنى سويف والفيوم لشراء الأقطان بطريقة احترافية، وعملت المنظومة الجديدة على مواجهة السلبيات فى النظام السابق للتداول والتغلب عليها، حيث يقوم المزارعون بتسليم الأقطان، مباشرة ودون وسطاء، لمراكز التجميع لإجراء مزادات عليها بما يحقق الشفافية فى عملية البيع، وفى الوقت نفسه ضمان أعلى عائد للمزارعين، وتولت إحدى شركاتنا إدارة ١٧ مركزا لتجميع الأقطان من المزارعين فى الفيوم وبنى سويف، وتم تحديد مواقعها وفقا للمساحات المنزرعة بالقطن، وهذه المنظومة تضمن تحقيق سعر عادل للمزارعين، من خلال إجراء مزادات علنية على الأقطان، حيث تم فتح المزاد بسعر أساسى يمثل متوسط السعر العالمى للقطن، كما يحصل المزارع على ٧٠ فى المائة من ثمن المحصول فور انتهاء المزاد من قبل الشركة، التى يرسو عليها المزاد، والـ ٣٠ فى المائة المتبقية خلال أسبوع من إجراء المزاد بعد تحديد معدل التصافى وفروق الرتب، وبالفعل المنظومة نجحت بشكل كبير، واشترت الشركة القابضة للقطن والغزل والنسيج الأقطان من المزارعين بسعر مرتفع تراوح ما بين ٢١٠٠ جنيه و١٨٠٠ جنيه للقنطار.

شراء القطن بسعر مرتفع.. ألن يسبب خسائر لشركاتكم؟

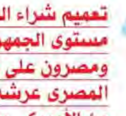
الشركة القابضة اشترت القطن غاليًا من أجل دعم الفلاح، ومن أجل نجاح تجربة جديدة وسعره، اشترينا حوالى ١٧٠ ألف قنطار، سيتم استخدامها فى مغازل الشركة القابضة، للاستفادة منها بجانب سعينا لإعادة القطن المصرى لعرشه على المستوى العالمى.

وهل سيتم تعميم تجربة شراء القطن بالمزاد على مستوى الجمهورية الموسم المقبل؟

نعم سيتم تعميم التجربة مع الاستفادة من بعض الدروس المستفادة، فنقطة الضعف الوحيدة فى المنظومة الجديدة أن التجار من القطاع الخاص أحجموا عن الشراء، وقدمنا للرئيس عبدالفتاح السيسى ولرئيس مجلس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى، مقترحات بضرورة دخول تجار القطاع الخاص فى التجربة، التى سيتم تعميمها العام المقبل على مستوى الجمهورية، والتغيير سيكون أن التجار هم من يحددون سعر فتح المزاد فى المراكز الخاصة بنا بنفس التجربة السابقة.

يتبقى الجزء الصناعى فى خطة النهوض بالغزل والنسيج ما ملامحه؟

مع تعميم المنظومة الجديدة لشراء القطن من الفلاحين على مستوى الجمهورية، خـلال الموسم المقبل فى شهر سبتمبر، سيكون لدينا ٤ محالج جديدة مطورة بجانب محلج الفيوم، الذى تم افتتاحه العام الماضى بعد تطويره وتحديثه بتكلفة تقدر بنحو ٢٥٠ مليون جنيه، وهذا ضمن خطة الوزارة لتطوير المحالج القديمة ودمج ٢٥ محلجا متهالكا فى ١٠



تعميم شراء القطن بالمزادات على مستوى الجمهورية الموسم المقبل ومصرون على أن يستعيد القطن المصرى عرشه.. وأن يكون سعره أعلى من الأمريكى بنسبة 20 فى المائة



دمج 32 شركة تابعة للقابضة للغزل فى 10 شركات قوية تنتج 180 ألف طن سنويا بدلا من 50 ألف طن حاليا والإدارة العليا للشركات ستكون من القطاع الخاص



محالج حديثة ومطورة بتكلفة إجمالية تصل مليار جنيه وسيتم استقدام ماكينات الحلج من الهند على أن يتم تطوير باقى المحالج فى ٢٠٢١.

ومن المقرر أن تعمل المحالج الجديدة بطاقة انتاجية تصل لثلاث أضعاف الطاقة الحالية (٢٥ محلجًا)، لتبلغ كمية الأقطان، التى يتم حلجها ٤،٤ مليون قنطار فى السنة، مقارنة بـ ١،٥ مليون قنطار فى السنة، للمحالج القديمة القائمة حاليًا، كما تنتج تلك المحالج الحديثة قطن خال من الشوائب تمامًا، كما تم الانتهاء من إجراء التجارب للماكينات والمعدات المستوردة من الهند على القطن المصرى بنجاح سواء للأقطان الطويلة (قبلى) أو الطويلة (بحري)، حيث أثبتت كفاءة فى التشغيل والحفاظ على الخواص الطبيعية للقطن المصرى، فضلا عن أن المحلج المطور يستهلك طاقة أقل من المحالج القديمة.

هذا عن المحالج.. فماذا عن شركات الغزل والنسيج؟

المؤكد أنـه من الـضرورى إعـادة التفكير فى الشركات الموجودة، فهناك ٣٢ شركة تابعة للوزارة تعمل فى الغزل والنسيج أصبحت تنافس بعضها وباتت ضعيفة، ووفقًا للخطة سيجرى دمج هذه الشركات لتصبح ٩ شركات، كما أن الـ ٩ شركات المتخصصة فى تجارة القطن سيجرى دمجها فى شركة واحدة، فهدفنا إنشاء ١٠ شركات قوية قادرة على الاستمرار، وكل كيان يكمل الآخـر، وسيتم تسويق الكيانات بالقطن والمنتجات، وهو تحد هائل لإعادة تحديث الشركات، وسيتم تقييم جميع الإدارات، وتجديد الماكينات بأخرى عالية الكفاءة، ونظم تحديث عالمية، ومراقبة جودة وإنتاج جديدة.

كم ستستغرق هذه الخطة؟

تنفيذ الخطة ٣ سنوات وبتكلفة تصل إلى حوالى ٢١ مليار جنيه.

كيف سيتم توفير التمويل؟

بتمويل ذاتى بعيدا عن موازنة الدولة، وبالفعل حصلنا على نصف التمويل من خلال قروض من وكالة ضمان الصادرات الإيطالية بضمانة من وزارة المالية لحين التصرف فى الأصول غير المستغلة وبيع بعض قطع الأراضى وتدبير بقية التمويل، ووافقت وزارة المالية على ضمان الشركة القابضة فى قرضها من المؤسسات الدولية من أجل سداد دفع التعاقدات الخاصة بتوريد ماكينات المصانع الجديدة والتى تصل تكلفتها لنحو ٥٤٠ مليون يورو.

ومتى ستصل الماكينات الجديدة؟

تعاقدنا على شراء أحدث ماكينات فى العالم من سويسرا وألمانيا وإيطاليا، وسـوف تصل على مراحل، خـلال الفترة من مايو المقبل وحتى مايو ٢٠٢١ سنكون قد استلمنا كل الماكينات الجديدة، وتم تجهيز البنية التحتية فى المصانع.

متى سيبدأ دمج الشركات؟

فى أول يوليو المقبل سيكون لدينا ٩ شركات بدلًا من ٢٣ شركة للغزل والنسيج، ودمج شركات تجارة القطن الـ٩ فى شركة واحدة وبالتالى دمج ٣٢ شركة تابعة للقابضة للغزل والنسج فى ١٠ شركات قوية.

كيف سيتم الدمج؟

سيبدأ الدمج دفتريًا فى البداية واختيار القيادات الجديدة للشركات تحقيقا للهدف من الدمج وهو رفع الكفاءة والتركيز والتخصص، فسيكون لدينا ٣ مراكز للتصدير فى المحلة، وكفر الدوار والدلتا الجديدة، و٤ مراكز متكاملة فى دمياط وحلوان والمحلة وكفر الدوار، وبالفعل بدأنا فى إنشاء أكبر مصنع للغزل فى العالم، ومن المقرر الانتهاء منه قبل يونيو ٢٠٢٢، ومن المتوقع زيادة الإنتاج من ٥٠ ألف طن حاليًا إلى ١٨٠ ألف طن غزول ومنسوجات سنويا، فالمستهدف من تطوير صناعة الغزل والنسيج عودة الصناعة إلى مكانتها السابقة فى تنمية الاقتصاد القومى.

هل العمال مؤهلون للتعامل مع الماكينات الجدديدة؟

لن نضحى بأحد، سيتم تدريب الكوادر، وانتقاء العمالة، التى ستعمل على الماكينات، وخطة التطوير تتضمن ٧٠٠ مليون جنيه لتدريب العمال وتأهيلهم، ونأمل أن تكون المحصلة رائعة، وبدل ما تخسر شركات الغزل والنسيج والملابس التابعة للقابضة ٢،٥ مليار جنيه سنويا، تكسب نفس المبلغ بعد المشروع الجديد، لأن هذا معناه أيضا أننا سنضيف للاقتصاد سنويا ٥ أو ٦ مليارات سنويا ونطور مستوى العمال، علاوة على ذلك، سيتم زيادة أجورهم، وخلق طبقة مديرين جديدة على مستوى عال من الكفاءة، خاصة أن مصر أساس تلك الصناعة، وبالتالى مع التطوير سيتم دعم استمرارها وعمل نقلة لهذه الصناعة.

هل سيكون هناك تأثير للدمج على العمالة بهذه الشركات؟

لا أحب القفز على المراحل، وإنما الاستشارى العام هو الذى سيحدد الوظائف المطلوبة من أعلى إلى أسفل فى الهيكل، وأحضرنا استشارى مـوارد بشرية للاستلام من الاستشارى العام، ثم التطبيق، وهى مراحل للنظر فى الدرجات الوظيفية، وسيتم انتقاء الكوادر من داخل القطاع، أو سنستعين من خارج الشركات، سواء فى الإدارة وحتى العمال، ولن يعمل أى شخص فى غير مكانه، وعلى مستوى الإدارة العليا سيأتى من القطاع الخاص.

كم عدد العمال فى شركات الغزل والنسيج لديكم؟

الشركة القابضة للغزل والنسيج بها ٥٤ ألف عامل يتقاضون نحو ٣،٢ مليار جنيه سنويًا، فى حين أن جملة الإيرادات تصل لـ ٣،٩ مليار جنيه فقط، ما يضطر وزارة المالية لمساعدة الشركة بما يقرب من ١،٥ مليار جنيه سنويا.

وكيف تترجم اهتمام الرئيس السيسى بقطاع الغزل والنسيج؟

الرئيس داعم بقوة لعمليات الإصلاح فى تطوير كل من ملفى القطن والغزل والنسيج، التى تتم بالتعاون بين وزراء قطاع الأعمال العام والصناعة والتجارة والزراعة والتخطيط، ويشرف عليها رئيس الـوزراء بنفسه، فالرئيس مهتم بصورة كبيرة بتطوير هذه الصناعة ولا يمر شهران، إلا وأتلقى منه تكليفات حول خطة التحديث ودعمها بالإضافة إلى المتابعة الدائمة لما يتم تنفيذه.

هل تواجه الخطة معوقات مثل أسعار الطاقة؟

بالتأكيد هناك مشكلة، لأن معظم الطاقة فى مصر تذهب للقطاع المنزلى وليس الصناعى، ويجب أن تزيد نسبة الطاقة التى تذهب للصناعة والإنتاج، وبالتالى لابد من أن تكون أسعار الطاقة جاذبة للصناعة، ويجب دعم الصناعة بتخفيض سعر الطاقة، وأعتقد إن لم يحدث ذلك سنستكمل فى نفس المنطقة التى نحن بها الآن، ولذلك يجب أن نعرف أن الطاقة أهم عامل من عوامل الجذب الاستثمارى، وهو ما يحتاج إلى تشجيع للمستثمرين، وهناك لجنة مشكلة لتسعير الطاقة، ولدى أمل أن تنعقد قريبًا.

ماذا عن مصانع الغزل المغلقة والمتوقفة؟

يتم الآن التنسيق مع وزارة الصناعة والتجارة عبر مكتب التمثيل التجارى من أجل جلب مستثمرين أجانب لتشغيل مصانع الغزل، التى تعرضت للتعثر والإغلاق، حيث تم تطبيق هذا النموذج فى أحد المصانع التابعة للشركة القابضة للغزل والنسيج مع مستثمر صينى يستهدف ضخ استثمارات تصل إلى ١٠٠ مليون دولار، وتم التنسيق مع جهاز المشروعات الصغيرة لتمويل الورش الخاصة بصناعة الملابس عبر استخدام بعض الفرص المتاحة ضمن خطة النهوض بصناعة الغزل والنسيج.

متى سنجنى ثمار خطة تطوير شركات الغزل والنسيج؟

نحن نسير وفق خطة محددة، وفى نهاية ٢٠٢١ وبداية ٢٠٢٢ سيظهر أول إنـتـاج، ونعمل حاليًا على وضـع خطة تسويقها فى الخارج.

بدعم الرئيس السيسى

أرقام مصر البترولية تبهر العالم



بقلم: غالى محمد

في الوقت الذى شرعت فيه لكتابة هذا المقال، كانت فى يدى أوراق كثيرة تتدفق بالأحداث والبشائر والأرقام غير المسبوقة التى تتحدث عن مصر بترولياً، ليس هذا فقط بل وشهادات وتأكيدات دولية عن دور مصر كمركز إقليمى دولى للطاقة.

معلومات وأرقام وأوراق كثيرة تتحدث عن تأثير الدعم السياسى للرئيس عبدالفتاح السيسى للأنشطة البترولية والاستثمارات التى جعلت الشركات العالمية تزيد استثماراتها فى قطاع البترول بمعدلات كبيرة. لا أعرف إزاء هذا التدفق فى المعلومات والأرقام والأوراق من أين أبدأ خاصة أنه قد بدأ صباح أمس الثلاثاء فى القاهرة، انطلاق فعاليات الدورة الرابعة من مؤتمر ومعرض مصر الدولى للبترول «إيجيبس ٢٠٢٠» تحت رعاية الرئيس السيسى والذى يحرص دائماً على حضور افتتاحه، من منظور الدعم الدائم لقطاع البترول، خاصة أنه يشارك فى هذا المؤتمر هذه الدورة نحو ٤٥٠ شركة من ١٤ دولة منها ألمانيا والهند لأول مرة ونحو ٣٠ ألف مشارك بزيادة ٢٠ فى المائة عن العام الماضى وما يزيد عن ٢٧٠ متحدثا بالمؤتمر ومناقشة نحو ٨٦٩ ورقة بحثية.

أى أننا إزاء حدث بترولى مهم جداً، تستغله مصر لإبراز مجمل الصورة الجميلة لما تحقق فى مصر بترولياً خلال عام ٢٠١٩ تحديدا، وكذلك الأعوام السابقة وكما يشير المهندس طارق الملا وزير البترول والثروة المعدنية إلى أن هذا المؤتمر يكون فرصة لإلقاء الضوء على خطط العمل المستقبلية التى تستهدف مصر تنفيذها لاستمرار النمو فى صناعتها البترولية، خاصة أن ما تحقق فى السنوات الأخيرة بفعل دعم الرئيس السيسى يعطى رسائل ثقة لكى تأتى الشركات العالمية لضخ استثماراتها الضخمة فى الأنشطة البترولية؛ بحثا واستكشافا وإنتاجا.

لكن قبل الدخول فى تفاصيل الأرقام التى سوف يتم عرضها فى هذا المؤتمر عما تحقق تفصيلا فى عام ٢٠١٩ فإننى سوف أتوقف متعمدا عند ما رصده «انفوجراف» مجلس الوزراء برئاسة الدكتور مصطفى مدبولى الذى يحرص على إنجازات مصر للعالم عن قطاع البترول والثروة المعدنية عند عدد من الإشادات الدولية.

أولها ما قالته وزير الطاقة الأمريكية إن مصر تقدم نفسها كمصدر إقليمى للطاقة وهو ما ندعمه كما نتطلع لتعزيز التعاون مع مصر من أجل الحفاظ على أمن الطاقة، بما سينعكس بشكل إيجابى على المنطقة.

وما قالته وكالة بلومبرج عن أن اتفاقات مصر فى مجال الغاز تدعم خطتها بأن تكون مركزا إقليمياً لإعادة تصدير الغاز إلى أوربا.

تلك الشهادات الدولية ما كانت تأتى لولا الدعم المستمر من الرئيس السيسى لقطاع البترول لهدف كبير وهو تحقيق الأمن القومى للطاقة والذى يمثل القاطرة الرئيسية لتحقيق خطط التنمية لكى تكون مصر من أقوى دول المنطقة اقتصاديا، ولتكون مركزاً إقليمياً دوليا للطاقة فى المنطقة بلا منازع.

ويظهر هذا الدعم، ليس فى افتتاح المشروعات البترولية من الرئيس السيسى وإنما فى شكل الاجتماعات الدورية والمستمرة مع المسئولين فى الحكومة وقطاع البترول لكى تكون مصر قوية فى هذا المجال، ولكى يستمر الاستقرار فى السوق المحلية اعتمادا على الإنتاج المحلى من الغاز الطبيعى والزيت الخام بنسبة كبيرة وتخفيض الاستيراد من المنتجات البترولية، وبالفعل نسبة ما تغطية المنتجات البترولية والغاز الطبيعى محليا لاستهلاك المواطنين قد وصل بالفعل خلال عام ٢٠١٩ إلى نحو ٨٤,٦فى المائة.

وما كان يمكن تحقيق هذا الرقم لولا الاكتشافات التى تحققت فى الغاز الطبيعى فى السنوات الخمس الأخيرة التى رفعت إنتاج مصر من الغاز الطبيعى إلى نحو ٧,٢ مليار قدم مكعب فى اليوم، وزيادة إنتاج الزيت الخام إلى نحو ٦٥٠ ألف برميل فى اليوم، فضلاً عن انخفاض استهلاك المنتجات البترولية والغاز بنسبة ٣,١فى المائة فى عام ٢٠١٩ مقارنة بعام ٢٠١٨ بفضل البرنامج الإصلاحى لهيكل تسعير المنتجات البترولية وإزالة التشوهات السعرية.

ليس هذا فقط، ولكن ارتفعت نسبة تغطية الاستهلاك الدولى فى المنتجات البترولية من الإنتاج المحلى إلى المشروعات التى تتم خاصة فى مجال التكرير سواء المنفذة أو الجارى تنفيذها.

وبالفعل تم الانتهاء من مشروع مجمع التكسير الهيدروجينى للمازوت بمسطرد باستثمارات ٤,٣ مليار دولار بطاقة إنتاجية ٤,٣ مليون طن فى السنة.

كما يجرى تنفيذ ٧ مشروعات بتكلفة ٨,٧ مليار دولار، أبرزها توسعات معمل تكرير ميدور بالإسكندرية باستثمارات ٢,٣ مليار دولار بهدف زيادة الطاقة التكريرية للمعمل بنسبة ٦٠ فى المائة.

وكذلك يجرى تنفيذ مجمع التكسير الهيدروجينى للمازوت


الدعم الرئاسي المستمر لقطاع الغاز كان سببا رئيسيا فى الاقبال غير المسبوق من الشركات العالمية على الاستثمار فى مصر

كل هذا الإنجاز يجنى ثماره المصريون فى تحقيق الأمن القومى للطاقة واستقرار المعروض من المنتجات البترولية وزيادة معدلات توصيل الغاز للمنازل بنسبة 12.6فى المائة لتصل إلى 10.7 مليون وحدة عام 2019 مقارنة بنحو 9.5 مليون وحدة عام 2018.



بأسيوط لتحويله إلى منتجات بترولية عالية الجودة باستثمارات ٢,٢ مليار دولار وبطاقة تغذية ٢,٥ مليون طن فى السنة من المازوت.

فضلاً عن العديد من المشروعات الأخرى فى بقية معامل التكرير.

الأرقام كثيرة وكثيرة التى تحققت فى عام ٢٠١٩ والتى سوف يشهدها المشاركون فى مؤتمر «إيجيبس ٢٠٢٠ "ومنها أيضاً المشروعات الجارى تنفيذها فى صناعة البتروكيماويات باستثمارات ٢ مليار دولار، لعل أبرزها مشروع إنتاج البولى بروبيلين بشركة «سيدبيك» باستثمارات ١,٦ مليار دولار بطاقة ٤٥٠ ألف طن فى السنة من تلك المادة، لتغطية الطلب المحلى وتصدير الفائض.

ويسبق على هذا، ما تم تنميته من حقول الغاز الطبيعى والذى تم خلال عام ٢٠١٩، وبالفعل تمت تنمية ٨ حقول غاز طبيعى باستثمارات ١٥,٨ مليار دولار أبرزها استكمال تنمية حقل ظهر، ليتضاعف إنتاجه ٨ أضعاف منذ بدء إنتاجه فى ديسمبر٢٠١٧، ليصل معدل الإنتاج بالحقل إلى ٢,٧ مليار قدم مكعب فى اليوم فى ديسمبر ٢٠١٩ مقارنة بنحو ٣٥٠ مليون قدم مكعب فى اليوم خلال ديسمبر ٢٠١٧، بإجمالى استثمارات ١١,٥ مليار دولار.

فضلاً عن تنمية حقول شمال الإسكندرية وغرب دلتا النيل باستثمارات ٢,٧ مليار دولار وذلك لحفر ٨ آبار بحرية جديدة.

كما تم تنمية حقول غرب الدلتا بالبحر المتوسط باستثمارات ٧٧٥ مليون دولار لاستكمال المرحلة التاسعة للمشروع.

لن نتحدث تفصيلا فى هـذا المقال عن عـدد الاتفاقيات البترولية مع الشركات الأجنبية، وكذلك المزايدات البترولية التى تؤدى إلى جذب الشركات العالمية لضخ عشرات المليارات من الدولارات فى عمليات البحث والاستكشاف والتنمية، وإنما سوف نتوقف عند مكانة مصر فى شرق المتوسط وتكثيف العمل من قبل كبرى الشركات العالمية للبحث والاستكشاف فى المياه الاقتصادية المصرية بشرق المتوسط، خاصة بعد كشف ظهر والاحتياطيات المتوقعة فى المنطقة والتى تزيد عن ١٠٠ تريليون قدم مكعب وفقاً لتقديرات هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية فى المياه الاقتصادية المصرية.

كما سوف نتوقف عند الاتجاه إلى طرح مزايدات للبحث

ما تحقق فى مصر بترولياً فى 2019 تحديدا وخلال السنوات الخمس الأخيرة، يقف وراءه الدعم القوى للرئيس السيسى منذ أن تولى حكم البلاد وقام بتنفيذه رجال قطاع البترول بقيادة المهندس شريف إسماعيل من قبل حينما كان وزيرا للبترول ثم رئيسا للوزراء والمهندس طارق الملا وزير البترول الآن

والاستكشاف فى المياه الاقتصادية المصرية فى غرب المتوسط، حيث هناك مؤشرات واعدة لتحقيق اكتشافات كبيرة.

ونتوقف أيضاً عند العمل فى البحث والاستكشاف لأول مرة فى المياه الاقتصادية المصرية بالبحر الأحمر، وذلك كنتيجة قوية لترسيم الحدود البحرية مع السعودية، وذلك وفقاً لمؤشرات قوية لتحقيق اكتشافات غازية وبترولية واعدة.

وفضلاً عن الدعم المستمر للرئيس السيسى والذى أعطى رسائل قوية للشركات العالمية لتعمل فى مصر بقوة وتنفق استثمارات سنوية بعشرات المليارات من الدولارات، فقد ساعد على ذلك بقوة، وسوف يشهده المشاركون فى مؤتمر «إيجيبس ٢٠٢٠ "من الدول الأجنبية والشركات العالمية هو سداد مستحقات شركات البترول الأجنبية بنسبة ٨٦فى المائة لتصل إلى نحو ٩٠٠ مليون دولار فى عام ٢٠١٩ مقارنة بنحو ٦,٣ مليار دولار فى ٢٠١٢.

والأهـم هو السداد الشهرى لمستحقات الشركات الأجنبية شهرياً منذ عدة أشهر حتى لا يحدث أى تراكم فى مديونيات تلك الشركات، الأمر الذى أدى إلى تحفيزها على زيادة استثماراتها بصفة مستمرة فى مصر، مما انعكس على زيادة الاكتشافات وزيادة الإنتاج المحلى من الغاز والزيت الطبيعى.

ولتلك آثار إيجابية على إنعاش الاستثمار وتطوير معامل التكرير وإقامة مشروعات جديدة للبتروكيماويات، وإذا كنا قد تحدثنا عن تنفيذ مشروعات جديدة فى معامل التكرير ومشروعات جديدة فى البتروكيماويات باستثمارات تصل إلى نحو ١٠ مليارات دولار، فإن الفترة القادمة سوف تشهد طرح أكبر مشروعين للتكرير والبتروكيماويات فى المنطقة وبما يعزز تحول مصر لمركز إقليمى دولى لتداول تجارة البترول والغاز.

الأول مجمع التكرير والبتروكيماويات بمدينة العلمين الجديدة، باستخدام ٢,٥ مليون طن سنوياً من الزيت الخام والمتكسفات، وذلك بالاستفادة من تسهيلات شركة ويبكو القائمة والمخططة بميناء الحمرا على البحر المتوسط، واعتمادا على كميات الخام المنتجة بالصحراء الغربية مع إمكانية استيراد باقى الكمية من الخارج.

وسوف يؤدى هذا المشروع العملاق الذى تصل استثماراته إلى نحو ٨,٥ مليار دولار إلى إنتاج حزمة من المنتجات البترولية والبتروكيماوية لتلبية جزء من احتياجات السوق المحلى والتصدير.

الثانى، مجمع التكرير والبتروكيماويات بالمنطقة الاقتصادية لقناة السويس.

ويهدف هذا المشروع الذى تصل استثماراته إلى نحو ٦ مليارات دولار إلى زيادة الصادرات، فضلاً عن تلبية جزء من احتياجات السوق المحلية من البتروكيماويات بدلاً من الاستيراد.

ويأتى إقامة هذا المجمع للتكامل مع مستودعات التخزين القائمة بالمنطقة وتعظيم الاستفادة من التسهيلات والموانئ البترولية بالمنطقة.

كل هذه الأرقـام وتلك المعلومات والاستثمارات الضخمة والمشروعات العملاقة، تجعلنا نقول إن ما تحقق فى مصر بترولياً فى ٢٠١٩ تحديداً وخلال السنوات الخمس الأخيرة، يقف وراءه الدعم القوى للرئيس السيسى منذ أن تولى حكم البلاد وقام بتنفيذه رجال قطاع البترول بقيادة المهندس شريف إسماعيل من قبل حينما كان وزيرا للبترول ثم رئيساً للوزراء والمهندس طارق الملا وزير البترول الآن.

كل هذا يجنى ثماره المصريون فى تحقيق الأمن القومى للطاقة واستقرار المعروض من المنتجات البترولية وزيادة معدلات توصيل الغاز للمنازل والتى زادت بنسبة ١٢,٦ فى المائة لتصل إلى ١٠,٧ مليون وحدة عام ٢٠١٩ مقارنة بنحو ٩,٥ مليون وحدة عام ٢٠١٨.

يجنى ثماره المصريون بعد أن حققت مصر الاكتفاء الذاتى من الغاز الطبيعى والعودة إلى سوق تصدير الغاز الطبيعى من خلال مشروعات الإسالة فى إدكو ودمياط التى هى أحد المحاور الأربعة لاستراتيجية تحويل مصر إلى مركز إقليمى لتجارة وتداول الغاز والبترول والتى تتضمن أيضا:

التفاوض مع دول المنطقة المنتجة للغاز فى شرق المتوسط لاستخدام تسهيلات الإسالة فى مصر لإعادة تصدير إنتاجها من الغاز إلى الأسواق الأوروبية.

تدعيم الشبكة القومية للغاز فى مصر لاستيعاب الغاز الذى يأتى من منطقة شرق المتوسط.

دراسة إمكانية تنفيذ محطات تموين السفن بالغاز المسال من منطقة شرق المتوسط.

هذا قليل من كثير لمصر البترولية الذى يستحق أن يفخر به كل المصريين وسيراه المشاركون فى مؤتمر «إيجيبس ٢٠٢٠ "على مدى ثلاثة أيام بدأت من أمس الثلاثاء.

وعلى ضوء ذلك، سوف تقوم الشركات الأجنبية باتخاذ قرارات لزيادة استثماراتها فى مصر.

وسوف يزيد عدد الشركات المتنافسة على الاستثمار البترولى فى مصر، ومن ثم المزيد من طرح المزايدات وتوقيع الاتفاقيات وزيادة البحث والاستكشاف وزيادة الإنتاج للسوق المحلى وللتصدير.



رئيس الوزراء يعلن الاستنفار الحكومى.. و«المصور» نبهت للخطر مبكرا

مواجهة الزيادة السكانية.. مهمتنا جميعا

تحرك محمود من الحكومة أن تعلن الاستنفار لمواجهة خطر الزيادة السكانية مع الإعلان عن وصولنا رسميا إلى المائة مليون نسمة، صحيح أن التحرك الحكومى خطوة كان من المفترض أن تبدأ مبكرًا عن ذلك، فالخطر واضح منذ سنوات، والرئيس السيسى نفسه كثيرًا ما نبه إليه، وحذر من تداعياته، لكن عمومًا الاستفاقة الحكومية فى هذا التوقيت مهمة، خاصة ونحن وصلنا بالفعل إلى المائة مليون نسمة، والصمت أكثر من هذا له عواقبه على كل شيء فى مصر ومستقبلها، فالزيادة السكانية تمثل التحدى الأكبر لنجاح أى خطط تنمية أو حصد ثمار الإصلاح الاقتصادى، وضبط عداد السكان أمر لم يعد هناك مفر منه، جيد أن يتحدث د. مصطفى مدبولى رئيس الوزراء صراحة عن إجراءات سيتم اتخاذها فى الدعم أو الكرامة وتكافل وقصرها على أول طفلين فقط، فلم يعد هناك بد من إجراءات صريحة حتى وإن كانت صادمة، فطالما أن التعامل الناعم مع القضية والاعتماد على التوعية لم يحقق الهدف، فالوسيلة الأكثر تأثيرًا هى أن يلمس المواطن نفسه ثمن ما يفعله.

فى «المصور» وقبل ٥ أشهر نبهنا للقضية، وقدمنا فى ٤ سبتمبر ٢٠١١ عددا خاصا كاملا كان واضحًا من عنوانه «الخطر»، فلم يكن أمامنا اختيار آخر يناسب الزيادة السكانية سوى هذا العنوان، فالخطر لا يقف عند مواطن ولا فئة ولا منطقة دون أخرى، بل يعنى الجميع ويدفع ثمنه الجميع، لم نغفل فى هذا العدد الخاص رأيا أو توجها، بل ناقشنا القضية من كل زواياها وحددنا كل تأثيراتها، ووضعنا روشتة حلول واضحة.

كان هذا العدد منطلقه المسئولية الوطنية للصحافة القومية فى فتح الملفات التى تمس الأمن القومى والتوعية بالمخاطر، التى تهدد الدولة، وفى هذا التوقيت ليس هناك أخطر على مصر وأمنها القومى من الزيادة السكانية، فهى لا تقل خطورة عن الإرهـاب، فالزيادة السكانية فاقت معدلاتها كل المستويات والمتوسطات العالمية، وأصبح من الضرورى مواجهتها بحلول غير تقليدية تقى مصر مستقبلا من تداعياتها، وحذرنا فى هذا العدد من الصمت أو الانتظار أكثر من هذا حتى لا تتفاقم المشكلة، وأجمع كل رجال الدين والاقتصاد والطب والاجتماع على أن الأمر جد خطير، وأن مصر فى هذا الظرف تحديدًا لن تتحمل مزيدًا من الزيادة السكانية غير المنضبطة، كشفنا أن مصر لم تعد تتحمل زيادة تصل نسبتها ٢,٥ بالمائة سنويًا، لأن هذا الرقم يساوى سكان دول كاملة.

كشفنا أيضًا أن الأزهر والإفتاء حسما القضية منذ ٨٣ عامًا، وأكدا فى فتاوى رسمية معتمدة أن تنظيم النسل حلال دينيًا، بداية من فتوى الإمام الأكبر عبد المجيد سليم عام ١٩٣٦ ، والتى أجازت استخدام كل وسيلة تنظيم النسل، وصولا إلى الشيخ جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق، الذى كانت الفتاوى التى أصدرها فى هذا الشأن من أكثر الفتاوى صراحة ومباشرة، وانتهى فيها إلى أن تنظيم النسل جائز فى الشريعة الإسلامية انتهاءً بالمفتى السابق الدكتور على جمعة، والحالى الدكتور شوقى علام، واللذين اتفقا على أن تنظيم النسل لا تأباه النصوص الشرعية فى السنة الشريفة، بل إن الإمام الأكبر أحمد الطيب حسم القضية على الهواء عندما سأله الرئيس السيسى فى أحد المؤتمرات عن شرعية تنظيم النسل فأجاب الإمام «حلال حلال حلال».



غلاف المصور قبل خمسة أشهر

وفى الكنيسة ومنذ نصف قرن هناك تشجيع وحض على تنظيم النسل.

طرحنا حلولًا اقتصادية وطنية وإجـراءات حكومية على لسان الخبراء، وكان منها ما طرحه رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى فى اجتماعه الأخير ومنها ربط الخدمات الحكومية والدعم بعدد أفراد الأسـرة، وتقديم وسائل تنظيم الأسرة بالمجان، وتمكين الفقراء اقتصاديًا حتى لا يحتاجوا لزيادة عدد الأطفال كنوع من الدخل خاصة فى الريف.

طالبنا أيضا بدور أهل الفن فى دعم برامج الدولة فى هذه القضية وترويج جيد لمبادرات مثل «٢ كفاية» «ومودة « ومحاربة ثقافة العزوة، التى تسيطر على عقول بعض الفئات فى الريف والصعيد، وأن يكون هذا من خلال الفن والثقافة والإعلام.

قدمنا التوصيات العشر، التى طرحها البرلمان والذى رصد أن مصر تزيد بمعدل نصف مليون نسمة كل ثلاثة أشهر وهو معدل كارثى، لأنها زيادة عشوائية، حذرنا من أن جهة واحدة لن تستطيع مواجهة هذا الخطر، ولابد من تكاتف الجهود من أجل حماية مصر منه.

رئيس الوزراء فى اجتماعه هذا الأسبوع شدد على ضرورة الوعى المجتمعى بخطورة هذه القضية، وطالب بتكثيف حملات التوعية والتعاون بين كل الجهات، بل والتنسيق مع الجهات والمؤسسات الدولية لدعم مصر فى هذا الملف، لأن خفض معدلات نمو الزيادة السكانية أمر يتعلق بالأمن القومى.

كما طالب رئيس الوزراء كل الوزارات المعنية بخطة عمل متكاملة ليكون أمام الدولة برنامج متكامل تتبناه لمواجهة هذا الخطر.

توجيهات وتكليفات رئيس الـوزراء والاستنفار الحكومى يجب أن تكون قاعدة وتعاملا مستمرا ولا يتوقف أو يتراجع، والعمل على هذا الملف يجب أن يصل إلى كل المستويات، وأن يمتد إلى القرى والنجوع والمناطق الفقيرة والفئات الأكثر فقرًا وأمية وبطالة، بل يجب أن تتحمل كل وزارة مسئوليتها، بل وتحاسب عليها، لأنه فى قضية مثل الزيادة السكانية الإنجاز يجب أن يكون على الأرض، وبالأرقام الحقيقية، فالمستهدف يجب أن يكون خفض معدل الزيادة خلال فترة لأقل من نصف معدلها الآن، والأهم أن يستمر هذا الخفض دون أى انتكاسة، وهذا يتطلب مجهودا متواصلا، من الأوقاف والأزهر والكنيسة والإعلام والتعليم والشباب والثقافة والصحة، بل وكل الوزارات الخدمية والمتعاملة مع المواطنين، الأهم كيف سيخوض المجتمع المدنى المعركة مع الدولة، كيف سيقدم جهوده.

هذا تحد كبير، وعلينا أن نخوضه جميعًا، ولعل ما طلب به رئيس الوزراء يكون هو البداية لتوجه دولة لا يتوقف ولا يتعطل ولا يتباطأ أحد فى تنفيذه حتى لا ندفع جميعًا الثمن ونخسر ثمار الإصلاح الذى بذل من أجله جهد ضخم، ويكفى أن نعلم أن دولة تزيد بنسبة ٢,٥ بالمائة كل عام يجب ألا يقل معدل النمو السنوى فيها عن ثلاثة أضعاف معدل الزيادة السكانية حتى يشعر المواطنون بالاستقرار، وهذا تحد صعب فى ظل ظروف مصر وإمكاناتها.

وإذا لم تتوحد الجهود ونتعامل مع القضية بجدية فسوف تتفاقم المشكلة.

المصور

المجددون



ابحث ما شئت فى القرآن والسنة، لن تجد ما يحرم الاجتهاد أو ما يمنع البحث عن التجديد، بل ستجد دعوة إلى التجديد فالقرآن أول ما خاطب العقل وحض على التفكير ومنذ عصر النبوة ومن بعده الصحابة وإلى الآن لا يخلو زمان من المجددين، الذين لم يمسوا ثوابت الدين، ولم يقتربوا من مقدساته، لكنهم استجابوا للتعاليم الإلهية وأعملوا العقل، ولم يستسلموا لما سبقهم من أعمال وأفكار بشرية، بل اجتهدوا مثل من سبقوهم ليقدموا أفكارهم ويضمنوا للفقه أن يحافظ على تجدده ويواكب كل العصور.

المجددون ليسوا خارجين على الدين، ولا هم متجاوزون الحدود، وإنما هم أهل فكر وأصحاب رؤية وعلم وشعارهم «قل سيروا فى الأرض فانظروا» ومبدؤهم من اجتهد فأصاب له أجران، ومن أخطأ فله أجر الاجتهاد، ومقصدهم صالح الدين والدنيا.

المجددون ليس من السهل حصرهم فهم كثر، ولكل زمان أهله من المجتهدين والمجددين، فى هذا الملف نرصد بعضهم، ونقدم بعض من اجتهدوا فيه وسعوا للتجديد من أجل كسر الجمود الذى سيطر على بعض العقول، ومواجهة الأفكار المتطرفة والتى أراد البعض نشرها وثقافة الدم التى عملوا بها، ففى مواجهة هؤلاء المكفراتيه المتشددين الذين أساءوا للإسلام وأهله كان ضروريا أن نقدم الوجه الحقيقى للإسلام .. المجددون، الذين ما زلنا فى حاجة إلى وجودهم ودعمهم من أجل تحقيق التجديد الذى يتطلبه العصر ويدعو إليه بصدق الرئيس عبدالفتاح السيسى حماية إلى الوطن والدين.



المجددون

التجديد ليس حكراً على الفقهاء والعلماء



تعرض الشيخ مصطفى عبدالرازق، تلميذ محمد عبده، لكثير من العنف حين طالب بتدريس الفلسفة الإسلامية لطلاب الجامعة، إذ إن بعض القدامى والتقليديين كانوا يحذرون من تدريس الفلسفة لأبنائنا تأسيسا على أن الفلسفة قرينة الزندقة والكفر



مؤلفات قاسم أمين

- «أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ».
- تحرير المرأة.
- المرأة الجديدة.
- المصريون».

بقلم: **حلمى النمنم**

لن تجد بين علماء الدين والفقهاء من يشكك أو يرفض فكرة التجديد بالمطلق، ذلك أن التجديد عندهم مسألة إلهية مقدرة طبقاً للحديث النبوى «إنما يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها»، لكن الاختلاف يأتى فى أوجه التجديد وطرائقه، فضلاً عن أنه يحدث كل مائة عام، وتحديداً على رأس المائة، أى فى بدايات كل قرن هجرى، ويكمن الخلاف فى أن المجدد يظهر قدراً وقضاء بمشيئة إلهية، ومن ثم لا يجب علينا كبشر أن نسعى إلى التجديد ولا أن نطالب به، ونعى أن المجدد سوف يبعثه الله إلينا، دون انتظار أو ترقب منا، ودون طلبنا نحن، ولذا فإن هذا الفريق لا يستريح للمطالبة بالتجديد والإلحاح عليها.

وإذا عدنا إلى معظم ما كتب فى هذه المسألة فسوف تجد اتفاقاً على أن أول مجدد هو عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموى الذى ولد فى مدينة حلوان بمصر، حيث كان والده واليا عليها، وقضى طفولته بمصر ثم أرسله والده إلى المدينة المنورة ليتعلم بها، ويتلقى العلوم الدينية على يد علمائها وفقهائها، وحين ولد فى حلوان لم تكن هناك فى مصر حياة علمية دينية كبيرة وقتها.

وعلى رأس المائة الثانية كان الأمام الشافعى فى رأى البعض لما قام به فى مجال الفقه الإسلامى ولكن هناك من يضع هارون الرشيد باعتباره مجدد المائة الثانية.

استقر الأمر عند عمر بن عبدالعزيز لما قام به من محاولة رد أمور الدولة والحكم إلى ما كانت عليه زمن أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب، بأن أوقف كثيرا من المظالم والتجاوزات التى وقعت من خلفاء بنى أميه، وخاصة بحق الطالبيين، أى أبناء على بن أبى طالب، فضلاً عن أنه أمر بوقف لعن على بن أبى طالب على المنابر، أما الرشيد فقد مكن للدولة العباسية وجعلها الأولى فى عالمها، فضلاً عن اتساع نطاق النفوذ والتأثير الإسلامى فى ذلك الزمان، ويعد الرشيد درة الحكم العباسى.

والمعنى هنا أن المجدد وعملية التجديد ليس من الضرورى أن يكون القائم بها فقهياً أو عالما من علماء الدين، بل يمكن أن يكون سياسياً وحاكماً أى «ولى الأمر» بالمعنى الدينى والفقهى، ويمكن أن يكون فى موقع آخر، يتولى التجديد فى أمر يهم حياة الناس ويجدد حيوية المجتمع الذى يعيش به.

وإذا كان التجديد بمعناه الشامل يقع على رأس مائة عام طبقاً للحديث النبوى، فإن عملية التجديد بشكل جزئى فى فروع الحياة، وفيما يتعلق كذلك بفروع الدين تتم طوال الوقت ولا تتوقف، بمعنى أن الحياة لا يجب أن تظل ساكنة وفى رتابة إلى أن تصل إلى رأس المائة سنة، ولذا فإننا يمكن أن نجد مجددا فى مجال ما ولم يكن على رأس قرن من القرون، مثل عبدالرحمن بن خلدون صاحب المقدمة، والتى يعد فيها مجددا بالمعنى العلمى والفقهى، وفى مقدمته الشهيرة يمكن أن نلمس بدايات علم «فلسفة التاريخ» الذى اكتمل ونضج فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على يد بعض العلماء الأوربيين، مثل «فيكو» وغيره، كما أنه أسس «علم الاجتماع» الذى نضج بعد ذلك مع «اوجست كونت» العالم المعروف، ومع ذلك لم يكن عبدالرحمن بن خلدون على رأس المائة عام، وهو مجدد فى مجاله واختصاصه وإن لم يكن مجددا بالمعنى العام والكلى.

وإذا كان هناك اتفاق على أن عمر بن عبدالعزيز هو المجدد الأول، فهذا يعنى أن المجدد قد لا يقابل بالترحيب والتقدير من الجميع، هناك مستفيدون وسعداء بالتجديد، لأن التجديد



يلبى احتياج ما لديهم، لكن هناك فى المقابل رافضون للتجديد وأعداء له، وهم أنصار القديم والمستفيدون منه، والأمر المؤكد أن ابن عبدالعزيز وجد من يرفضون خطواته ويحاولون عرقلتها، وهم أصحاب المصلحة المباشرة من بنى أمية وأعوانهم، وهؤلاء هم الذين ارتدوا عن كل ما قام به عقب وفاته وعادوا سيرتهم الأولى، وربما بصورة أشد وأكثر كثافة، ولم يكن غريبا أن كثيرا من المؤرخين ذهبوا إلى أن عمر بن عبدالعزيز قد يكون مات مسموماً، وأن هناك من دس السم له عمداً داخل البيت الأموى ليتخلصوا منه ومن سياساته، وبالتأكيد هذه المسألة لا يمكن القطع بها، فلم يكن هناك وقتها طب شرعى ولا تشريح للجثمان، ولم يكن هناك اتهام مباشر لأحد، لكنها ظنون وربما تخمينات نتجت عن أنه توفى بسرعة وبعد إعياء قصير، مات صغير السن، ولد سنة ٦٣ هجرية وتوفى سنة ١٠١ هجرية، أى دون أن يبلغ الأربعين من عمره، باختصار مات شاباً.

وهكذا لا يجب أن ننتظر ولا أن نتوقع أن يجد التجديد ترحابا ولا أن يستقبل المجدد بالورود والرياحين، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن المجددين يسيرون على طريق النبوة والأنبياء، ونعرف جميعا أنه ما من نبى إلا استقبل بالعداء فى بداية نبوته على الأقل، بل كثير ما يتعرض الأنبياء لمحاولات اغتيال أو قتل، حدث هذا مع أبو الأنبياء إبراهيم، إذ أصر قومه على إحراقه وبالفعل ألقوه فى النار، لكن الله نجاه منها، والسيد المسيح صدر الحكم بصلبه وتعرض سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لعدة محاولات اغتيال، وإذا كان هذا هو حال الأنبياء، بالتأكيد سيكون العداء أكثر وأشد للمجددين.

وفى حياتنا المصرية كثير من المجددين، بعضهم انتبهنا إليه وبعضهم لم ننتبه، وربما لم يمر أحدهم دون حرب تشن عليه ورفض له، وتأتى الحرب من أطراف عدة.. أبرزها أولئك الذين يتخوفون من أى جديد ولديهم ميل للاستكانة إلى ما هو سائد وقائم، فقد عرفوه وخبروه ورغم ما فيه من سلبيات أو أضرار إلا أنه يكون لديهم خوف من أى جديد غريب عليهم، وهذا هو حال الأغلبية عموما، وهو ما يمكن أن نسميه الرفض البرىء للجديد والتخوف منه.

وهناك المستفيدون وأصحاب المصلحة فى بقاء الحال على ما هو عليه، والجديد هنا يهدد وجود هؤلاء ويحد من نفوذهم ومصالحهم، لذا يقاتلون ويستغلون فى ذلك كل الحجج والذرائع الأخلاقية والدينية، ويمارسون إثارة أصحاب الرفض البرىء للجديد، ويقومون بتحريضهم ضد من يطالب بالتجديد ويسعى إليه، والأمثلة فى ذلك كثيرة وعديدة فى حياتنا.

ابن خلدون يعد مجددا بالمعنى العلمى والفقهى

وهناك فريق ثالث وهم أصحاب الإحن والأحقاد الشخصية تجاه دعوات التجديد والمجددين، أولئك الراغبون فى الانتقام والثأر لأسباب خاصة وشخصية، ولا يتورع هؤلاء عن فعل أى شىء مسىء للمجددين، ربما يصل الأمر إلى حد التآمر وربما الشروع فى القتل الجسدى، إذا فشل القتل المعنوى.

تأمل - مثلا - ما تعرض له الأستاذ الإمام محمد عبده من ظلم واضطهاد، جاء الظلم من زملائه ومن بعض شيوخه، حتى إنهم اجتمعوا عليه مرة واعتدوا عليه بالضرب المبرح ليكف عن آرائه فى ضرورة إعمال العقل فى كثير من قضايا حياتنا، وما جرى معه تكرر بصورة بشعة مع قاسم أمين بعد إصدار كتابه «تحرير المرأة»، رغم أن ما قال به كان معمولاً به فى صدر الإسلام، حيث كانت المرأة العربية تقول الشعر وتكتبه، وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها تمثل مرجعية للصحابة فى الكثير من الأحاديث النبوية والوقائع التاريخية.

وفى حالة الشيخ على عبدالرازق سنة ١٩٢٥ يتجاوز كل ما سبق، أصر على إصدار كتابه المهم «الإسلام وأصول الحكم» يقول فيه إن الخلافة ليست ركنا من أركان الإسلام ولا أصلاً من أصول الدين، وهى اختيار إنسانى جرى فى لحظة تاريخية معينة، وليست ملزمة للمسلمين إلى يوم الدين، وتم تحويله إلى المحاكمة أمام هيئة كبار العلماء وسحبت منه شهادة العالمية واعتبر محرفا، ورغم هذا أثبتت الأيام صدق ما ذهب إليه، فقد سقطت الخلافة ولم تعد، واليوم يطالب بعودتها الإرهابيون والقتلة من الإخوان والدواعش والقاعدة.

أما الشيخ مصطفى عبدالرازق، تلميذ محمد عبده، فقد تعرض لكثير من العنف حين طالب بتدريس الفلسفة الإسلامية لطلاب الجامعة، إذ إن بعض القدامى والتقليديين كانوا يحذرون من تدريس الفلسفة لأبنائنا تأسيسا على أن الفلسفة قرينة الزندقة والكفر.

ويعلم الكثيرون ما تعرض له الشيخ عبدالمتعال الصعيدى من اضطهاد ومضايقات داخل جامعة الأزهر بسبب أفكاره حول حرية التفكير والاعتقاد فى الإسلام.

وفى كل هذه الحالات كان المجددون يحاولون العودة إلى صفاء الدين ونقائه، بعيداً عن تصورات فقهية معينة، سادت فى فترات بذاتها، ولظروف خاصة، وقد تبين لأولئك المجددين أن المجتمع تراجع حضارياً وثقافيا، وتعرضنا للاستعمار الأوربى، الذى سبقنا فى مجال العلم وأخذ بالنظم الحديثة، وأنه لابد لنا من الأخذ بالعلم، خاصة أن الأوربيين تأثروا فى بدايات نهضتهم بالفكر الإسلامى والمفكرين الكبار مثل ابن رشد وابن الهيثم وابن سينا، فضلاً عن ابن خلدون وابن منظور وغيرهم كثر..

وأنصار القديم يصرون على مواجهة أى تجديد، حتى لو كان طباعة القرآن الكريم لتسهيل قراءته، بدلا من المخطوطات التى لم تكن متاحة إلا لقلة محدودة، وأمر كهذا اقتضى جدالا حادا ومعارك طويلة، وآراء صدرت بتجريم طباعة كتاب الله، ومنذ أن جاءت إلينا المطبعة سنة ١٨٢٨ وحتى مطلع القرن العشرين دار هذا الجدل، فما بالنا بأى أمر آخر، باختصار التجديد سيفرض علينا مواجهة أنصار القديم وينبغى أن نكون على استعداد لذلك.

والبيئة المصرية الآن أحوج ما تكون إلى التجديد، فى كافة مناحى الحياة، بعد عقود من الركود والرقابة حدث وما زال يحدث تجديد فى البنية التحتية، تجديد عمرانى فى المدن، بل وتأسيس مدن جديدة، تجديد فى طرائق الحياة، بدلاً من الكثافة السكانية حول النهر هناك نزوح إلى البحر، سواء البحر المتوسط أو الأحمر، ببناء مدن وتأسيس حياة جديدة، فضلاً عن ازدواج قناة السويس وبناء منظومة اقتصادية وتنموية حولها، لكن بقى التجديد الدينى والثقافى، وقد نادى الرئيس عبدالفتاح السيسى، بتجديد الخطاب الدينى منذ سنة ٢٠١٤، ورغم كثرة اللغط والجدال حول هذا الأمر لا ينكر أحد أن التجديد وقع فى كثير من جوانب الفكر الدينى، مثل الإقرار بحق الآخر فى العيش الآمن والمواطنة الكاملة، وإصرار الجميع على تجنب الاحتدام الطائفى الذى عانينا منه كثيراً، وتمكين المرأة بصورة غير مسبوقة.

باب التجديد مفتوح أمام الجميع، وعلينا أن نعمل عليه جميعاً.

نادى الرئيس عبدالفتاح السيسى بتجديد الخطاب الدينى منذ سنة 2014، ورغم كثرة اللغط والجدال حول هذا الأمر لا ينكر أحد أن التجديد وقع فى كثير من جوانب الفكر الدينى، مثل الإقرار بحق الآخر فى العيش الآمن والمواطنة الكاملة، وإصرار الجميع على تجنب الاحتدام الطائفى أوتمكين المرأة



مؤلفات الشيخ مصطفى عبد الرازق

- دراسة صغيرة عن البهاء زهير
- «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»
- كتاب «فيلسوف العرب والمعلم الثاني» • «الإمام الشافعي».
- كتاب «الشيخ محمد عبده
- ترجمة «رسالة التوحيد» لمحمد عبده إلى الفرنسية بالاشتراك مع برنار ميشيل.
- مقدمة لطه حسين.
- الدين والوحي في الإسلام.
- مذكرات مسافر.
- مذكرات مقيم



دخلت باكرا وعلى غير موعد مسبق على الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى، طيّب الله ثراه، وكان قائما يقرأ القرآن ويتدبر آياته، رفع عينيه متسائلا، مالك يابنى، جئت مبكرا، ماذا يشغلك، تعال اجلس، وطلب لى كوبا من اليانسون الساخن كان يفضله شخصيا، ويكرم ضيوفه باليانسون، قلت لفضيلته بعد السلام، جئتكم فى مسألة الاستنساخ، لقد شرعوا فى الغرب فى استنساخ «النعجة دوللى»، فتعجب ضاحكا، ومال شيخ الأزهر بالنعجة دوللى، قلت مترددا المراجع الدينية من حول العالم رافضة منددة، تحرمها تحريما، طلب الهدوء تماما، ونادى على سكرتيره الخاص أن يستدعى الدكتور إبراهيم بدران حالا، وكان عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية، وملقب بطبيب الغلابة، وقمة من قمم الطب المصرى، ويحوز ثقة الإمام، يصفه بالطبيب الثقة، ويرجع إليه فى الطب والعلوم، ويفسح له فى مجلسه، ويجله ويبجله، والدكتور بدران يستحق محبة الإمام، تواضعا وعلما وأخلاقا.

حمدى رزق يكتب:

الدكتور طنطاوى سُئِلَ عَنْ استنساخ «النعجة دوللى» فقال جائز!

الدكتور إبراهيم بدران أكسب الحوار بعدا طبيا وعلميا فضلا عن بعده الدينى الذى كان خروجا على حلقة التحريم التى أحاطت بالنعجة دوللى.

هكذا كان الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى لا يقرب التحريم إلا فى أضيق الحدود، ميسرا لا معسرا، ويأخذ بالرخص، ويذهب إلى تقليب المسائل الحياتية على وجهها العلمى والإنسانى والدينى، لم يسأل عن مسألة إلا واجتهد فيها بعلمه، وخاض فيها بفقه، وذهب بها إلى ما ينفع الناس ويمكث فى الأرض، لم تغره الإمامة، ولم تضغطه أقوال السلف، وشق لنفسه طريقا وسطا، لم يغال، ولم يفرط، ولكنه يمم وجهه إلى شاطر السموات والأرض، صلى لربه ثم استقام على الصراط المستقيم.

لم يلق إمام للأزهر مثل ما لاقاه الدكتور طنطاوى من عنت المتسلفة، وتهجم الإخوان، وتبرم علماء « مدرسة النقل» الذين صعقهم الدكتور طنطاوى بآراء وفتاوى ما كانت تخطر لهم على بال، ولم يعملوا فيها العقل، وشكلوا حائطا وحاجزا عاليا ضد كل الاجتهادات التجديدية، بل عملوا على إجهاضها، وعمدوا إلى تسفيهها، وبالأحرى تحريمها، وتخويف العامة من مغبتها على سلامة إيمانهم، وحلال أعمالهم، ودخول الجنة التى بها يوعدون.



لـم ينـل الدكتـور طنطـاوى فـى حياتـه اعترافـا مستحقا بأنـه إمام مجـدد، ورحل ودفن فـى البقيع، ولـم ينتظـر منهم جزاء ولا شـكورا، جـزاؤه عند ربه، ونعـم المجدديـن، الإمـام الأكبـر الدكتـور محمـد سـيد طنطـاوى لمـن ينسـى ، مواليـد قريـة سـليم الشـرقية بمحافظة سـوهاج فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢٨، حصـل علـى الدكتوراه فى علـوم التفسـير والحديث بدرجـة امتيـاز سـنة ١٩٦٦، وعمل مدرسـا فى كلية أصـول الدين فـى القاهرة، وفـى ٢٨ أكتوبر ١٩٨٦ تـم تعيينـه مفتيـا للديـار المصرية ، وتولـى الإمامة مـن سـنة ١٩٩٦ لغايـة وفاتـه فـى ١٠ مـارس ٢٠١٠، يرحمـه الله.

تعـرض لحمـلات متوالية مـن منابـر عريقة فى التحريـم السياسـى والتفسـيق الدينى، واسـتهدفته قنـاة «الجزيـرة القطريـة» اسـتهدفا مسـتداما، انحيـازا سـافر لمفتيهـا الدكتـور يوسـف القرضـاوى الـذى عـارض طنطـاوى وآراءه وأفكاره وفتـاواه، كانا علـى طرفـى نقيـض، ولكـن اللافـت أن الدكتـور طنطـاوى لـم يكـن يأبـه بـآراء القرضـاوى، ولا اجتهاداتـه، ولا يـرد عليـه، ولا يشـتبك معـه فكريـا، لِـم عـرف عـن القرضـاوى مـن قسـاوة اللفـظ، وخشـونة الحـوار، والتعصب لأفـكاره، والغـرور الذى سـيطر علـى شـخصيته مـن فـرط تشـيع تلاميـذه لأفـكاره، ومـن خـلال منبـره العالمـى (الاتحـاد العالمـى لعلمـاء المسـلمين) الـذى أسسـته قطـر ليكـون ذراعهـا الدينـى فـى مواجهـة المشـيخة الأزهريـة فـى اسـتلاب فاضـح لـدور مجمـع البحـوث الإسـلامية، أعلـى هيئـة فتويـة «سـنية»، والفـارق كان جليـا بيـن مجمـع فقهى، وبين مجمع سياسـى، مجمـع مرجعيتـه دينيـة، ومجمع مرجعيته سياسـية، وتـورط مجمـع القرضـاوى فـى فتـاوى وطـأت لحلف الناتـو أن يغـزو أراضـى العـراق وسـوريا وليبيـا، مـا اسـتجلب علـى القرضـاوى لقـب «مفتـى حلـف الناتـو »، والإمـام الدكتـور طنطـاوى قائمـا يصلـى فـى المحـراب داعيـا للحـوار والسـلام، كمـا وصفـه الكاردينـال «جـان لـوى تـوران» مسـئول الفاتيـكان ورئيـس المجلـس الأسـقفى للحـوار بيـن الأديـان بأنـه كان «رجـل سـلام وحـوار».

لـم يترحـم عليـه الإخـوان والسـلفيون ومـن لـف لفهـم، وتبـع فكرهـم، ولكنـه يظـل ناسـكا فـى نظـر المحبيـن، وحسـبوا وفاتـه ودفنـه فـى البقيـع مـن كرامـات الصالحيـن، وفضلـه التنويريـون والمصلحـون وعـدوه إمامـا للمجدديـن، لمـا سـلكه مـن طرائـق فـى حسـم خلافـات المعمميـن حـول مسـائل عطلـت تطـور المجتمعـات الإسـلامية طويـلا، وأعجزتهـا عن ولوج طريق الحضـارة وإعمار الأرض، فصـارت فراسـخ زمنيـة تفصلنـا عـن التقدم الغربـى فـى العلـوم والفنـون والآداب، والاقتصـاد وحتـى السياسـة فـى تجليهـا حـوار بيـن الشـرق والغـرب، ودينيـا فـى حـوارات الأديـان، لـم يكـن صداميـا مـع أصحـاب الأديـان الأخـرى، ويبتدرهـم بالقـول لكـم دينكـم ولـى ديـن، وينسـاب الحـوار رقراقـا، كان مفضـلا كمرجعيـة إسـلامية وسـطية وسـط طوفـان مـن التطـرف ضـرب العالـم فـى حياتـه، ولا يـزال بعـد وفاتـه، يرحمـه الله.

سـار الإمـام طيـب الذكـر علـى درب شـيوخ وعلمـاء الأزهر المجددين من أمثال الشـيخ شـلتوت والشـيخ حسـنين مخلـوف والشـيخ عبـد الحليـم محمـود ومحمـد عبـده. برؤيتـه الثاقبـة للتجديـد ومراعـاة المسـتجدات وقـراءة التـراث قـراءة عصرية تمثلـت فـى رؤيتـه لأعمـال وفوائـد البنـوك التـى تبناهـا بعـد ذلـك مجمـع البحـوث، ورأيه فـى قضية النقـاب وأنه ليـس مفروضـا، وإباحتـه زراعة الأعضاء وتبرعـه بأعضائـه.

ليـس هـذا فقط بل عمـل على تجديـد المناهج فـى الأزهـر وإثرائهـا بمؤلفاتـه التى مـلأت المكتبة الأزهريـة فـى لغة عصرية سـهلة بعيدة عن الحشـو والتعقيـد وكثيـر مـن القضايا الجدليـة التى لا تقوى أفهـام التلاميـذ على اسـتيعاب عباراتهـا التى وردت ببعـض كتـب التـراث، كمـا خلـص كتـب المعاهـد الأزهريـة مـن جميـع القضايـا التـى تدعـو للتشـدد والتعصـب أو الاحتقـان الطائفـى فـى رؤيـة وبصيرة نـادرة سـابقة لعصـره وزمنـه وللأحـداث التـى نعيشـها الآن.

ترصـد بوابـة «الحـركات الإسـلامية» طرفـا مـن معـارك التجديـد التـى دخلهـا الإمـام بإيمان لا يتزعـزع، ويقيـن مؤسـس علـى فهـم واع لمقاصـد الشـرع، وقضـاء حوائـج النـاس، وتلبيـة لأفكار العصر دون تفريـط فـى ثابـت ومطلـق وحـدود الله.

فـى قضيـة المـرأة كان جريئـا فـى المطالبـة بحقـوق المـرأة كاملـة غيـر منقوصـة، وجاهـر بـأن، «الإسـلام يسـاوى بيـن الرجـل والمـرأة فـى سـتة أمـور هـي: أصـل الخلقـة، والتكاليـف الشـرعية، واعتنـاق الفضائـل واجتنـاب الرذائـل، وطلـب العلم، والعمـل الشـريف، وأخيـرا الكرامـة الإنسـانية».

عدتـه المحافـل والجمعيـات والمجامـع والمنتديـات النسـوية «نصيـر المرأة» فـى المجتمع المصـرى، فهـو أول مـن أجـاز للمـرأة شـرعا تولـى رئاسـة الدولـة، وأكـد أن المـرأة لهـا حـق الترشـح



رفض الإمام طنطاوى أن يفتى فى أمر الاستنساخ والنعجة دوللى إلا بعد الاستماع إلى الرأى العلمى ممثلا فى الدكتور ابراهيم بدران

والانتخـاب وولايـة القضـاء، وأنـه لا يتفـق مـع مـن ينكـر علـى المسـلمات حقوقهـن السياسـية، وكانـت صيحـة تحريرية للمـرأة من ربقة تفسـيرات ذكوريـة لدورهـا فـى المجتمـع المسـلم، وتمنـع عليهـا مـا أباحـه الشـرع فـى محكـم التنزيـل.

ومـن أقـوال الإمـام فى حـق المـرأة، قوله «من حـق المسـلمة البالغـة العاقلـة فـى الشـريعة أن تباشـر الانتخـاب وأن تنتخـب من تشـاء، بـل إن لها أن ترشـح نفسـها للمقاعـد النيابيـة العليـا»، وأكـد علـى حـق المرأة فـى تولى القضـاء، قائـلا: «لم أجد نصـا يمنـع المـرأة مـن ولايـة القضـاء».

وكان الإمـام الراحـل المدافـع الأول عـن قضيـة تحريـم النقـاب، وزجـر تلميـذه فـى معهـد أزهـرى جاءتـه ترتـدى نقابـا فنـزع عنهـا النقـاب، فهاجـت عليـه المراجـع السـلفية والإخوانيـة والجهاديـة، ولكنـه كان صارمـا، ورد الصـاع صاعيـن، وتصـدى لهـم بشـجاعة العالـم، مـن لا يخشـى فـى الحـق لومـة لائـم، كمـا كان شـجاعا فـى قضيـة «تجريـم الختـان» فـى مصـر، وكان دائمـًا ما يؤكـد أن ختان الإنـاث لـم يأت ذكره فـى القـرآن أو السـنة النبوية، وأن الختـان فـى الإسـلام للرجـال فقط، وقـال: «من وجهـة النظـر الدينية لم أجد شـيئا يقـول إن الختان واجـب للنسـاء».

وأيـد شـيخ الأزهـر المجـدد قانـون محكمـة الأسـرة الجديـد قائـلا: «إن القانـون بجميـع مـواده جـاء مطابقـا للشـريعة الإسـلامية، وإنشـاء محكمـة جديـدة للأسـرة وإصـدار قانـون خـاص بهـا يعـد خطـوة جيـدة، والمحكمـة سـتكون قـادرة علـى سـرعة الفصـل فـى الحكـم التشـريعى، والوصـول إلـى العـدل فى أقـرب وقت ممكـن». وعندما سُـئل عـن الاسـتعانة بالمـرأة فى لجنـة الفتوى، قـال: «لو طلبـت لجنـة الفتـوى بالأزهـر الاسـتعانة بالمرأة فلا مانـع مـن ذلـك».

للإمـام الأكبـر مؤلـف عظيـم يحمـل عنـوان «معامـلات البنـوك وأحكامهـا الشـرعية» وقـد جـر عليـه ويـلات «كارتـلات» مايسـمى «الاقتصـاد الإسـلامى»، وتفريعاتـه مـن بنـوك إسـلامية وشـركات توظيـف أمـوال تقـوم علـى المرابحـة، وعارضتـه مراجـع دينيـة عديـدة فى الخليـج العربى، فضـلا عـن معارضـة داخليـة عنيفـة، فمـا أتـاه الإمـام المجـدد مـن اجتهـادات سـاوت بيـن البنوك العامـة والإسـلامية فـى المعامـلات البنكيـة، وحلال القـروض والمودوعـات، وجـواز الربحيـة البنكيـة دون مـس مـن ربـا، أهـاج عليـه العامليـن علـى المصـارف الإسـلامية ومراجعها الشـرعية، وخبرائها المصرفييـن المعتمديـن، فصـار هدفـا مسـتباحا دون درع يحميـه سـوى علمـه النافـع، وإيمانـه بقضـاء حوائـج النـاس، فمـن مقاصد الشـرع تحقيق



النعجة دوللى

كان الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى لا يقرب التحريم إلا فى أضيق الحدود، ميسرا لا معسرا، ويأخذ بالرخص، ويذهب إلى تقليب المسائل الحياتية على وجهها العلمى والإنسانى والدينى، لم يسأل عن مسألة إلا واجتهد فيها بعلمه، وخاض فيها بفقه، وذهب بها إلى ما ينفع الناس ويمكث فى الأرض



الدكتور طنطاوى لم يكن يأبه بآراء القرضاوى، ولا يرد عليه، ولا يشتبك معه فكريا، لِمَ عرف عن القرضاوى من قساوة اللفظ، وخشونة الحوار، والتعصب لأفكاره، والغرور الذى سيطر على شخصيته من فرط تشيع تلاميذه لأفكاره



الإمام كان المدافع الأول عن قضية تجريم الختان فى مصر، وكان دائمًا ما يؤكد أن ختان الإناث لم يأت ذكره فى القرآن أو السنة النبوية، وأن الختان فى الإسلام للرجال فقط، وقال: «من وجهة النظر الدينية لم أجد شيئا يقول إن الختان واجب للنساء»





المجددون



رأيه فى قروض البنوك أثار ضده الكثير من اللغط لكنه تحمل وواجه الجميع بشجاعة

المصلحة للمكلف، تطبيقا للقاعدة الفقهية «حيثما تكون المصلحة فثم شرع الله».

ويرى الدكتور طنطاوى أنه لا مانع من التعامل مع البنوك أو المصارف التى تحدد الربح مقدمًا فيقول: إننا لا نرى نصا شرعيا ولا قياسًا نطمئن إليه يمنع من تحديد الربح مقدمًا، ما دام هذا التحديد قد تم باختيار الطرفين ورضاهما المشروع، ومع هذا من أراد أن يتعامل مع البنوك التى تحدد الأرباح مقدمًا فله ذلك، ولا حرج عليه شرعا، إذ المقياس فى الحرمة والحل ليس التحديد أو عدم التحديد للربح، وإنما المقياس هو خلو المعاملات من الغش والخداع والربا والظلم والاستغلال وما يشبه ذلك من الرذائل التى حرمتها شريعة الإسلام.

وإذ قامت القيامة فور تصريح الإمام الأكبر طنطاوى، بأنه يجوز للمسلم أن يختار أى نوع من التعاملات التى يرغب فيها سواء بتحديد نسبة الفائدة مسبقا أو بترك تحديدها وفقا لتحقيق المكسب أو الخسارة، وأن استمرار الاختلافات الفقهية فى هذا الشأن رغم فتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بإباحة فوائد البنوك «إنما يأتى من باب الرحمة والسعة على المسلمين».

ونشبت معركة رهيبة حول فتوى الإمام، كان ذلك فى شهر أكتوبر من العام ٢٠٠٢ مع تتالى ردود العلماء على أطروحته، ومع تزايد كثافة وثقل وحدة هذه الردود، أرسل الأستاذ الدكتور حسن عباس زكى عضو مجمع البحوث الإسلامية وزير الاقتصاد الأسبق رئيس مجلس إدارة بنك الشركة المصرفية العربية الدولية كتابا بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٢ إلى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، يعيد فيه السؤال عن حكم استثمار الأموال فى المصارف التى تقوم على تحديد الربح مقدمًا.

وقد أحال فضيلة الإمام الأكبر الكتاب ومرفقه للعرض على مجلس مجمع البحوث الإسلامية. وقد انعقدت جلسة مجلس المجمع فى يوم الخميس ٢٥ من شعبان سنة ١٤٢٣هـ- الموافق ٣١ من أكتوبر سنة ٢٠٠٢م، وعرض عليه الموضوع المذكور. وبعد مناقشات الأعضاء ودراستهم قرر مجلس المجمع فى جلسة الخميس ٢٣ من رمضان ١٤٢٣هـ- الموافق ٢٨ من نوفمبر ٢٠٠٢م: الموافقة على أن استثمار الأموال فى البنوك التى تحدد الربح مقدما حلال شرعا ولا بأس به. وقد صدرت الفتوى ممهورة بتوقيع الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى من فتوى مجمع البحوث إلى تأصيل شيخ الأزهر.

بالرغم من أن الفتوى محل التناول هى الفتوى التى أصدرتها الجلسة المذكورة لمجمع البحوث الإسلامية، وبالرغم من أن الدكتور محمد سيد طنطاوى أحد أعضاء هذا المجمع، فإن الفتوى لم تكن من الاتساع والتفصيل بحيث أحاطت بكل الأدلة الأساسية التى توفرت لدى المنافحين عن حكم إباحة فوائد المصارف، ومن هنا كان الكتاب الذى أصدره أ.د.محمد سيد طنطاوى يمثل مرجعية للفتوى محل التناول، بما يمثله من تناول أعمق، وجمع أكثر شمولاً للأدلة التى تناصر هذا الرأى.

وفى شأن الحوار مع الأديان الأخرى، انطلق الإمام من قاعدة حوارية أسست محاوراته مع المختلفين، خلاصتها « أن اتهام العرب والمسلمين بالإرهاب، هذه التهم غير صحيحة لأن شريعة الإسلام تصون دماء الناس، وتصون أموالهم وأعراضهم وحريتهم وكرامتهم وقد كرم الله الإنسان فقال (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات)، وبين لنا القرآن الكريم أن من قتل نفسا واحدة بدون حق، فكأنه قتل الناس جميعا ومن تسبب فى إحيائها فكأنه أحيا الناس جميعا، فشريعة الإسلام بريئة من هذا الاتهام الباطل، لأنها شريعة الحق والعدل والسماحة، وتعتبر الناس جميعاً من أب واحد ومن أم واحدة».

وأضاف فيما جرى على لسانه جريئا فى حق اعتقده: «وإذا كان فى المسلمين من يسيء إلى دينه فليس معنى ذلك أن جميع المسلمين يفعلون هذا، وكل دولة فيها الخير وفيها الشر. أميركا فيها الخير وفيها الشر، فيها العقلاء وفيها غير العقلاء، وأوروبا كذلك، وآسيا وإفريقيا كذلك. فإذا ارتكب الإنسان جريمة أو أخطأ فليس معنى ذلك أن ننسب هذا الخطأ إلى الناس جميعا. وشدد على أن كل اتهام للإسلام بأنه دين يدعو إلى القتل هذا اتهام باطل وليس له أساس من الصحة والواقع التاريخى ونصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية يؤيد هذا.

وحدد الدكتور طنطاوى معايير للحوار الهادف بين الحضارات مهاجما ما يصفهم بالسفهاء الذين يسوقون نظرية تصادم الحضارات (نقلا عن بحث منشور على بوابة الحركات الإسلامية) فيقول: « مسألة الحوار نحن نؤيدها فى جميع الناس لأن الذى يقرأ القرآن يجد أنه قد ساق ألوانا من المحاورات التى دارت بين أهل الجنة وأهل النار، بين الرسل وبين أقوامهم، بين العقلاء والسفهاء بين المنافقين والمؤمنين، نجد ألوانا عديدة من الحوارات بل نجد أن الله عز وجل قد فتح بابه للحوار حتى مع إبليس ونجد ذلك فى سورة الأعراف وسورة ص وغيرهما من السور القرآنية وكلها تعلمنا أن الحوار مطلوب مع الأعداء ومع الأصدقاء، لكى تقيم الدليل على أن شريعة الإسلام هى الشريعة التى اختارها الله سبحانه للناس وأن دين الإسلام هو الدين الذى جاء من جميع الأنبياء، ونجد هذا على لسان سيدنا إبراهيم «إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين» ووصى بها إبراهيم - أى بكلمة التوحيد «.

ويضيف الدكتور طنطاوى أن من يرى أن الحضارات تتصادم فهو مخطئ. فالحضارات تتصادم عند السفهاء، أما عند العقلاء فالحضارات تتعاون. كل دولة لها حضاراتها، ولا مانع من الأخذ من الحضارات الأخرى طالما فيها التقدم الصناعى والصحى والاجتماعى، وثبت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يرسل بعض أصحابه إلى بلاد الأعداء لكى يتعرفوا على أنواع الأسلحة التى لديهم ليصنعوا ما هو أفضل منها أو ليأخذوا هذه الأسلحة للاستفادة منها عندما يحدث نزاع بينهم وبين أعدائهم.

معلوم عن الإمام المجدد طنطاوى، أنه كان شبه منقطع لعمله فى الأزهر ومؤلفاته وكتاباته، وكان يقول دائما العمل مقدس قبل كل شىء، وكان غير تقليدى فى حل المشكلات خاصة التى تتعلق بمصلحة الأزهر أو العاملين به، وإذا أراد أحد العاملين السفر للعمل بالخارج، لا يقف حائلا أمامه ويعطيه الإجازة، ويقول: «لا تقفوا فى وجه أحد، دعوه يستفد ويفد البلد».

واشتهر طنطاوى بأنه كان شديد الغيرة على الأزهر، ولا يغضب لشخصه، ولكن يشتد غضبه وانفعاله إذا شعر من أحد لديه الرغبة فى النيل من الأزهر أو أى من مؤسسات الدولة، كما كان حريصا على المال العام لدرجة أنه كان لا يستخدم السيارة المخصصة له من قبل الدولة فى أموره الشخصية، وهذا ينطبق بالتالى على جميع أفراد أسرته.

ورفض طنطاوى أن يعالج ابنه أحمد فى ألمانيا على نفقة الدولة، وقال لوزير الصحة: «الحمد لله لدينا الاستطاعة أن نعالجه»، كما كان دائم الرفض للتدخل فى قضاء مصالحهم فى مؤسسات الدولة، ويقول لهم: «ما تحرجونيش فى هذه الموضوعات مع أحد»، ومن ذلك لم يعط استثناء فى السن لإدخال ابنه أحمد الأزهر.

كان الشيخ الراحل، فى زيارة للمدينة المنورة بعد أداء مناسك الحج عام ٢٠٠٩ ميلادية، وذهب على نفقته الخاصة فى حج القرعة، وكان أنس الكتبى، نقيب أشراف المدينة فى صحبته، فطلب منه التوقف بجوار سور مقبرة البقيع، ونزل ووقف بجانب السور وسلم على أهل البقيع، ودعا الله تعالى أن يرزقه اللحاق بهم والدفن بجوارهم، وبالفعل لم تنقض بضعة أشهر حتى دفن بجوار الصحابة الذين عهد على نفسه الدفاع عنهم، ففى ١٠ مارس ٢٠١٠، توفى عن عمر يناهز ٨١ عاما، إثر نوبة قلبية تعرض لها فى مطار الملك خالد الدولى بالسعودية عند عودته من مؤتمر دولى، لمنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للفائزين بها.

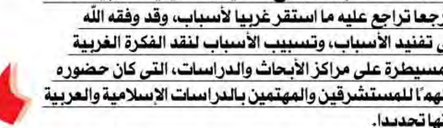
دكتور طنطاوى

أهم مؤلفات الدكتور طنطاوى

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم خمسة عشر مجلدا
- بنو إسرائيل فى القرآن والسنة
- القصة فى القرآن الكريم "مجلد
- أدب الحوار فى الإسلام
- الاجتهاد فى الأحكام الشرعية
- جوامع الدعاء من القرآن والسنة
- أحكام الحج والعمرة
- الصوم المقبول
- الحكم الشرعى فى أحداث الخليج
- كلمة عن تنظيم الأسرة
- السرايا الحربية فى العهد النبوى
- فتاوى شرعية
- المرأة فى الإسلام
- عشرون سؤالا وجوابا



كتبه ودراساته، وأعماله الكاملة التى صدرت أخيرًا تعنون مشروعه الفكرى الكامل الذى نذر له عمره كله، ولا يزال منافحًا عن تجديد الخطاب الدينى وفق مشروع فقهى فلسفى منفتح على التجديد الدينى، بما لا يمس الثوابت الإسلامية. الدكتور محمود حمدى زقزوق، وزير الأوقاف المصرى (الأسبق) يعد من المجددين الأصلاء، الذين صاغوا مشروع تجديد متكامل، ولولا خفوت صوته، ورغبته فى الإنجاز العلمى دون ضجة تسبقه، أو صياح يعقبه، لكان لاسمه ذيوع يناسب منجزه الفكرى الذى تعتبره المراجع العلمية والأكاديمية الأوربية وتعده مرجعا تراجع عليه ما استقر غربيا لأسباب، وقد وفقه الله فى تفنيد الأسباب، وتسبيب الأسباب لنقد الفكرة الغربية المسيطرة على مراكز الأبحاث والدراسات، التى كان حضوره ملهمًا للمستشرقين والمهتمين بالدراسات الإسلامية والعربية منها تحديدا.



حمدى رزق يكتب:

د. زقزوق: أزهرى فى مدرسة ابن رشد

الدكتور جابر عصفور وهو مرجع مهم فى شئون التجديد الدينى، يقطع بأن الوحيد الذى أنتج تجديدًا فى الفكر الإسلامى داخل المؤسسة الأزهرية هو الدكتور محمود حمدى زقزوق، وزير الأوقاف الأسبق، وجميع كتابات الدكتور زقزوق نموذج حقيقى للتجديد الدينى، والجذور الفكرية للدكتور زقزوق نابعة من الرشدية وابن رشد.

تنبنى قطعية عصفور على أساس من كتاب مهم للدكتور زقزوق، معنون بعنوان: «مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد»، ويفتتحه بقاعدة تشى بموقفه التجديدى: «إن الشريعة الإسلامية شريعة مرنة جمعت بين الأحكام الثابتة، التى لا تتغير أبدًا، والمتغير الذى يقبل الاجتهاد، مشددًا على أنه لا يجوز لأحد أن يتصدر لهذا المقام الرفيع (الاجتهاد) بغير علم ودراية وخبرة، ومعرفة بأحوال الناس وأعرافهم والظروف المحيطة بهم».

فى كتابه المعنون: «تأملات فى أزمة الفكر الإسلامى المعاصر- نظرة نقدية» يجسد الفجوة الحادثة بين مدرستين، مدرسة النقل، ومدرسة العقل، وهو من أنصار المدرسة الأخيرة وأحد كبار منظريها، وإسهاماته الفكرية حركت المياه الراكدة فى مستنقع صنعه بعض «الأصدقاء الجهال» (بتعبير ابن رشد)، الذين حنطوا الفكر الإسلامى القديم، وصنعوا منه صنمًا يقدسونه.

يقول دكتور زقزوق عن هدف كتابه المهم، «فإننا نرجو فيه ما يشفى صدور المهتمين بتجديد الفكر الإسلامى.. ثم هو يتمنى على شباب الباحثين استكمال البحث و«الوصول بسفينة الفكر الإسلامى إلى بر الأمان بخطى ثابتة لدفع عجلة التجديد للأمام وإزالة ما تراكم على صفحة الفكر الإسلامى من غبار كثيف صنعه الجهل والجمود على مدى قرون عديدة».

ويمضى فى طريقه صائدًا فى وجه الجمود والقعود: «التراث الإنسانى نتاج للعقل الإنسانى وهو أخذ وعطاء يأخذ منه كل امرئ ما يشاء.

وقد أشار الفيلسوف الكبير ابن رشد إلى أن النظر فى كتب القدماء واجب شرعًا، وقال «ننظر فى الذى قالوه وما كان منه غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم»، فإذا كان الأمر كذلك فما هى حقيقة المشكلة؟ وعلى هذا السؤال يجيب دكتور زقزوق: «يمكن القول بأن الفكر الإسلامى يعانى أزمة خانقة وتتجاذبه تيارات متناقضة، والمتأمل فى ذلك تستبد به الدهشة للحيرة والارتباك المسيطرين علينا فهناك تيارات تحاول أن تشد هذه المجتمعات إلى الوراء متعامية عن مستجدات العصر، وما طرأ على العالم من تطورات جوهرية، وهناك فى الوقت نفسه تيارات أخرى تحاول أن تجذبها من وهدتها بطريقة قد تفقدها توازنها وتقتلع معها جذورها وقد تفقدها هويتها.. ويبدو الأمر كما لو أنه خيار بين تيارين يمثلان إفراطا فى جانب وتفريطا فى آخر».



دكتور محمود حمدى زقزوق

الدكتور محمود حمدى زقزوق يصفه بعض المتزمتين من أنصار مدرسة النقل بـ«المستشرق» وهو الأزهرى المنفتح حواريا على الغرب، مصوبا أفكارهم التى أشاعها نفر من المستشرقين، وفى كتابه «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري»، أفصح عن ملمح من ملامح مشروعه الفكرى الانفتاحى على الغرب، تناولت لعدة قضايا، منها الاستشراق والتنصير، ومظاهر النشاط الاستشراقى، وعلاقة الاستشراق بالاستعمار واليهود، علاوة على مواقف المستشرقين من الإسلام ونماذج من آرائهم عن الإسلام.

د. زقزوق يشير إلى أن قضية الاستشراق تختلف حولها الآراء فى العالم الإسلامى بين مؤيد ورافض، لكن المؤكد أن أعمال المستشرقين تشغل حيزًا لا يستهان به من اهتمام الكثيرين من علماء المسلمين، لأنها تهتم بكل صغيرة وكبيرة فى دنيا الإسلام والمسلمين، ويرجع ذلك إلى أن منطلقات تفكيرهم فى الموضوعات التى يقومون بدراستها تختلف عن منطلقات تفكير المسلمين.

وتطرق إلى أن الحوار العلمى الهادف كفيل بالقضاء على الكثير من الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة على كلا الجانبين، مشيرًا إلى أن الوقت حان للتفكير على مستوى العالم الإسلامى فى إقامة مؤسسة إسلامية علمية عالمية، لا تنتمى بالولاء لقطر معين من الأقطار الإسلامية، ولا لمذهب سياسى أو فكرى أو دينى معين، بل يكون ولاؤها الأول والأخير لله وحده ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وتستطيع استقطاب الكفاءات العلمية الإسلامية فى شتى أنحاء العالم، وتقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية، ويكون لها دوريات ومجلات علمية ذات مستوى رفيع تنشر بحوثها بلغات مختلفة، وتعمل على استعادة أصالتنا الفكرية واستقلالنا فى ميدان الأفكار.

د. زقزوق

- ولد د. زقزوق بقرية الضهرية التابعة لمركز شربين بمحافظة الدقهلية فى 27 ديسمبر 1933.
- عضو فى الأكاديمية الأوربية للعلوم والآداب، المدرسة الأم بعد جامعة الأزهر، تاليا جامعة لودفيغ ماكسيميليان فى ميونخ.
- تحصل على الإجازة العالمية من كلية اللغة العربية بالأزهر عام 1959، والشهادة العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر عام 1960.
- دكتوراه الفلسفة من جامعة ميونخ بألمانيا عام 1968.
- عين مدرسا للفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين جامعة الأزهر - عام 1969، وعمل أستاذًا مساعدًا - عام 1974، وأستاذًا عام 1979.
- وكيلا لكلية أصول الدين بالقاهرة، ورئيس قسم الفلسفة والعقيدة (1978- 1980).
- عميدًا لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فى الفترة من عام (1987 وحتى 1989)، ومن عام (1991 حتى 1995)، نائب رئيس جامعة الأزهر- عام 1995.
- وزيرا للأوقاف عام 1996.
- مؤلفاته تشير إلى مشروعه الفكرى، منها المنهج الفلسفى بين الغزالى وديكارت، الكويت، عام 1983.

الإسلام فى تصورات الغرب، القاهرة، عام 1987.
مقدمة فى علم الأخلاق، القاهرة عام 1993.
دراسات فى الفلسفة الحديثة، القاهرة، عام 1993.
تمهيد للفلسفة، القاهرة، عام 1994.
مقدمة فى الفلسفة الإسلامية، الإسلام فى مرآة الفكر الغربى، القاهرة، عام 1994.
الدين والحضارة، القاهرة، عام 1996.
الدين والفلسفة والتنوير، القاهرة.



بقلم: د. يمنى طريف الخولى

منهاجية التفكيك وتأسيس مرجعيات جديدة:
هذا مثال تطبيقى نموذجى.. لتوظيف مناهج الفلسفة وأساليبها الفعالة، فى استكناه ما هو كائن من أجل استشراف معالم ما ينبغى أن يكون. إنه كتاب «نحو تأسيس عصر دينى جديد» للدكتور محمد عثمان الخشت أستاذ فلسفة الدين والمذاهب الحديثة والمعاصرة، وواحد من أنضر الوجوه الفكرية المعطاءة فى حياتنا الفلسفية الراهنة. لم يثنه الاضطلاع بأعباء عمله كنائب لرئيس جامعة القاهرة، ثم كرئيس لجامعة القاهرة العملاقة، عن مواصلة عطائه وإنجاز مشروع يتميز بأنه لا ينصب على التراث النخبوى بل على الواقع الثقافى المتعين المستدعى معالجة نقدية شاملة، ولا ينشغل بالنصوص إلا بقدر ما تتمثل فى هذا الواقع وبقدر ما تعين فى تحديد بؤر علله وأدوائه التى استفحل أمرها، وبقدر ما تفيدنا فى الواقع المنشود. ومثلما يعمل على هدم السلبيات، يجد العزم فى بناء الإيجابيات التى ينبغى أن تكون؛ لأن الثورة على القديم لا تجدى دون بناء الجديد.

الدكتور الخشت وتأسيس عصر دينى جديد

العقلانية النقدية وتطوير علوم الدين



تنصب العقلانية النقدية فى مشروع الدكتور الخشت على تعيين مواطن الخلل والقصور فينا، والنقض الشامل لكل تطرف، وبالتالى لكل التيارات الأحادية المولدة للتطرف سواء إرهابية أو غير إرهابية. ثم التربص بأخطر ما تمخض عنه التطرف: هذا الإرهاب الغشوم الذى لم يعرفه المسلمون الأوائل، قوة باغية منفلتة خارج قواعد الحرب ولا تلتزم بأى أخلاق فى المواجهة، إرادة لا عقلانية لا أخلاقيةٍ خارجة من متاهات الرفض والكراهية. ومهما دمّر الإرهاب وفجّر وروّع وقتل يظل حفارا لقبره - قبل قبور من يراهم خصوما - عاجزا عن الفعل والإنجاز. يوضح الدكتور الخشت كيف أن القرآن يرى الإرهابيين مسرفين فى الأرض.. مسرفين فى الدماء؛ وأنهم أصحاب دين الخوارج الذى هو جبر وجبروت وإجبار.

أداة فيلسوفنا المكينة لتعيين مواطن أدواء التطرف فى هذا المنحدر التاريخى هى اصطناع منهاجية التفكيك.. تفكيك خطاب دينى لعقل مغلق يصنع الجمود وذهنية نقلية تعيق التواصل الكفء مع الواقع الحي. وقد رأى أنه بالتفكيك يكون القضاء على سجن المذاهب العقائدية والفقهية المغلقة، وفضح معانى وتأويلات أصحاب الكهنوت البشرى الملتبس بالمقدس ومقتنصى السلطة المتقنعين بالدين.

لا يقتصر الدكتور الخشت فى مشروعه على هذا الجانب السلبى الذى يروم هدم ومحو السلبيات، بل يتجاوز هذا إلى تأسيس مرجعيات مستجدة ترسم معالم واقع جديد أفضل، يتأتى من تغيير طرائق التفكير ورؤى العالم، واصطناع تعليم منتج لعقول متفتحة، ومنظومة قيمية متكاملة حملها كتابه «أخلاق التقدم»، فى رؤية حضارية شاملة بمعنى الكلمة، يقوم فيها الدين والفن والفكر والعلم والتعليم والعمل والقيم والحكم جميعا بالأدوار المتكاملة، فيكون الحصاد الأوفى حقا.

لعل كتاب «نحو تأسيس عصر دينى جديد» واسطة العقد فى هذا المشروع. لاسيما بعد



مؤلفات وتحقيقات
محمد عثمان الخشت

- الأديان المقارنة وفلسفة الدين والمذاهب الحديثة والمعاصرة:
- نحو تأسيس عصر دينى جديد،
- صراع الروح والمادة فى عصر العقل، ٢٠١٧.
- معجم الأديان العالمية، القاهرة، ٢٠١٣.
- تطور الأديان، القاهرة، ٢٠١٠.
- حركة الحشاشين: تاريخ وعقائد أخطر فرقة سرية فى العالم الإسلامي. ١٩٨٨.
- مقارنة الأديان: الفيدية، البرهمية، الهندوسية. القاهرة ١٩٩٦.
- فلسفة العقائد المسيحية، القاهرة، ١٩٩٨.
- مدخل إلى فلسفة الدين. القاهرة، ، ١٩٩٤،
- للوحى معان أخرى، القاهرة، ، ٢٠١٣.
- روجيه جارودي: نصف قرن من البحث عن الحقيقة، ، ١٩٨٦.
- الدين والميتافيزيقا فى فلسفة هيوم. ١٩٩٧.
- أقنعة ديكارت العقلانية تتساقط، ١٩٩٨ط١.
- العقل وما بعد الطبيعة بين فلسفتى هيوم وكنط، ، ٢٠٠٥. رسالة الماجستير ١٩٩٠.
- المعقول واللامعقول فى الأديان بين العقلانية النقدية والعقلانية المنحازة، ، ٢٠٠٦. رسالة الدكتوراه ١٩٩٣.
- الشخصية والحياة الروحية فى فلسفة الدين عند برايتمان، ٢٠٠٦.
- الإله والإنسان: إشكالية التشابه والاختلاف، ٢٠٠٦.
- الوضعية والاستشراق فى عصر الأيديولوجية، ، ٢٠٠٧.
- العقلانية والتعصب. ٢٠٠٧.
- الميتافيزيقا: قراءات نقدية، ٢٠٠٩.
- الفلسفة الحديثة: قراءات نقدية، ٢٠٠٩.
- موسوعة الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ، الإصدار الثالث، تحت الطبع.
- الموسوعة الوسيطة فى الديانات والفرق والمذاهب والحركات المعاصرة، تحت الطبع.



أن تكاثفت أدواؤنا فى انفجار ويل تطرف دينى متمخض عن الإرهاب.. عن التكفير والتفجير والتدمير. وهذا الكتاب أولا وأخيرا، وفى كلمة واحدة: درس فى مواجهة التطرف وتأسيس خطاب دينى جديد.

نلاحظ بادئ ذى بدء أن أخطر مواطن الزلل التى تتهدد التفكير والفعل الإنسانيين عامةً إنما هو الانزلاق إلى مواجهة الخطأ بالخطأ المضاد، والتطرف بالتطرف المضاد والتعصب بالتعصب المضاد، فى دائرة جهنمية لا تنذر بالمخرج أو الخلاص. التطرف فى كل حال هو استبداد وانفراد ورفض للآخر والرأى الآخر.. التطرف فى كل حال ضد العقل وضد الواقع وضد المصلحة، دائرة مغلقة لا تتجاوز ذاتها ولا ترى غير أفكارها.

وكما يشير فيلسوف المنهج العلمى الأكبر كارل بوبر فى كتابه «المجتمع المفتوح وخصومه»، كل عقل مغلق هو تطرف منذرٌ بالطريق المسدود، ينطلق من موقف عقائدى مغلق، نجده مع متطرفى التيارات الدينية الأصولية.. وبالمثل تماما مع متطرفى اليسار والشيوعية وحركات أخرى علمانية، ونجده مع الصهيونية - كما يؤكد بوبر الذى ينحدر من أصول يهودية. والمتطرف فى الدين أو فى الفكر أو فى السياسة، هو بلغة الفلسفة دوجماطيقى أى إيقانى قطعى متعصب لما يؤمن به، زاعم بامتلاك الحقيقة المطلقة.

الفضيلة الكبرى لهذا الكتاب – الذى صيغ بأسلوب سلس مطواع ناصع البيان زادته السلامة اللغوية نصوعا وبيانا.. الفضيلة هى الإمساك بالوسط الذهبى الذى يمثل طوق النجاة والمخرج من أحبولة التطرف والتطرف المضاد. ينطلق بلا هوادة ساحقا ماحقا لكل منطلقات التطرف الدينى

كل تطرف، ذات اليمين أو ذات اليسار، إلى الغرب أو إلى الشرق، إلى أعلى أو إلى أسفل... مهما ادعى العقلانية لن تكون إلا عقلانية التقليد لا العقلانية النقدية. كل تطرف هو تقليد وتعصب وعقل مغلق، هو استئثار بالحقيقة، إقصاء للآخر، ثقافة التسلط والتآمر والتبرير، الانغلاق على نظام قيم معين انغلاقا جامدا، هو انعدام الرغبة فى فتح قنوات الحوار والبحث عن أرضية مشتركة..... ثم نزيد فوق هذا أن الأثر العينى والفعالية الملموسة للتطرف تكون مباشرة فى زيادة حمية التطرف فى الاتجاه المضاد!

ويجمُل بنا أن نمتلك شجاعة الاعتراف بأن تأزم الواقع المعاصر ينبع من أننا جميعاً أصبحنا متطرفين، ندور بين رحى التطرف الدينى الذى يعيش فى الماضى ويتصرف كأن الإنسان غير موجود، والتطرف العلمانى الذى يعيش مادية القرن التاسع عشر التى راح زمانها ويتصرف كأن الله غير موجود، وجهان لعملة رديئة واحدة، ليعانى أبناء الأمة من حالة انفصام الإخوة الأعداء، بتعبير فيلسوفنا.

يتأتى تأسيس العصر الدينى الجديد بإعمال العقل النقدى لا النقلى، وبالتالى تطوير علوم الدين، وليس إحياء علوم الدين، فضلا عن تجمدها الذى يحوّل القرآن من نص ديناميكى يواكب الحياة المتجددة إلى نص استاتيكى يواكب زمنا مضى وانتهى

الفضيلة الكبرى لهذا الكتاب – الذى صيغ بأسلوب سلس مطواع ناصع البيان زادته السلامة اللغوية نصوعا وبيانا.. الفضيلة هى الإمساك بالوسط الذهبى الذى يمثل طوق النجاة والمخرج من أحبولة التطرف والتطرف المضاد. ينطلق بلا هوادة ساحقا ماحقا لكل منطلقات التطرف الدينى ودعاوى الكهنوت البشرى المتسربل بالألوهية، مُحذراً من أى تهاون فى هذا الصدد، مصطنعا أداة علمية مُنجزة هى – كما أشرنا – منهاجية تفكيك الخطاب الدينى القديم الذى تمخض عن ذلك الخلل الجسيم فى التصورات والرؤى. وفى الآن نفسه ينقض على تطرف التفكيكية الجذرية فى سيولة ما بعد الحداثة الفرنسية التى تهدم كل المرجعيات وتفضى إلى رمال متحركة. تطرف فى الجمود هنا وفى السيولة هناك. كلا الطرفين المتقابلين، أو كلا التطرفين، فلسفة للتشظى والهدم والإقصاء، تفضى إلى العدم والخسران. ضاعت العقلانية النقدية من المتطرفين الدينيين ومن متطرفى العلمانيين ومتطرفى ما بعد الحداثة الفرنسية على السواء، كلهم شريك فى ضياع المعنى والرشد وإنسانية الإنسان.. الموجود العاقل.

على هذا النحو يترسم فى كتاب «نحو تأسيس عصر دينى جديد» طريقاً هادفاً إلى استئصال شأفة التطرف الغارق فى رواسب الماضى وكل ما يتمخض عنه من مزاعم إرهابية تشوه الحاضر وتحاول يائسة أن تغلق أبواب المستقبل، من دون أن ينزلق إلى التطرف المضاد: دعاوى استئصال الظاهرة الدينية المستحيل، أو تحجيمها الخاسر فى واقعنا الأنثروبولوجى الذى يسهم الدين بالنصيب الأكبر فى تشكيل ثقافته، أى رؤيته للعالم ومنظومته القيمية وطقوسه الاجتماعية، وتضعه الأمم المتحدة فى إطار دائرة حضارية تتوسط ثقافات العالم وتوسم بأنها الدائرة الإسلامية. مما يجعل تأسيس عصر دينى جديد وخطاب دينى جديد فرض عين على المثقفين جميعاً.

تكوين الجديد وليس فقط ترميم القديم

يتأتى تأسيس العصر الدينى الجديد بإعمال العقل النقدى لا النقلي، وبالتالى تطوير علوم الدين، وليس إحياء علوم الدين، فضلا عن تجمدها الذى يحوّل القرآن من نص ديناميكى يواكب الحياة المتجددة إلى نص استاتيكى يواكب زمنا مضى وانتهى. إنه تجاوزٌ لوضعية الإسلام الإيجابية فى الماضى والسلبية فى الحاضر معاً. تأسيس تفسير جديد ينتقل من الوعظ والإدهاش والتخويف إلى تفسير من أجل التعقل والتفكير، النص حمّال أوجه، لكن المعانى ليست مفتوحة بلا قيد أو شرط. وتأسيس فقه جديد ينبع من المصلحة ومن الواقع، وعلم حديث جديد ينتقل من نقد السند إلى نقد المتن بتعبير أستاذ الجيل حسن حنفي، وإزاحة كل المرجعيات الوهمية التى ترسبت فى قاع تراث بشرى اختلط بالمقدس.

تطالعنا فى فواتح الكتاب اللفتة الثاقبة: الشك المنهجى آلية الانطلاق إلى العصر الجديد. وقد علمنا ديكارت كيف يكون طريقا للوصول إلى الحقائق الواضحة المتميزة. الشك المنهجى أداة مكينة لزعزعة القديم المتصلب المتحجر، ضرورى فى كل العصور لتأسيس خطاب دينى جديد. فكان مرحلة امتدحها القرآن الكريم الداعى لإعمال العقل النقدي، وسُنّة عاشها أبو الأنبياء إبراهيم الذى رفض التقليد وما وجد عليه الآباء، وخرج من شكه بدليل تجريبى وبرهان عقلي؛ فكان مؤسسا لدين جديد وعصر جديد. فلا تجديد إلا بالنظر – الذى دعا إليه القرآن – فى ملكوت السموات والأرض وفى الأنفس، وليس باجترار ماض موروث صنع لعصر غير العصر وواقع غير واقعنا.

بعبارة أخرى، لا تجديد بغير إعمال العقل والعلم. تأسيس عصر دينى جديد يعنى رؤية جديدة للعالم وآليات جديدة للتفكير. إنه قراءة منتجة فعالة للنص الديني، والانتقال من مرحلة التفكيك إلى مرحلة التكوين.. تكوين خطاب دينى جديد، ينطلق من التمييز بين المسلمين فى ممارساتهم التى قد تصيب وقد تخطئ، وبين الإسلام الخصيب المتجدد.. الإسلام الحر بالمعنى الرحيب المتدفق للحرية غير المقتصر على الحريات الليبرالية. وهو معنى تمنحه عبقرية اللغة العربية – فصلته فى كتابى «الحرية الإنسانية والعلم»- حيث الحر هو الكريم، الأصيل، النقى غير المختلط بأوشاب (رجل حر / فرس حر/ ذهب حر...).

إنه تكوين الجديد وليس فقط تجديد أو ترميم القديم، إقامة بناء جديد بمفاهيم جديدة ولغة جديدة ومفردات جديدة مستقاة من مفردات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وفق متغيرات العصر وتوجهات التفكير العلمى فيه. ولا سبيل لإنكار أن تخلف مناهج التعليم وطرقه فى طليعة أسباب التطرف. أما التعليم من أجل عصر دينى جديد فهو تعليم يهدف إلى بناء شخصية متوازنة روحا وجسدا ووجدانا ونفسا، تحت قيادة عقل واع منتج. تعليم يصنع عقولا متفتحة قادرة على رؤية منضبطة للعالم وتمتلك مهارات الفهم والتحليل والاستنتاج الموضوعي. التعليم الذكى المبدع المنشود يسلمنا إلى البحث العلمي، إنهما القاطرتان العظميان. والمطلوب تثوير وضع العلم، بمعنى ثورة فى عدد الباحثين وعدد أبحاثهم والنسبة المخصصة لهم من الدخل القومي، وفى تسويق الإمكانات البحثية وتوجيهها نحو تقديم استشارات وخطط نوعية للتطوير. إن ثورة التعليم والعلم أولاً وقبلاً هى ثورة فى العقول؛ تقتلع منها أنماطا سلبية شائعة فى ثقافتنا كالتفكير الخرافى والتفكير الفهلوى. ليس التفكير العلمى فى المعامل فقط، بل هو طريقة التعامل مع العالم الذى نحيا فيه، وأسلوب حياة.

وها هنا يتلاقى العلم مع الفن بدوره العظيم فى تطوير المجتمع وفى توجيه السلوك وتنمية وتجويد أسلوب الحياة. الفن إبداع جمالى لملحمة القيم وصراع الخير والشر ومعانى الحب والانتماء والوطنية والعدالة الاجتماعية. توضح تحليلاتُ فى هذا الكتاب كيف قامت السينما المصرية –أكثر الفنون شعبية – فى عصرها الذهبى بدور فى تحقيق التقارب الطبقى وتقديم فنون جميلة لا تتجاوز السقف الأخلاقى للمجتمع. وقد يطل التطرف بوجهه القبيح هنا أيضاً فى تيارين متضادين، أحدهما فوضوى متسيب والآخر متشدد يحرم ويمنع. كلاهما عقل مغلق لا يتسع له العصر الجديد.

الأجمل هو الأفضل والأعدل. والتطرف قادر على إفساد كل شيء، فلا يهدد السينما والفنون أو القيم الجمالية فحسب بمثل ذينك الطرفين المتقابلين، بل القيم جميعاً. المساواة مثلا قيمة عليا منشودة دائما، وهى أيضا حق ينبغى أن يكون مصونا دائما. لكن الدكتور الخشت يوضح كيف أن التطرف فيها يجعلها مساواة ميكانيكية، تلغى الفروق الفردية، فتكون ظلما للمواهب وللجهود المخلصة المتفاوتة قدرا وقيمة. وبتعبيره: «تجعل الأفراد نسخا متشابهة تشابه الآلات من النوع نفسه». وهذا الموقف المتطرف أو غير المتوازن من الحقوق، يرتبط بالمطالبة بالحق دون الحرص على القيام بالواجب. وببساطة ونصوع تعبيرات هذا الكتاب البديع: قبل أن تطالب الجهات المختصة بالعدل، كن أنت نفسك عادلا، ومجموع عدالة الأفراد يساوى مجتمعاً عادلاً.

بعبارة أخرى، ليست القيم رايات مرفوعة وشعارات طنانة، بل هى تجربة حية معيشة. لا النفعية ولا المصلحة ولا العدالة النظرية.... ولا سواها من النظريات الفلسفية تمثل قوة محركة للجماهير وناظمة للبناء المجتمعى والواقع السياسي، بقدر ما تمثله القيم من حيث هى تجربة حية معيشة.

القيم مطلب مشترك بين البشر أجمعين، فى العصر الدينى الجديد منطلقاتنا العقائدية المتوشجة فينا تجعلنا نعيش قيمنا التى تحقق مقاصد الشرع الخمسة فى الحياة والعقل والدين والثروة والعرض، مقاصد العمران والتزكية والتمكين والتنمية. ونعيش اعتراف الإسلام بالتنوع والتعدد، ودعوته إلى التعارف والتعايش، نعيش نقد القرآن للذين لا يستخدمون عقولهم ومدركاتهم وتشبيهه إياهم بالبهائم، ورفض القرآن لغريزة القطيع التى تدفع إلى الانسياق بلا ترو.. لنعلم أن السمع والطاعة أمر مستهجن لأنه ضد البداهة التى تنشد الاعتقاد على أساس براهين.

عن طريق البناء الجديد بمثل هذه المنطلقات الإيجابية يذوى التطرف ويندحر الإرهاب.. ينفتح عصر الإسلام الحر النقى المنسي، لا الإسلام المزيف المختلط بالشوائب.. إسلام التطرف الذى تعيشه اليوم جماعات إرهابية ومجتمعات تخلف حضاري.

فهل من دخول إلى عصر دينى جديد؟

المجال السياسي:

مستقبل الصراع العربى الإسرائيلي: واستراتيجيات إقامة الدولة الفلسطينية، المحرر العام وكاتب البحث الرئيسى «اليهودية دين أم تنظيم سياسى متطرف»، القاهرة، دار قباء، ٢٠٠١.

المجتمع المدنى عند هيجل، القاهرة، دار قباء، ٢٠٠٢.

المجتمع المدنى والدولة، القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٦.

فلسفة المواطنة وأسس بناء الدولة الحديثة، هيئة قصور الثقافة ٢٠١٤.

المجال الاجتماعي:

أخلاق التقدم، القاهرة نيو بوك، ٢٠١٦.

الشائعات، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٩٦.

العلوم الشرعية:

الدليل الفقهي، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٨٥.

حجة الوداع، القاهرة، مكتبة المختار الإسلامي، ١٩٨٥.

من إعجاز القرآن: تأويل جديد لقوله تعالى (وليس الذكر كالأنثى)، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٥.

مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه. القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٧.

فتاوى المرأة المسلمة فى العبادات والمعاملات، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٧.

فقه النساء فى ضوء المذاهب الفقهية والاجتهادات المعاصرة، سوريا، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠.

فقه المغتربين: تحديات الزمان والمكان، تحت الطبع.









من ابن رشد إلى على عبدالرازق

عن التجديد وأهله
... بين الفكر ومحاكم التفتيش



بقلم: ثروت الخرباوى

فيما بعد قالوا عنه إنه «أبو العلم الحديث» وقالوا إنه المجدد الأكبر للإنسانية، ولكن في زمنه حاربوه وكفروه، وقالوا إنه وضع نظرية تخالف ما جاء في التوراة والإنجيل، ولذلك فهو مهرطق!! هذا هو العالم الإيطالي الشهير «جاليليو» الذي قرأنا عنه في كتب التاريخ المدرسية، والذي ولد قبل أربعمائة عام، وأظنكم تعرفون قليلا من قصته ولكن لا بأس من أن نتناول تلك القصة من منظور الصراع القائم بين الجديد والقديم، أو التراث والتجديد.

لم يكن في إمكان جاليليو أن يجدد القديم، لأن القديم كان قد ابتني على أساس فاسد، إنما كان مبتغاه تغيير القديم ووضع منظومة معرفية جديدة مختلفة تماما عن المنظومة القديمة، ولكن ليس كل ما يتمناه جاليليو يدركه، وتأتي الرياح بما لا تشتهي كل السحب التي تطير فوق سماء إيطاليا، والفاتيكان ليس هو البيضة التي يمكن أن يتم كسر قشرتها بسهولة، فكان أن تم كسر بيضة جاليليو وإسكاته، وها هي قصته.

ذات يوم قرأ الشاب جاليليو نظرية العالم البولندي الكبير «كوبرنيكوس» الذي كان قد مات قبل مولد جاليليو بعشرين عاما، وكانت نظرية كوبرنيكوس تدور حول أن الشمس هي مركز الكون وأن الأرض مجرد جرم سماوي يدور حول الشمس.

وكانت هذه النظرية عكس المعتقدات الدينية السائدة التي كانت تعتبر أن الأرض هي مركز الكون، وأضاف كوبرنيكوس في نظريته أن الأرض تدور حول نفسها، وأن القمر يدور حول الأرض، ووضع نظريته هذه في كتابه الشهير «حول دوران الأجرام السماوية» ولأنه كان يخاف من سطوة الكنيسة لذلك أوصى ألا يتم طرح كتابه هذا إلا بعد وفاته، وهو الأمر الذي حدث فعلاصديقنا جاليليو كان يعيش في إيطاليا، وكان قد شغف بعلم الطب والفلك والفيزياء، وبرع في صناعة المناظير، وعندما قرأ كتاب «كوبرنيكوس» وضع ما عرفه منه موضع التجريب، ونظر بمنظاره الكبير للقمر وللنجوم والأجرام السماوية، وعرف من خلال تجربته صحة ما وصل إليه كوبرنيكوس، فأخذ يدافع عنها وينشرها في الأوساط العلمية، بل إنه كان قد عرضها على بعض الأساقفة في الكنيسة الكاثوليكية ولم تلق اعتراضا منهم، ولكن هذه النظرية التي يدافع عنها جاليليو والتي استطاع أن يقيم البراهين عليها تخالف ما استقرت عليه الكنيسة، إذ كانت نظريات الفلكي المصري ـ اليوناني بطليموس هي التي تم اعتمادها في الكنيسة وتدور حول أن الأرض ثابتة وكل الأجرام السماوية تدور في مساراتها، واعتبرت الكنيسة الكاثوليكية أن هذا الرأي هو الذي يوافق الإنجيل ويتفق مع آياته.

وإذا ببعض الحانقين على جاليليو والمبغضين له يتقدمون بشكوى ضده أمام الكنيسة لتنعقد محكمة تفتيش لمحاكمته على تلك الهرطقة، وأصبحنا الآن في مواجهة بين الجديد الذي لم يألفه الناس ولم تتعود علية الكنيسة في تعاليمها، وبين التراث الديني المستقر عليه في أفهام رجال الدين جيلا بعد جيل، وكأننا نسمع آل فرعونوهم يقولون لموسى وأخيه هارون :»قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا»وتمت المواجهة، واستطاع جاليليو إثبات صحة نظريته، ولكن لا أذن تسمع ولا عين ترى، إنما الحق عندهم ما قاله بطليموس بعد مائة عام من الميلاد، والذي اعتبرته الكنيسة دينا لا يجوز مخالفته.

أمجنون أنت يا جاليليو؟! هل تفهم أكثر من رجال القرن الأول الميلادي والذين كانوا أقرب عهدا للمسيح عليه السلام، أوصل بك الأمر أن تقارن نفسك ببطليموس وتقول هم رجال ونحن رجال؟!، أو أنه توافر لديك ما لم يتوافر له وهو العالم النحرير في علوم الفلك؟ أو أنك تريد أن تجري تغييرا على التعاليم الكنسية القديمة التي تنطق بلسان الله، وتعبر عن مراده، حكمنا عليك بالسجن لارتكابك تلك الهرطقة.

وفي اليوم التالي تم تخفيف الحكم إلى تحديد إقامته في بيته لا يغادره أبدا، ومنعه من الحديث عن نظريته بأن الأرض ليست هي المركز أو أنها تدور حول الشمس والقمر يدور حولها، كلهم قالوا إنها نظرية جوفاء خرجت من مهرطق سابق، هلك ومات هو كوبرنيكوس، وسيلحقه هذا المهرطق، وستبقى الأرض ثابتة لا تتحرك رغم أنف من يريدون تحريكها، ومنذ أن تم تنفيذ الحكم اعتكف جاليليو في بيته وأمضى به بقية حياته وحافظ على عدم نقاش مسألة دوران الأرض لأنه لو ناقشها أو دافع عنها سيفقد رقبته التي ستدور تحت المقصلة، واكتفى جاليليو بدراسة حركة أقمار «المشترى».

وفي عام ١٩٨٣ قدمت الكنيسة اعتذارا لجاليليو، وفي عام ٢٠٠٨ أقاموا له تمثالا في الفاتيكان، ولكن التاريخ ظل يحمل قصته وينقلها للأجيال، ويقول لها هل يمكن أن تعتبروا من تلك القصة وتعرفوا أن تفكيركم ومعرفتكم ليست هي الدين، وما أنتم إلا بشر، وليس منكم من يمتلك الحقيقة المطلقة، وأن معارفكم نسبية وظنية.

كان هذا هو جاليليو، ولكن لدينا في تاريخنا العربي ألف جاليليو، ومر على تاريخ المسلمين مجددون وفلاسفة ومفكرون، قدموا لنا رؤى جديدة، وأفكارا مختلفة، ولكنهم حوربوا وقتلوا، وتم اغتيالهم معنويا، ولم يكن في بلادنا أي مؤسسة تمتلك شجاعة الكنيسة لتعتذر لهم، وقد كان الفيلسوف المسلم ابن رشد الذي اشتهر بابن رشد الحفيد بمنأى عن الذي حدث لجاليليو، بل إنه كان يسبق جاليليو بنصف قرن من الزمان، وكان زمن ابن رشد غير زمننا، فأهل تلك الأزمنة القديمة كانوا موسوعيين، لذلك كان ابن رشد طبيبا وفيزيائيا وفلكيا وفقيها وفيلسوفا وقاضيا، وكان له بالمختصر باع طويل في كل علم من علوم زمنه، إلا أنه اشتهر بالفقيه الفيلسوف، ورغم أنه بدأ حياته على المذهب الأشعري إلا أنه عندما استقام عوده، أخذ يوجه الانتقادات للأشاعرة ومذهبهم، ثم أنه تخرج في الفقه على المذهب المالكي الذي كانت له سطوته في بلاد الأندلس إلا أنه تحرر من المذهبية وانطلق فكريا ليؤسس مذهب الفكر الحر، ثم قرأ ابن رشد لأرسطو ثم أفلاطون، وشغف بهما، فقام بترجمة معظم ما وصل إليه من فلسفة أرسطو ومن كتب أفلاطون، ثم انتهى إلى أنك تستطيع أن تصل إلى الله عن طريقين، إما النصوص، وإما الفلسفة، فكلاهما عنده يكملان بعضهما، ولكن مشكلة الرافضين لابن رشد أنهم لم يفهموا منهجه القائم على أنه لا إمام للإنسان إلا العقل، وأن العقل مقدم على النص عند التعارض، واعتبروا أنه بذلك يرفع العقل على النص الديني الذي أنزله الله على رسوله، ويرد ابن رشد على كتاب أبي حامد الغزالي «إحياء علوم الدين» بقوله: «كأنما علوم الدين قد ماتت وجاء الغزالي ليحييها» ثم يرفع ابن رشد من قدر الفلسفة فيقول: «إنّ ما قيل من مخالفة الفلسفة للشرع دعوى باطلة، فالفلسفة صاحبة الشريعة وأختها الرضيعة» لا تعارض إذن بين هذا وذاك، ولكن الناس أعداء الذي يجهلونه، وفقهاء عصر ابن رشد يمقتون الفلسفة ولا يعرفون ماهيتها، كما أنهم يضيقون ضيقا شديدا من إعمال العقل، ويبدو أن إعمال العقل عندهم كانت بضاعة الفلاسفة فقط أما هم فلا يعرفون ولا يمتلكون غير النقل مع تحييد العقل وإبعاده عن الاجتهاد في النص، أو إنكار قدسيته إذا ما تعارض مع العقل، وكلما أستعمل الإنسان عقله وارتقى به ارتقى في مدارج الإنسانية.

والعقل عند ابن رشد ليس مجرد آلة للحفظ، ولكنه آلة قادرة على إدراك الموجودات بأسبابها، وأن معرفة المسببات بتمامها لا تكون إلا بمعرفة أسبابها، وهو الأمر الذي نعرفه في المنطق بارتباط النتائج بمقدماتها، فلا شيء في الكون يأتي بغتة دون أن يكون له مُسبب، فالنار لا تشتعل إلا إذا كان هناك مُشعل لها، سواء كان إنسانا أو ظاهرة كونية، ولذلك حدث خلاف بين الصوفية وابن رشد، إذ إن المعرفة عندهم تُقذف قذفا داخل النفس الإنسانية دون سبب أو علة، ومن هنا كانت النكاية بابن رشد، ويبدو أن أعداء ابن رشد حاولوا النكاية به أكثر من مرة، ففشلوا في أول الأمر لأن الخليفة الأندلسي المنصور كان في بداية عهده محبا للفلسفة، وكان ابن رشد عنده مقربا، فهو الذي قام بشرح فلسفة أرسطو، حتى أن ابن رشد عُرف بالشارح لعكوفه على شرح ما وصل إليه من فلسفة أرسطو، ولكن النفس البشرية تتقلب من حال إلى حال، فسرعان ما أصاب الملل المنصور من الفلسفة والفلاسفة واتجهت نفسه إلى الصوفيين والصوفية، وكان ما بين ابن رشد ما صنع الحداد، فإذا بأعداء ابن رشد ينشطون ويقدمون الوشايات للخليفة ضده، ويتهمونه بمعاداة الشريعة وتغليب العقل عليها، وكان ابن رشد حينها قد اقترب من السبعين، وتمكن الأعداء من قراءة بعض فقرات من مؤلفات ابن رشد في مجلس الخليفة، وتمكنوا من إخراجها من سياقها وتأويلها ضد مقصدها، فغضب الخليفة عليه، وانعقدت المحاكمات له وجماعة من أصحابه، فكان أن أصدر القاضي حكمه ضدهم بالنفي بعد التعذير والتعنيف والتجريس.

وبدأ أعداء ابن رشد في تأليب العامة عليه، ويا لهف قلبي عليك يا بن رشد والناس كالخراف تسير أمام من يسوقها، حتى أن ابن رشد وولده دخلا مسجدا في قرطبة فثار الناس ضده وطردوهما من المسجد بعد أن كادا يفتكان بهما، والرجل يجري وولده يمسك يده، فقد بلغ ابن رشد من الكبر عتيا، والناس لا توقر كبيرا تم اتهامه بالهرطقة والكفر، وصدق شوقي أمير الشعراء حينما قال عن العامة: يا له من ببغاء عقله في أذنيه،

ابن رشد.. واجه في عصره من يكرهون الفلسفة ولا يعرفون ماهيتها

مؤلفات ابن رشد

- فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.
- تهافت التهافت، في الرد على كتاب أبي حامد الغزالي (تهافت الفلاسفة).
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد



وهؤلاء الببغاوات قاموا بحرق كتب ابن رشد وهم يكادون يطيرون فرحا وكأنهم تخلصوا من شر مستطير، ولم يشفع لابن رشد أن الخليفة عفا عنه بعد ذلك، بل ظل صاحبنا مكروها متهما في دينه حتى مات.

وتمر الأجيال ويكتب علماء المسلمين الكتب والتشنيعات على ابن رشد، ويتهمه ابن تيمية بالكفر تارة وبالزندقة تارة أخرى، وتنتقل فلسفة ابن رشد وترجماته لأرسطو وأفلاطون إلى أوروبا، وتلقى أفكاره رفضا من رجال الدين، حتى أن أسقف باريس عام ١٢٧٧ ميلادية حظر أفكار ابن رشد بعد أن كان قد أدانها، وقام دانتي بوضع صورة ابن رشد في الجحيم في تحفته «الكوميديا الإلهية» ولكن هذا لم يجعل العقل الغربي مستهجنا لأفكار ابن رشد، بل أخذها وجعل منها «اليقظة الكبرى للعقل الغربي»، وظلت فلسفة ابن رشد تقود العقل الغربي لأربعمائة عام حتى سميت تلك الفترة بالفترة «الرشدية» في حين أخذ العقل العربي يتجرع أفكار ابن تيمية ويغلق أبواب العقل ومساراته.

فإذا تركنا ابن رشد وما أبدعه، ثم ما عاناه من أجل ما أبدعه وذهبنا إلى العصر الحديث الأكثر قربا منا، سنجد أمامنا الشيخ علي عبد الرازق أحد الكبار الذي سببوا صدمة تاريخية لشيوخ القرن العشرين، فطردوه من هيئتهم وسحبوا منه شهادته، وقد كان جُرم هذا الشيخ الجليل هو كتابه «الإسلام وأصول الحكم» الذي انتهى فيه إلى أن الخلافة ليست فريضة إسلامية ولا علاقة لها بالدين وإنما هي نظام حكم عربي وضعه الصحابة لأنفسهم.

ففي عام ١٩٢٥ خرج للوجود ذلك الكتاب الذي فجّر مصر من الداخل، وأثار ضجة كبرى ليس في مصر فحسب ولكن في العالم الإسلامي كله، حيث جاء فيه «إن الإسلام لم يضع لنا شكلا للحكم، ولم تكن الخلافة فريضة ولكنها كانت تناسب عصرها فقط.... وليس المهم عندنا شكل الحكم ولكن المهم هو أن يحقق نظام الحكم الذي نتخيره مقاصد الشريعة» كانت الطامة الكبرى عند البعض أن الشيخ علي عبد الرازق تطرق للخلافة، ونفى فرضيتها أو فريضتها، فقام الأزهر الشريف بسحب شهادة العالمية منه عقابا له على رأيه.

وقامت في مصر من أجل ذلك معركة كبرى لم تخمد أوارها حتى الآن، ووضح من هذه المعركة أن مصر انقسمت فعلا إلى فريقين، الفريق الأكبر والأكثر سيطرة على مشاعر العامة يقول: إن الخلافة فريضة حتمية ولا خيار لنا فيها، ولا حق لنا في تبديلها، ويجب أن تكون على شكل الخلافة الراشدة، وهي خلافة ممتدة لا حدود لها ولا أرض ولا وطن، إذ المستهدف منها الوصول إلى غاية واحدة هي السيطرة على العالم كله، ولا عبرة بالأرض ولا الحدود.

أما الفريق الآخر والذي كان يمثله نخبة من المجتهدين الجدد والتنويريين، وكانوا لا يملكون تأثيرا إلا على شريحة بعينها من المفكرين والمثقفين والأدباء فيقول: «ليس هناك شكل للحكم، ونحن نعيش في مصر، نستمد عاداتنا وتقاليدنا من تاريخنا ومجتمعنا، ولنا الحق في أن ننشأ لأنفسنا نظام الحكم الذي يتوافق مع مصالحنا، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال «أنتم أعلم بشئون دنياكم» وهذه هي دنيانا لنا أن نضيف لها ما يتناسب مع العصر، ولسنا تابعين ولا ينبغي أن نكون تابعين لدولة أخرى تحت أي مسمى، بلادنا ليست في السماء ولكنها في الأرض ذات الحدود المعروفة لنا والتي ندب عليها بأقدامنا، ندافع عنها بأرواحنا، أما موعدنا في السماء فسيكون بعد الدنيا.»

ولكن ما ناله الشيخ علي عبد الرازق فهو فضيحة بالمعنى الحرفي لأولئك الذين يعتبرون أفعال السلف دينا، فقد جردوا الشيخ المسكين من شهاداته واغتالوه معنويا بعد أن اتهموه في دينه وخلقه، وظلت الاتهامات



اعتذر الفاتيكان لجاليليو وصنع له تمثال..
فهل نملك شجاعة الاعتذار للشيخ على عبدالرازق

العقائدية تنهال فوق رأسه حتى بعد موته، حتى أن الدكتور الإخواني محمد عمارة - عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف حاليا - كتب كثيرا ضد علي عبد الرازق، ولم يرقب فيه إلا ولا ذمة، وانهال ضده بكل ما يمكن تصوره من اتهامات بل وما لا يمكن تصوره، وكان مما قاله في حقه: «إن طه حسين هو الذي كتب كتاب الإسلام وأصول الحكم وأنه بعد أن وضع هذا الكتاب إذا به يضع اسم الشيخ علي عبد الرازق الذي أصابته حالة خجل من طه حسين فلم ينف تأليفه الكتاب!» ثم زعم على غير الحقيقة أن الشيخ علي عبد الرازق اعتذر عن ذلك الذي أورده في كتابه وقال: «إنما هي كلمات الشيطان ألقاها في روعي» والمؤسف أن الشيخ علي عبد الرازق لم يقل هذا أبدا في أي وقت من الأوقات.

وظلت قصة الخلافة هذه تفت عضد دولتنا الوطنية الحديثة، فهي بضاعة جماعات الإسلام السياسي، وظهرت بعد معركة إخراج علي عبد الرازق من زمرة العلماء جماعة الإخوان، فجعلت من الخلافة حربا على أوطاننا، ومن ثم تحولت الخلافة على أيديهم إلى سلعة انتخابية يكسبون بها معاركهم الانتخابية، ويجندون بها أعضاء جددا، ليس هذا فحسب ولكنهم صنعوا من الخلافة كعبة، وما كانت كعبة ولكنها مجرد «وعاء إنساني ومجتمعي» يتبدل شكله ونظامه بتبدل وتغير معارف الإنسان ونظم حكمه، أما الشكل الذي توافق عليه الجيل الأول من المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه لم يكن دينا ولكنه كان دنيا وحكما.

ولعل الناس لم تفهم إلى الآن لماذا ناصبت جماعة الإخوان الشيخ علي عبد الرازق العداء، حتى أنهم كتبوا ضده أكثر من مائة كتاب، وأكثر من ألف وخمسمائة مقال وبحث عبر تاريخهم، وكانوا يبثون في نفوس شبابهم بغضا وكراهية شديدة لهذا الرجل، وما ذلك إلا لأن فكرة علي عبد الرازق عن مدنية الحكم، وعدم فرضية الخلافة، لو شاعت لانتهت جماعة الإخوان من التاريخ، فالخلافة هي المصيدة التي تستقطب بها أعضاء جددا كل جيل، ودراسة تاريخ الفتوحات ونسبتها للدين، ونسبة أنظمة الحكم التي قامت بها للإسلام من شأنه أن يدغدغ مشاعر الشباب المحبط الذي يرى واقع أمتنا في ذيل الأمم، فيتوق شوقا لذلك الشكل القديم حتى يستعيد في نفسه ثقته في دينه، ومن رحم فكرة الخلافة وتسويق جماعة الإخوان لها تخرج جماعات دموية مثل القاعدة وداعش، ولذلك كان لا بد وأن تعقد جماعة الإخوان محاكم التفتيش للشيخ علي عبد الرازق وتتهمه في دينه، وكانت توصيات الجماعة أن يحصل طلاب الشريعة على رسائلهم العليا في موضوع الخلافة وإثبات أنها فريضة، واتهام علي عبد الرازق في دينه، حتى تسقط مصداقة كتابه.

ورغم أن الفتاوى الدينية من مؤسساتنا الدينية ظلت تروح وتجيء، هنا مرة وهناك مرات، تعتبر الخلافة أصلا من أصول الدين أحيانا، ثم تذهب في فترات أخرى إلى أنها فرع من الفروع لا من الأصول، ولكن الفتاوى ما فتئت تلحقها بالدين وكأنها كتبت علينا في القرآن الكريم كما كتب علينا الصيام، ولكن ولله الحمد والمنّة، صدرت توصيات مؤتمر التجديد الأخير الذي انعقد منذ أيام في الأزهر الشريف، وإذا بهذه التوصيات تنتصر للرأي الذي أبداه الشيخ علي عبد الرازق حرفيا في كتابه الإسلام وأصول الحكم، إذ ذهبت بعض بنود هذه التوصيات إلى :

١٢. الدولة في الإسلام هي: الدولة الوطنية الديمقراطية الدستورية الحديثة. والأزهر - ممثلا في علماء المسلمين اليوم- يقرِّر أن الإسلام لا يعرف ما يسمى بالدولة الدينية، حيث لا دليل عليها في تراثنا، وهو ما يُفهم صراحة من بنود صحيفة المدينة المنورة، ومن المنقول من سياسة رسولنا الأكرم، ومن جاء من بعده من الخلفاء الراشدين، وكما يرفض علماء الإسلام مفهومَ الدولة الدينية فإنهم يرفضون -بالقدْر نفسه- الدولة التي يقوم نظامها على جحد الأديان وعزلها عن توجيهات الناس.

١٣. الخلافة نظام حكم ارتضاه صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ناسب زمانهم، وصلح عليه أمرالدِّين والدُّنيا، ولا يوجد في نصوص الكتاب والسنة ما يلزم بنظام حكم معين، بل كل نظامٍ من أنظمة الحكم المعاصرة تقبله الشريعة مادام يوفر العدل والمساواة والحرية، وحماية الوطن، وحقوق المواطنين على اختلاف عقائدهم ومِللِهم، ولم يتصادم مع ثابت من ثوابت الدين..

وأخيرا عاد حق الشيخ علي عبد الرازق، إلا أن أحدا عندنا لم تكن له الشجاعة التي توافرت للفاتيكان حينما اعتذر لجاليليو وأقام له تمثالا، والحق أننا لا نريد تمثالا للشيخ يوضع في الأزهر، فلا تزال فتاوى تحريم التماثيل سارية في أروقة علماء الفقه عندنا، أو قل لها الغلبة، ولكن أليس من أقل القليل أن تقوم مشيخة الأزهر بإطلاق اسم الشيخ علي عبد الرازق على قاعة من قاعاتها.

وإذا كان مقالنا اليوم قد وضع كلمته الأخيرة، إلا أن هناك من يستحق منا مقالا كاملا، وهو الإمام محمد عبده، وسيكون هو موضوع مقالي القادم إن شاء الله.

لعل الناس لم تفهم إلى الآن لماذا ناصبت جماعة الإخوان الشيخ علي عبد الرازق العداء، حتى أنهم كتبوا ضده أكثر من مائة كتاب، وأكثر من ألف وخمسمائة مقال وبحث عبر تاريخهم، وكانوا يبثون في نفوس شبابهم بغضا وكراهية شديدة لهذا الرجل، وما ذلك إلا لأن فكرة علي عبد الرازق عن مدنية الحكم، وعدم فرضية الخلافة، لو شاعت لانتهت جماعة الإخوان من التاريخ

الشيخ على عبدالرازق ناصبه الإخوان العداء لأنه فضح كذبة الخلافة التي يخدعون الناس بها

مؤلفات الشيخ على عبد الرازق

- كتاب «الإسلام وأصول الحكم» الذي أغضب الأزهر فسحب منه شهادته
- الإجماع في الشريعة الإسلامية
- من آثار مصطفى عبد الرازق





بقلم:



«عبقرى الإصلاح» فى انتظار محمد عبده

١١ يوليو ١٩٠٥، لم تكن المحروسة كما كانت عليه قبل نحو نصف قرن من الزمان، كانت دعوة الإصلاح والتجديد بلغت مداها، وثمار الدعوة أتت أكلها، وتلاميذ المصلح الكبير ينتشرون فى كل مكان داخل الأزهر وخارجه فى دواوين الحكومة ودور الصحف، وسائر الحياة العامة، فى هذا اليوم أسلم المصلح الكبير والإمام العلم محمد عبده الروح إلى بارئها عن عمر يناهز الثامنة والخمسين راضيا مرضيا عن مسيرته الحافلة، مخلفا وراءه جيلا كاملا من المستنيرين دعاة الإصلاح والتجديد، والثورة على القديم وتنقية التراث وقراءته قراءة جديدة تتماشى مع العصر الحديث وروحه، والنهوض بالأمة وفى آن واحد محاربة المحتل والمطالبة بالاستقلال.



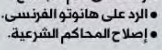
لم يكن الإمام محمد عبده مجرد جملة عابرة فى تاريخ مصر الحديث، ولم يكن عالم دين أزهرى يحمل أفكارا للتجديد ثم ينقلب عليها إذا تولى منصبا رسميا، بل كان مصلحا دينيا ولجتماعيا ووطنيا، وليس أدل على حياة المرء وفضائله ومناقبه سوى سيرته بعد وفاته، وإذا تعقبنا السيرة والمسيرة العطرة للإمام المصلح مجدد العصر، سنجد ما لا يحصى ولا يعد، وليس بالأمر اليسير ولا الهين أن نكتب عن رجل من طراز فريد دون اطلاع وقراءة، وربما يكون ما كتبه عملاق الأدب العربى الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد عن الإمام فى كتابه «عبقرى الإصلاح والتعليم.. الأستاذ محمد عبده» أكبر هاد لمن يريد أن يتتبع سيرة ومسيرة إمام المصلحين وفيلسوف المجددين.

ولمن لا يعرف فإن كمال النهايات دائما خير دليل على صدق السعى فى البدايات، ولم يكن الإمام المصلح سوى صادق فى بدايات سعيه، يريد الإصلاح والتأسيس لمنهج إصلاحى ينتزع الأمة من براثن الجهل الذى ترزح تحته.. وإذا أردنا أن نعرف كيف كانت مسيرة الإمام فى البدايات فلنقرأ ما كتبه العقاد فى وصف جنازة المصلح الأكبر «كانت مبادئ المصلح الحكيم تسرى سريانها إلى العقول الفتية وعقول الكبار من ذوى النيات السليمة، وكانت تستقر على أسسها فى الوقت الذى خيل فيه إلى المستمعين لضجيج السعاية أن الأمة قد أعرضت عنه بأسماعها وقلوبها، وأن حملات التشهير قد نالت من سمعته منالا يصرف الناس عن الاكتراث والمبالاة بعلمه وعمله، وأملى للمتوهمين فى وهمهم هذا أن الدعوات الفكرية لا تبرزها الحشود الجامعة كما تبرزها الحوادث السياسية، فإذا سرت إلى العقول متفرقة لم تظهر فى الأمة مجتمعة إلا بما يكون لها من النتائج العامة فى الزمن الطويل، ولكن المصيبة بفقد المفتى - الإمام محمد عبده- بعد اعتزاله الأزهر هيأت لهذه الدعوة الفكرية حشودها الجامعة التى لم تتهيأ قبل ذلك لدعوة من الدعوات السياسية فى الأمور التى تشغل أذهان الجماهير، ولم يكن للمفتى الفقيد حزبا ذا أداة منتظمة تسخر أعوانه لجمع الجموع وتسيير المواكب، بل كان صاحب السلطة الرسمية يعاديه ويغضب على مشيعيه، وكانت صفة الفقد الدينية لا تدع مكانا للسلطة الفعلية فى تشييعه والاحتفال بجنازته، وكان الوقت صيفا قائظا والغائبون عن المدن من معتادى الاصطياف خارج القطر وفى قرى الريف أكثر من الحاضرين، فغلبت الصبغة القومية على كل صبغة رسمية أو تقليدية فى تشييع رفات المفتى إلى مقره الأخير من الإسكندرية إلى القاهرة، بل غلبت هذه الصبغة على الصبغة التقليدية التى تعودناها بمصر فى تشييع الجنازات، إذ كان المفتى فى حياته ينكر هذه المظاهر التقليدية ويعلن النهى عنها، فكانت موجة الحزن التى غشيت ألوف المشيعين على طول الطريق دفعة من أعماق



مؤلفات الإمام محمد عبده

- رسالة التوحيد
- شرح الفلسفة الإسلامية فى تعليقه على العقائد العنصرية.
- شرح المنطق في شرحه للبصائر النسفية.
- شرح نهج البلاغة.
- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني.
- رسالة الواردات فى التصوف.
- رسالة فى علم الاجتماع.
- الرد على هانوتو الفرنسى.
- إصلاح المحاكم الشرعية.







القلوب والضمائر عرفت بها الأمة مبلغ شعورها بعظمة الفقيد الراحل وعظم الخسارة بفقده، وجاوز الزحام كل ما قدرته الشرطة واتخذت له حيطتها فى المدينتين منذ الصباح الباكر قبل خروج النعش من داره، فتعطلت حركة الأسواق وأغلقت الدكاكين أبوابها للمشاركة فى موكب الجنازة، واكتظت الأرصفة بالواقفين والسائرين، ولم يبق أحد فى العاصمتين من ذوى الفكر والمنزلة لم يشترك فى ذلك الموكب الحافل الذى عمت التعزية فيه وجلت أن تخص عشيرة الفقيد أوذويه، ولم يدهش أحد من هذه البادرة القومية بطبيعة الحال، كما دهش لها النزلاء الأوربيون الذين كانوا يتسمعون أخبار المعارك حول الإصلاح الدينى من بعيد ويحكمون عليها بمقدار ما ينتهى إليهم من لغط الصحافة وأقاويل المرجفين.. فقالت صحيفة الفاردى ألكسندرى «إن توارد الجماهير لتشييع الجنازة يخمد أنفاس القائلين بأن المفتى لم يكن محبوبا فى الأمة المصرية».. وقالت صحيفة ليجيبت «إنه مشهد مهيب من أجل المشاهد وأشدها تأثيرا فى النفوس كان يشتد زحامه بجماهير الناس المصطفين على جوانب الطرق التى مر بها حتى لقد توقفت حركة التجارة فيها وكان الناس فى سكون وإجلال خلال مرور الجنازة، يخيل إلى الرائى أن جميع سكان القاهرة الوطنيين قد حضروا ليؤدوا آخر فريضة من الإجلال والإعظام لذلك الشيخ الجليل، وبينهم عدد عظيم من الأوربيين».

رحل المصلح العظيم، ولكن بقى أثره الأعظم فى الإصلاح الدينى والتعليمى والفلسفى والاجتماعى، وانتشر تلاميذه يسيرون على نهجه فى كل مكان «شوهد تلاميذ المصلح الكبير على رأس كل حركة جادة من حركات النهضة الوطنية أو الفكرية، تلفتت الأمة بعد وفاته تبحث عن القادة العاملين فلم تجد بين المتقدمين للقيادة من هو أقدر على قيادتها وتسديد خطاها وتقرير مطالبها من زمرة الفقيد وخيرة أشياعه وتلاميذه ومريديه، لا فرق فى ذلك بين شئون الدنيا وشئون الدين، وحسب القارئ ما يمكن حصره فى الشئون الدينية التى تتصل بالجامع الأزهر ومعاهد التعليم على منهجه، فلم يكن أظهر بين مشايخه وأقطابه من الشيخ محمد شاكر والشيخ مصطفى المراغى والشيخ مصطفى عبدالرازق، والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمود شلتوت، وكلهم من مريديه المؤمنين برسالته، وغيرهم كثيرون مثلهم وإن لم يحضروا كلهم على يديه، أما فى شئون النهضة الوطنية على اختلافها فلا حاجة إلى التخصيص باسم واحد من أسمائها أو فرع واحد من فروعها، فكلها بلا استثناء تقترن باسم – أو أكثر من اسم – بين شيعة الأستاذ الإمام، وقد كانت ثورة مصر الكبرى على الحملة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى – بزعامة سعد زغلول – مثالا للأمانة الخلقية والنفسية التى أودعها الأستاذ الإمام فى نفوس شيعته وخاصة صحبه، وأهلتهم فى نطاقها الواسع لتلك المهمة الجامعة، كما أهلتهم لما دونها من المهام المتفرقة فى كل نطاق محدود».

تأثير المصلح الكبير كان على الأمة كلها لا المسلمين فحسب، وربما كلمات العلامة يعقوب صروف تعبر تعبيرا صادقا عن هذا الأمر يوم قال ساعة دفن الأستاذ الإمام لمن حوله من تلاميذه: «إنى أسمعكم تقولون فقيد الإسلام والمسلمين ولا تزيدون، إنه فقيد الفكر والعلم حيث كان.. إنه فقيدنا جميعا».

البدايات

١٨٦٦ وصل الفتى اليافع محمد عبده إلى القاهرة من قريته محلة نصر لينتظم فى سلك طلاب الأزهر، وكان الجامع يومئذ دروسه مقصورة على قشور من علوم الفقه واللغة يتلقاها الطالب عن أستاذه ويعول فى تحصيلها على حفظ الذاكرة وقلما يطالبه أحد من أساتذته أو يطالب هو نفسه بوعيها والتصرف فى لفظها ومعناها.




عباس محمود العقاد

وكان التعلم والتعليم فى الأزهر كلاهما فوضى مهملة لا رقابة عليها لأحد، وقد كان الراغبون فى تغيير هذه الحالة غير قليلين ولكنهم لا يملكون سلطة التغيير، أو يملكونها ويؤثرون أن يتمهلوا حتى يجيء طلب التغيير من أهله، تجنبا لإثارة الشبهات بابتداع البدع واتباع الزندقة – أو الفرنجة- فى أمر المعهد الأكبر من معاهد الدين.

كان ذلك ضد طبيعة صاحبنا التواقة إلى المعرفة والفهم، فاجتهد لنفسه فى البحث عن أساتذته ودروسه، ثم أغناه حضور جمال الدين الأفغانى إلى مصر عن المعلمين فيما يحتاج إلى العلم، وأغناه ذكاؤه وصبره عن الكتب المقروءة فى حلقات التدريس، إذ كان يبحث عن الكتاب المفيد، حيث أصابه فيقرأه لنفسه ويجنى منه خير ما يجنى من الفائدة فى زمن وجيز، يريحه من حضور دروسه على المعلمين التقليديين، وكثيرا ما يكون الكتاب من غير الكتب المقررة لدراسة الحلقات.

وهنا حدث أول صدام بين محمد عبده فى طريق التجديد مع دعاة الجمود والتمسك بالقديم، كان الفتى فى بداية الأمر يحضر دروسا للشيخ محمد عليش وكان الشيخ عليش ثابتا على القديم يكره البدع لدرجة التطرف الشديد، فانقطع عنه محمد عبده، وذات يوم عرف الشيخ عليش أن عبده يحضر دروس جمال الدين الأفغانى ويقرأ كتب المعتزلة والمتكلمين، فحمل عكازه وذهب مع ابنه وأصحابه الشبان إلى حيث يجلس ذلك الطالب الجرىء ودارت بين الشيخ الكبير والطالب الناشئ مشادة أخرى تسمى مشاجرة لأنها انتهت إلى التماسك بالأيدى واعتصام العالم الكبير بعكازه، وألجأت الطالب الناشئ إلى اصطحاب عصاه كلما ذهب إلى حلقته ردا لعادية الزملاء المستأنسين بحماية شيخهم.

وتقدم الفتى إلى امتحان الشهادة العالمية، وهو بهذه السمعة فى دوائر الجامدين ودوائر المجددين فدخل أعضاء اللجنة وهم متعاهدون على إسقاطه، ولكنه كان جاهزا لأسئلتهم، ولم ينقذه منهم سوى الشيخ محمد المهدى العباسى رئيس اللجنة أحد كبار المناصرين لحركة التجديد، واتفق الأمر بعد سجال طويل على منحه العالمية من الدرجة الثانية ثم رفعت هذه الدرجة إلى الأولى بعد سنوات، وكانت سنه نحو الثامنة والعشرين حين دخوله الامتحان عام ١٨٨٧.

وبدأ الشيخ طريقه وفى داخله إصرار أكبر على التجديد والإصلاح وواتته الفرصة - بعد أن عاد من منفاه أثر اشتراكه فى الثورة العرابية-، عندما عين عضوا بمجلس إدارة الأزهر عام ١٨٩٤ ثم تعززت مكانته الرسمية بولايته منصب الإفتاء بعد ذلك بخمس سنوات، وأشرف بشكل مباشر على إدارة الأزهر وبدأ طريق الإصلاح والتجديد، وواجه أشد العنت من أنصار القديم ورافضى التجديد، وعانى من مراوغات ونكوص ولى الأمر – الخديو عباس حلمى الثانى – عن وعوده، ولكن دعاة الإصلاح وعلى رأسهم الإمام تمكنوا - مع هذه المعوقات - من إقامة الأسس التى يصعب على المعارضين أن يهدموها بعد إقامتها، وبعد سعى وجهد من الإمام توفر للأزهر مدد من ميزانية الحكومة وميزانية الأوقاف يكفى لتنظيم وظائف التدريس ورفع المرتبات إلى مستوى لائق بطبقة العلماء، ولأول مرة تقرر تدريس العلوم الحديثة مع الترغيب فيها بالمكافأة الحسنة والترشيح لوظائف القضاء والتعليم.

وواجه الإمام بكل شجاعة هجوم المتشددين ودعاة الجمود والتقليد من السلفيين الجامدين، وتصدى لمحاولات الخديو وقف حركة الإصلاح بعد أن استشعر أنها خطر عليه وعلى ملكه، وسخر كل ما يملك من أدوات للهجوم على الإمام ولم يتورع عن اتهامه بالجناية على الدين، والتقى هدف الخديو بهدف أهل الجمود من مشايخ الأزهر وتحالفوا على الإمام المصلح من باب أن تدريس العلوم الحديثة فى الجامعة الأزهرية خطر على الإسلام وأن محمد عبده وأعوانه يجب أن يبعدوا عن مناصبهم، وبالفعل أبعد المصلحون وعلى رأسهم كبيرهم الإمام محمد عبده وصدرت المراسيم باختيار شيخين من أكبر المعارضين للتجديد ومن أنصار القديم لأكبر المناصب الدينية وهما منصب الإفتاء ومنصب مشيخة الأزهر، فعين الشيخ عبدالقادر الرافعى مفتيا، وعين الشيخ عبدالرحمن الشربينى شيخا للجامع الأزهر.

وهاجم شيخ الأزهر الجديد صراحة الإمام محمد عبده وقال «إن غرض السلف من تأسيس الأزهر إقامة بيت لله يعبد فيه ويؤخذ فيه شرعه ويؤخذ الدين كما تركه لنا الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم. وأما الخدمة التى قام بها الأزهر للدين ولا يزال يؤديها فهى حفظ الدين لا غير، وما سوى ذلك من أمور الدنيا وعلوم العصر فلا علاقة للأزهر به ولا ينبغى له.. وأن الذى حدث من شأنه أن يهدم معالم التعليم الدينى فيه ويحول هذا المسجد العظيم إلى مدرسة للفلسفة وآداب تحارب الدين وتطفئ نوره فى هذا البلد وغيره من البلاد الإسلامية».

ولكن كانت بذرة الإصلاح قد وضعت ونمت، وشقت طريقها فى الصخر، وباتت أسس التجديد التى وضعها الإمام المصلح هى الأصل فى أن يخرج الأزهر من ربقة القديم، ويتجه نحو الحداثة، ولم يبق لدعاة الجمود أثر يذكر ولكن بقى أثر الإمام المصلح محمد عبده شاهدا على عظيم ما قدمه من خدمة لدينه وبلده، بل والعالم العربى والإسلامى كله.

وضيق المساحة يقف حائلا أمام الإسهاب فى سيرة المصلح الفيلسوف ولكن يكفينا فى الختام ما قاله العقاد إن «أكبر ما استفاده العقل السليم المستنير من فكرة الأستاذ الإمام فى الإصلاح والحرية الإنسانية أنه أعاد إليه الثقة بعقيدته فى العصر الحديث، ورفع من طريقه إلى العمل عقبات الجمود والخرافة والتقليد».



كانت بذرة الإصلاح قد وضعت ونمت، وشقت طريقها فى الصخر، وباتت أسس التجديد التى وضعها الإمام المصلح هى الأصل فى أن يخرج الأزهر من ربقة القديم، ويتجه نحو الحداثة، ولم يبق لدعاة الجمود أثر يذكر ولكن بقى أثر الإمام المصلح محمد عبده شاهدا على عظيم ما قدمه من خدمة لدينه وبلده، بل والعالم العربى والإسلامى كله



المجددون



بين المراغى والصعيدى.. منهجية الإصلاح

بقلم: د. محمدأحمدسرحان

الإمام المراغى

لا تخفى آثار الإمام المراغى الخالدة فى إبراز دور الأزهر الرائد فى إصلاح المجتمع؛ من ذلك عمله على تعديل قانون الطلاق والمواريث المصرى وإصدار قانون الأحوال الشخصية الذى جمع فيه بين المذاهب المختلفة بما يتفق مع مصالح المجتمع ولا ينأى عن مقاصد الشريعة، كما أنشأ فضيلته لجنة الفتوى، ولجنة الوعظ والإرشاد، وهيئة كبار العلماء (مجمع البحوث الإسلامية حاليا)

التجديد ضرورة دينية؛ بل هو سمة من أهم سمات الفكر الدينى فى الإسلام، ولا يخلو عصر من العصور من أناس اصطفاهم الله عز وجل، لحمل مشاعل التنوير منذ عهد النبوة إلى عصرنا الحاضر، وإذا كان العقل فى الإسلام هو مناط التكليف، فقد أمرنا الله عز وجل بإعماله فيما للعقل فيه مجال، فإذا انتهى العقل عند حدوده يتولى قيادته الإيمان، وتمتاز النصوص الشرعية بثلاث ميزات أساسية تساعد المجتهد أو الفقيه وتضئ له السبيل وهى السعة - المرونة - تفاوت الأفهام، وما أرى الإشكالية الكبرى؛ إلا فى قلة الإلمام بعلوم اللغة العربية، والعلوم العقلية بالإضافة إلى قواعد العلوم الشرعية، فالتجديد الذى نقبله وندعو إليه هو الذى لا يمس الأصول والثوابت، أما التعامل مع النص القرآنى على اعتبار أنه نص أدبى ونزع صفة القداسة عنه أو ما يسميه بعضهم بألسنة النص، فهذا بالقطع مالا يقبله أحد..أما الاجتهاد والتجديد فهذا ما تدعو إليه النصوص الشرعية نفسها التى تدعو إلى أعمال العقل؛ بل تذم التقليد للآباء والأجداد والسلف المتقدمين على غير هدى من العقل أو الشرع (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) البقرة آية (١٧٠)، (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) الأعراف (١٧٩)، (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) النساء (٨٢).

لكن من يتصدى للتجديد والاجتهاد أو تفسير القرآن بالرأى، يجب أن تتوفر لديه أدوات الاجتهاد أو الشروط التى تتمثل فى صحة المقصد، وصحة الاعتقاد، والاعتماد على الثابت المنقول إن وجد، والتمكن من علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية..وفى هذه السطور سوف نقف أمام علمين بارزين من أعلام التجديد فى القرن الماضى، هما الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق، والشيخ عبدالمتعال الصعيدى.

الشيخ المراغى.. خطط منهجية للإصلاح

هو الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأسبق، إمام من أئمة الفكر التجديدى، وعالم علم من أبرز علماء الأزهر الشريف، الذين لمع اسمهم فى مجال الإصلاح والتنوير والنهوض بالأزهر الشريف، بل وبالأمة جمعاء، حيث كان صاحب الفكر المستنير والعقلية الفذة الثائرة على كل ظلم واستبداد، إنه فضيلة العلامة الشيخ محمد مصطفى المراغى.

ولد الإمام بمركز المراغة بمحافظة سوهاج عام ١٨٨١، وحفظ القرآن الكريم على يد أبيه فى أحد كتاتيب القرية، كما تعلم مبادئ العلوم الإسلامية التى أهلته للالتحاق بالأزهر الشريف بالقاهرة، فنشأ وترعرع بين جنبات الجامع الأزهر العريق، وتقلب فى أروقته العامرة، وكان الأزهر وقتها يعيش نهضة إصلاحية واسعة النشاط، تتلمذ على يد كبار مشايخ عصره، واتصل بأصحاب التيار المجدد الذين كان لهم بالغ الأثر فى فكره وعقيدته وتوجهاته السياسية، ولعل أبرز من اتصل بهم من الأئمة الأعلام فضيلة الإمام محمد عبده الذى بدا تأثره بمنهجه فى التجديد والإصلاح فى مواقفه وتوجهاته التى سجلها التاريخ له، فقد كان شيخه وأستاذه.

تخرج الشيخ المراغى فى الأزهر الشريف، ثم حصل على العالمية من الدرجة الثانية وهى ذات الدرجة التى حصل عليها شيخه الإمام محمد عبده، ثم عقد لنفسه حلقة للتدريس بالأزهر، فما لبث أن ذاع صيته وانتشر خبره واتسعت حلقته؛ لما أظهره من علم موسوعى وفكر موضوعى لفت إليه الأنظار وجمع حوله المريدين.

غير أنه لم يبق فى حلقته إلا يسيرا، ثم غادر إلى السودان ليتولى فيها القضاء، واضعا أسس إصلاح القضاء الشرعى هناك، باذلاً غاية جهده فى التعليم الدينى والنهضة الإصلاحية، ثم غادرها عائداً إلى القاهرة إبان ثورة١٩١٩ مخلفاً وراءه حشوداً هائلة من تلامذته المؤهلين لحمل مشاعل التغيير والإصلاح الدينى والاجتماعى.

فعُيِّن إثر عودته رئيساً للتفتيش الشرعى بوزارة الحقانيَّة (العدل حالياً)، وفى العام التالى عين رئيساً لمحكمة مصر الكلية، ثم عُيِّن عضواً فى المحكمة العليا الشرعية عام١٩٢١، ثم رئيسا لها عام١٩٢٣، ثم فى ٢٢ مايو عام ١٩٢٨ تولى سماحته مشيخة الأزهر الشريف لمدة عامين متتاليين، ولم يكن سِنّه حينئذٍ



أهم مؤلفات الشيخ المراغى

- الأولياء والمحجورون.
- تفسير جزء تبارك
- بحث في وجوب ترجمة القرآن الكريم
- رسالة (الزمالة الإنسانية)
- بحوث في التشريع الإسلامي، وأسانيد قانون الزواج
- مباحث لغوية بلاغية
- الدروس الدينية



تتعدى الثمانى والأربعين فكانت سابقة فى تاريخ الأزهر أن يعيّن شيخ فى مثل هذه السن.

فلم يقنع بما قنع به سابقوه فأقبل على منصبه الجديد بعزيمة متّقدة، وقلب ثائر، على كل نظام جامد متحجر لم يتحرك قيد أنملة منذ سنوات ليدفع به فى سباق مع الزمن للوصول إلى التحرر والتغيير الإيجابى البناء، مبتدئا بالشأن الداخلى للأزهر نفسه؛ فقام فضيلته بتشكيل عدة لجان لدراسة قوانين الأزهر ولوائحه ومناهجه الدراسية والعمل على تحريرها وتطويرها، كما قام بإنشاء ثلاث كليات عليا تضمنت كل منها أقساما متعددة لكل تخصص، وهى: كلية اللغة العربية، وكلية الشريعة الإسلامية، وكلية أصول الدين، كما قام بصرف رواتب شهرية للطالب الأزهرى ليتمكن من التفرغ لطلب العلم الشرعى.. ولم يكن الشيخ بمعزل عن قضايا مجتمعه وأمته؛ ووضع خططا منهجية للإصلاح.

وقد قام تلامذته ومناصروه وخاصة الناس وعامتهم، فنادوا بعودته إلى مشيخة الأزهر حتى عاد فضيلته فى أبريل عام ١٩٣٥ وسط حفاوة وتأييد من الجميع، ليكمل مسيرة الإصلاح، تُطاول هامته عنان السماء فى اعتزاز وثبات على الحق، حتى وافته المنية فى ليلة ١٤ رمضان سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٤٥، وصُلى عليه بالجامع الأزهر، وشيّع جثمانه الشريف فى جنازة مهيبة حضرها العامة والخاصة، لقد حفلت حياة الشيخ بالكثير والكثير من المواقف المشرفة والآثار البارزة التى تنبئك برسوخ قدمه فى العلم، واعتزازه بدينه ووطنه، وتقديره لكرامته ومنصبه.

ولا تخفى آثاره الخالدة فى إبراز دور الأزهر الرائد فى إصلاح المجتمع؛ من ذلك عمله على تعديل قانون الطلاق والمواريث المصرى وإصدار قانون الأحوال الشخصية الذى جمع فيه بين المذاهب المختلفة بما يتفق مع مصالح المجتمع ولا ينأى عن مقاصد الشريعة، كما أنشأ فضيلته لجنة الفتوى، ولجنة الوعظ والإرشاد، وهيئة كبار العلماء (مجمع البحوث الإسلامية حاليا)، كما أنشأ لجنة تختصُ بالنشر والترجمة ومراقبة البحوث والثقافة، والعلاقات الإسلاميّة، والبعوث العلميّة، والدُعاة، عام ١٩٤٥.

وكان ـ غفر الله له ـ حريصاً كل الحرص على التوفيق والجمع بين المذاهب المختلفة، والتيسير على الناس فى الفتاوى، وفتح باب الاجتهاد وفق القواعد الأصولية الثابتة، لتحقيق هدفه المنشود فى التجديد والإصلاح، محرراً الفكر الإسلامى من الجمود الذى قد يعتريه بين الفينة والأخرى.

وعلى الرغم من كثرة مشاغل الشيخ وازدحام مسئولياته ومتاعبه؛ إلا إنه لم يأل جهدا فى التأليف والتصنيف، فإلى جانب ما خلفه من خطب فى الإذاعة والصحف والمجلات، كانت له مؤلفات ومذكرات وأبحاث؛ تشهد على قلتها بسعة علمه وفقهه، منها: »الأولياء والمحجورون» بحث فقهى فى موضوع الحجر على السفهاء (بمكتبة الأزهر)، وتفسير جزء تبارك (لا يزال مخطوطا)، وبحث فى وجوب ترجمة القرآن الكريم، ورسالة الزمالة الإنسانية (مؤتمر الأديان بلندن ١٩٣٦، عُيّن على إثره رئيسا فخريا للمؤتمر). وبحوث فى التشريع الإسلامى فى الزواج، وتفسير بعض سور القرآن فى مناسبات دينيّة فى ليالى رمضان، منها سور لقمان والحديد والعصر (نشر أغلبها فى مجلة الأزهر)، رحم الله الشيخ الجليل رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، جزاء ما قدّم للفكر الإسلامى، بل والفكر الإنسانى، وما أثرى به المكتبة الإسلامية من مؤلفات قيمة.

واخشع مليا واقض حق أئمة... طلعوا به زهرا وماجوا أبحرا.

كانوا أجل من الملوك جلالة... وأعز سلطانا وأفخم مظهرا.

الصعيدى

الشيخ الصعيدى.. آراء ثورية ونزعة تجديدية

ولد الشيخ عبدالمتعال عبدالوهاب أحمد عبدالهادى الصعيدى فى ٧ مارس عام ١٨٩٤ بكفر النجبا مركز أجا محافظة الدقهلية، وعندما بلغ التاسعة من عمره التحق بكتّاب القرية فحفظ القرآن الكريم وتعلم قواعد النحو والخط، وبعد إنهاء المرحلة الابتدائية بالمدرسة النظامية التحق بالجامع الأحمدى بطنطا، وحصل على شهادة العالمية عام ١٩١٨، وكان الأول على طلاب المعهد فتم تعيينه مدرسًا بالجامع الأحمدى، وفى عام ١٩٣٢ انتقل للتدريس بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف بالقاهرة.

درس الشيخ علم المنطق والفلسفة وتاريخ العلم وأصول النقد وتاريخ الحضارة الإنسانية، وأعجب بفلسفة ابن رشد، وكتابات عبدالله بن الندى، وكان واسع الاطلاع، شغوفاً بالكتب والقراءة، عُرف بآرائه الثورية ونزعته التجديدية الإصلاحية التى تجلت فى كتاباته وخطبه، وكانت له محاولات دؤوبة لتجديد الخطاب الدينى والفكر الإسلامى؛ محاربا كل جمود وتقليد وتعصب فكرى، فقد كان ـ طيّب الله ثراه ـ من أبرز دعاة التجديد المنادين بالإصلاح والتطوير ليس الدينى فحسب بل والتعليمى كذلك، وكانت له جهود كبيرة فى العمل على تطوير نظم التعليم فى الأزهر، وإدخال النظم الحديثة القائمة على التطبيق والاستنتاج بدلاً من الاعتماد على التعليم من خلال التلقين والحفظ، وكان الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ عالما لغويا بارزا، وعضوا فى مجمع اللغة العربية، وكانت له سجالات ومناقشات متعددة مع رواد الكلمة فى عصره حول قضايا الأدب وتاريخه، والإعجاز البيانى فى القرآن، وضرورة الاجتهاد فى الأصول، وخصائص الإجماع والوحدة الإسلامية، نُشرت على صفحات الجرائد اليومية والمجلات آنذاك، تبرز مكانة الشيخ العلمية، وتبحُره فى اللغة العربية، فوق كونه مجدداً مستنيراً.

ومن آراء الشيخ أنّ الحرية هى إحدى القيم المركزية فى الإسلام، سواء أكانت الحرية العلمية أو السياسية أو العقدية، فليس من سلطة أحد أن يتدخل فى حرية غيره فى اختيار عقيدته، «فلكلّ إنسان أن يعتقد ما يشاء فى الدنيا، وحسابه على الله تعالى فى الآخرة، وليس من حقنا أن نحاسبه بشيء على ما يعتقده؛ لأنّه إنسان عاقل يتحمل مسئولية اعتقاده، ولا نتحملها نحن عنه».

ومن آرائه حول تناقضية العلم والفلسفة مع الدين الإسلامى فتتجه رؤية الصعيدى إلى أن الدين يقصد منه الوصول إلى معرفة الحق بطريق الوحى، والعلم والفلسفة يقصد منهما الوصول إلى معرفة الحق بطريق النظر والعقل، فهما إذن يتفقان فى الغاية ويختلفان فى الوسيلة، واختلافهما فى الوسيلة لا يمكن أن يجعل كلا منهما يقف من الآخر موقف عداء، لأن الغاية الواحدة قد يكون لها وسيلتان تؤديان إليها، وقد يكون لها وسائل متعددة، والوسائل التى تؤدى إلى غاية واحدة تتعاون فى الوصول إليها ولا تتنافر، والدين يعترف بأن العقل وسيلة من وسائل المعرفة، والعلم والفلسفة يعترفان بأن الوحى وسيلة لها أيضا، وحينئذ لا يصح أن يقف الدين موقف عداء من العلم، ولا يصح أن يقف العلم والفلسفة موقف عداء مع الدين، لا من حيث الغاية، ولا من حيث الوسيلة.. كما كانت للشيخ سلسلة مقالات حول ابن خلدون الذى كان موضع سجالات فكرية واسعة بين رموز الفكر فى ذلك العصر منذ أوائل القرن العشرين.

وتتضح البصمات الفكرية الرائدة للصعيدى جلية فى مؤلفاته التى تعدّ كنزا ثمينا لازال بعضه مخطوطا بيده محفوظاً فى مكتبة الأزهر، فللشيخ ٤٩ كتاباً مطبوعاً، و٢٠ مخطوطا، ومن تلك المؤلفات: بغية الإيضاح، البلاغة العالية، حرية الفكر فى الإسلام، الحرية الدينية فى الإسلام، السياسة الإسلامية فى عهد النبوة، تاريخ العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام، تاريخ الجماعة الأولى للشبان المسلمين، ثقافات إسلامية، شباب قريش فى بدء الإسلام، فى ميدان الاجتهاد، القضايا الكبرى فى الإسلام. وقضية مجاهد فى الإصلاح وبحوثها الدينية والعلمية والأدبية، المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، من أين نبدأ، الوسيط فى تاريخ الفلسفة الإسلامية، القرآن الكريم والرد على المبشرين، والأزهر وكتاب دراسات قرآنية.

كما كانت للشيخ عبدالمتعال إسهامات كثيرة بمقالات ومناظرات قيمة نُشرت على صفحات المجلات والجرائد كالأخبار، والأهرام، والمنار، ومجلة السياسة الأسبوعية، ومجلة البلاغ، ومجلة الثقافة، ومجلة الرسالة، تلك المقالات تنوعت أهدافها بين سياسية، واجتماعية، ودينية، وتاريخية، ولغوية، مما أظهر نبوغ الشيخ العلمى وتميزه فى مجال الجدل والمناظرة، ورسوخ قدمه فى الاجتهاد، وقد رأت الدولة تكريم العالم الجليل عبدالمتعال الصعيدى تقديراً لجهوده العلمية وإسهاماته القيمة فى الإصلاح والتجديد، فحصل على وسام الدولة للعلوم والفنون سنة ١٩٨٣، كما أطلق اسمه على أحد شوارع مدينة نصر بالقاهرة، توفى ـ رحمه الله تعالى ـ فى٢٣ محرم١٣٨٦ هـ الموافق ١٣ مايو عام ١٩٦٦ عن عمر يناهز ٧٢ عامًا، بعد أن ترك لنا إرثا ثمينا من المصنفات والمقالات قدّم من خلالها رؤية للمجتمع المصرى من الداخل فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مسجلا جهاده من أجل إصلاح المجتمع، ومعاركه لإصلاح الأزهر وفتح باب الاجتهاد وأوضاع الفتوى، رحم الله الشيخ عبدالمتعال الصعيدى وغفر له.

• أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن كليه الدراسات الإسلامية والعربية للبنات جامعة الأزهر فرع بنى سويف

من آراء الشيخ الصعيدى أنّ الحرية هى إحدى القيم المركزية فى الإسلام، سواء أكانت الحرية العلمية أو السياسية أو العقدية، فليس من سلطة أحد أن يتدخل فى حرية غيره فى اختيار عقيدته، «فلكلّ إنسان أن يعتقد ما يشاء فى الدنيا، وحسابه على الله تعالى فى الآخرة، وليس من حقنا أن نحاسبه بشيء على ما يعتقده؛ لأنّه إنسان عاقل يتحمل مسئولية اعتقاده، ولا نتحملها نحن عنه»



مؤلفات الشيخ عبد المتعال الصعيدى

- بغية الايضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة
- الحرية الدينية فى الاسلام
- تاريخ الاصلاح فى الازهر
- السياسة الاسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين



محمد الشافعى

تحظى قضية تطوير الخطاب الدينى بالإجماع حول الهدف.. وتحظى أيضا بخلافات كبيرة وعميقة حول الوسائل.. رغم أن الأمر شديد البساطة واليسر.. فالإسلام يقوم على ثوابت القرآن الكريم والسنة المؤكدة.. وكلاهما يجمع المسلمون على مكانتهما «المقدسة».. ويأتى بعد ذلك «الفقه» وهو اجتهاد بشرى.. وهنا يكمن الخلاف والاختلاف..

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. فاروق المجددين (١/٢)

فالأغلبية ترى ونحن معهم أنه لا قداسة لاجتهاد بشرى.. والأقلية ترى أن بعض هذا الاجتهاد «مقدس».. ولعل الفيصل يكمن فى الجملة البليغة التى قالها الإمام مالك أمام قبر الرسول الكريم.. (كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا المقام).. وصاحب هذا المقام صلى الله عليه وسلم كان لا ينطق عن الهوى.. كما أنه عليه السلام قد منح أمته حرية الاجتهاد فى كل ما هو دنيوى حين قال «أنتم أعلم بشئون دنياكم».. كما أن الشريعة الإسلامية ومن ثم «التشريع».. تحلق بجناحى النقل والعقل.. النقل الذى ينطلق من ثوابت القرآن والسنة المؤكدة.. والعقل الذى يستند على «القياس والاجتهاد» لكل من يمتلك آليات وأدوات إعمال العقل.. وإعمال العقل فريضة إسلامية موجودة فى عشرات الآيات القرآنية التى تحض على التفكر والتدبر والعلم.

وقد توافق المسلمون على الأئمة الأربعة الكبار.. أصحاب المذاهب الكبرى وهم مالك - أبو حنيفة - الشافعى - ابن حنبل.. رغم أن الأئمة الكبار يصل عددهم إلى تسعة.. وقد رصدهم بقلمه الرشيق الأستاذ عبدالرحمن الشرقاوى.. فى كتابه المهم أئمة الفقه التسعة.. وهم الأربعة المشهورون.. إضافة إلى الليث بن سعد إمام أهل مصر.. والذى قال عنه الشافعى.. الليث لا يقل عن مالك ولكن تلامذته لم يقوموا به.. ثم العز عبدالسلام الدمشقى وابن حزم الظاهرى الأندلسى.. وزيد بن على زين العابدين ثم جعفر الصادق أستاذ أبو حنيفة.. وإذا كانت المذاهب الكبرى تصل إلى تسعة مذاهب، فهذا يعنى أن باب الاجتهاد مفتوح لكل من يقدر على الولوج فيه.. وقبل هؤلاء الأئمة المجددين.. كان التجديد موجودا بل ومطلوبا.. ولن نغالى إذا قلنا إن تطوير الخطاب الإسلامى قد بدأ بعد انتقال النبى صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى.. فالنبى عليه السلام كان المرجعية أثناء وجوده بين المسلمين.. وكان عليه السلام يقبل المراجعة والنقاش.. ويقبل بالرأى الأفضل.. ولعل موقف غزوة بدر يقدم الدليل القاطع على ذلك.

فعندما اختار النبى مكانا لمعسكر المسلمين.. سأله الصحابى «الحباب ابن المنذر» أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأى والمشورى.. فأجاب النبى عليه السلام بل هو الرأى والمشورى.. فقال الحباب ننزل عندما ماء بدر فنشرب ولا يشربون.. فوافق النبى وتحرك معسكر المسلمين إلى المكان الذى أشار به الحباب بن المنذر.. وبعد رحيل النبى عليه السلام تولى أبوبكر الصديق خلافة المسلمين.. وكان معه كل الصحابة الكبار.. يتقدمهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعثمان بن عفان.. وكان ابن الخطاب سباقا فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى.. فعندما أثيرت قضية «جمع القرآن» لم يتحمس لها خليفة المسلمين أبوبكر الصديق.. لأنها لم تحدث أيام النبى عليه السلام.. ولكن عمر بن الخطاب تحمس للأمر واستطاع أن يقنع صديقه أبوبكر.. وتم جمع القرآن الكريم.. لتتأكد حكمة الله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».. وفى قضية حرب المرتدين لم يكن عمر بن الخطاب متحمسا لحربهم بسبب منعهم الزكاة... ولكن الخليفة أبى بكر الصديق أصر على حربهم.. لأن الإسلام كان حديث عهد وخشى من أن يقلدهم باقى المسلمين فى منع الصلاة وغيرها من الفروض.. وعندما صمم أبو بكر وافق عمر.. وبعد رحيل أبوبكر الصديق إلى الرفيق الأعلى.. أصبح عمر بن الخطاب أميرا للمؤمنين.. ليتوسع فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى.. حيث أوقف حد السرقة فى عام الرمادة أواخر عام ١٧ هجرية.. عندما أصاب الجدب والقحط المسلمين.. ووجد عمر أن متطلبات تطبيق حد السرقة غير موجودة، فالحد لا ينطبق على جائع.. وربما كانت مقولة أبوذر الغفارى ماثلة فى ذهن عمر عندما أوقف تطبيق حد السرقة.

فى قضية حرب المرتدين لم يكن عمر بن الخطاب متحمساً لحربهم بسبب منعهم الزكاة... ولكن الخليفة أبي بكر الصديق أصر على حربهم.. لأن الاسلام كان حديث عهد وخشى من أن يقلدهم باقى المسلمين فى منع الصلاة وغيرها من الفروض.. وعندما صمم أبو بكر وافق عمر.. وبعد رحيل أبوبكر الصديق إلى الرفيق الأعلى.. أصبح عمر بن الخطاب أميراً للمؤمنين.. ليتوسع فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى.. حيث أوقف حد السرقة فى عام الرمادة أواخر عام 17 هجرية

حيث قال أبوذر إنى لأعجب لمن لا يجد قوت يومه ولا يخرج على الناس شاهرا سيفه.. واجتهاد عمر رضى الله عنه هو «وقف الحد» وليس الإلغاء... فبعد زوال السبب «القحط والجدب... يعود حد السرقة صونا وحفظا لأموال الناس.

كما أوقف عمر سهم المؤلفة قلوبهم فى الصدقات رغم وجود النص القرآنى الآية ٦٠ من سورة التوبة «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم».. والمؤلفة قلوبهم قوم كانوا يأتون رسول الله فيعطيهم من الصدقات لأن إيمانهم ضعيف.. وكان الإسلام فى بدايته ينشد الأعوان والمؤيدين.. فلما تولى عمر أمر الأمة ووجد أن الإسلام صار قويا.. وليس فى حاجة إلى مثل هؤلاء أوقف عطاءهم.. وأقره الصحابة على ذلك.

كما أوقف عمر بن الخطاب «زواج المتعة» وهو رخصة منحها الرسول لمن يغيب عن أهله فترات طويلة فى الحرب أو التجارة أو غير ذلك.. فلما سمع عمر وهو يعس ليلا كعادته امرأة تحترق شوقا إلى زوجها الغائب فى الحرب.. عاد إلى بيته وسأل زوجته السيدة أم كلثوم بنت على بن أبى طالب كم تصبر المرأة على زوجها؟ فأخبرته ألا يزيد عن أربعة أشهر.. فأصدر عمر أوامره بألا يبقى الجندى على الجبهة أكثر من أربعة أشهر وأبطل زواج المتعة فلم يعد له مبرر.

وعندما قرر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وضع حد معين للمهور عارضته سيدة مسلمة وذكرته بالآية العشرين فى سورة النساء «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا».. فقال الحاكم المستنير أمام رعيته قولته الخالدة «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

وعندما سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يصلى بالمسلمين طفلاً يبكى بشدة.. استدعى والدة الطفل بعد انتهاء الصلاة.. وسألها عن سبب بكاء طفلها.. فقالت يا أمير المؤمنين لقد جعلت راتب بيت المال لكل طفل «مفطوم» فقط.. فقمت بفطام طفلى مبكرا، حتى نحصل على راتبه من بيت المال.. فبكى عمر أمام الناس وصاح «كم من أطفال المسلمين ماتوا بسببك يا عمر».. وأمر على الفور أن يصرف راتب بيت المال لكل الأطفال بمجرد ولادتهم.

وهكذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نموذجا مبهرا للكبار الذين تعلموا فى مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ذلك النبى الأمين الذى تكمن عبقريته فى بشريته وإنسانيته.. حيث علم أصحابه ومن خلفهم كل الأمة حتى قيام الساعة أن الإباحة بالهمزة المكسورة هى أصل كل الأمور فى الإسلام.. وأن المحرمات والمحظورات دائرة شديدة الصغر والضيق.. بينما المباحات دائرة شديدة الرحابة والاتساع.. ليصبح لزاما على كل فقهاء ومجتهدى الأمة إعمال عقولهم بالقياس والاجتهاد.. فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكل صحابة رسول الله.. ومن بعدهم «التابعون وتابعوهم».. كانوا رجالا أعملوا عقولهم واجتهدوا بآليات ومقاييس عصرهم.. وعلينا نحن أيضا أن نعمل عقولنا بآليات ومقاييس عصرنا.. شريطة أن نضع الثوابت «القرآن - السنة المؤكدة» فى مكانتها المقدسة.



إصلاح دينى.. أم تجديد للخطاب الدينى



بقلم: صفوت حاتم

فجّر الحوار الذى دار بين فضيلة شيخ الأزهر، الدكتور أحمد الطيب، ورئيس جامعة القاهرة، الدكتور محمد عثمان الخشت، ردودَ أفعالٍ متباينة فى الأوساط الشعبية والنخبوية.. يمكن رصدها بدقة من متابعة مواقع التواصل الاجتماعى والحوارات، التى اشتعلت عليها من المؤيدين والمعارضين.

ولعلى لا أبالغ حين أقول إن ردود الأفعال تلك.. هى إيجابية فى محصلتها العامة، فقد كشفت عن اهتمام المصريين بقضية التراث والتجديد على نحو غير مسبوق فى العقود القليلة السابقة.. وربما منذ بداية القرن العشرين حينما أثارت اجتهادات الأستاذ الإمام محمد عبده موجات من ردود الأفعال بين العامة والمثقفين.. بل وبين رجال الأزهر أنفسهم.. آنذاك.. وبفضل الحوار الذى دار بين الأستاذين.. الطيب والخشت.. ثارت حوارات خصبة على مواقع التواصل الاجتماعى وبعض الفضائيات.. وساهمت هذه الحوارات فى بعث موجات من التأييد والمعارضة هنا وهناك. وهى ظاهرة صحية فى مجملها.. حيث خرجت مسألة التراث والتجديد من أروقة المثقفين النخبوية المغلقة.. إلى رحاب الشارع الشعبى الذى انتصر لأحد طرفى الحوار.. مع أحدهما ضد الآخر.. فظهر المؤيدون للتراث الرافضون لأى حديث عن التجديد.. وظهر فى مواجهتهم.. فريق آخر متحمس للتجديد الدينى بدون شروط.. ومع الإصلاح الشامل لخطابنا الدينى.

والمؤسف فيما حدث.. ما تصوره البعض فى كلام شيخ الأزهر من رفض كامل لقضية التجديد وعزوف واضح عن عملية فحص التراث الدينى وتجنيب الجوانب المعيبة منه.. ولا أعتقد أن فضيلة شيخ الأزهر قصد هذا أو أراده ورغب فيه.

بالمقابل يرى «تيار التجديد الدينى» أن عدم مراجعة تراثنا الدينى كانت سببًا فى ظهور تيارات التشدد والتكفير والقتل.. ويذهب واتهام الأزهريين بالجمود والمحافظة والركون للقديم ورفض كل حديث عن التجديد الدينى.

أما الفريق الآخر فيتهم دعاة التجديد بالرغبة فى هدم التراث «كله».. بل وهدم الدين كمشترك تاريخى يجمعنا جميعًا فى إطاره.

وإذا جاز لنا أن نضع محددات موضوعية لهذا الحوار.. فيمكننا القول إن ربما كان من الأفيد إذاعة كل أعمال هذا المؤتمر ومداخلاته على الهواء مباشرة.. فيستفيد الجمهور، مما يقدم خلاله من دراسات ونقاشات جادة حول قضية التراث والتجديد.

أما وقد اقتصر الأمر على الحوار، الذى دار بين شيخ الأزهر ورئيس جامعة القاهرة.. وهو أستاذ فلسفة إسلامية وله أبحاث مهمة فى موضوع التجديد.. فقد أدى واقع الحال إلى اندلاع معركة متعجلة بين أنصار كل فريق.. أو هكذا حدث.

وهكذا أدى الحوار إلى حالة من الاستقطاب الجماهيرى.. حشد فيه أنصار كل فريق ما شاء الله له من نعوت واتهامات بالجمود والرجعية من ناحية أو اتهامات بالتفريط والتساهل فى الدين.. فى الناحية المقابلة.

ولعل الملاحظة الجديرة بالأهمية هنا أن الحوار بين «الأستاذين» كان طارئا وتلقائيا وغير معد سلفا..

وربما يفسر هذا ما جاء فى الحوارات والنقاشات من خلط الذى حدث بين مفهوم الدين ومفهوم التراث.. ومفهوم الشريعة ومفهوم الأحكام الشرعية.. ومفهوم الدين والفكر الدينى.. وهكذا.

وربما.. كان من المفيد إذاعـة كل جلسات المؤتمر بتفاصيلها ليستفيد منها النخبة والعامة.. على حد سواء.

وربما.. لو أذيعت كل جلسات المؤتمر وأبحاثه، لاستفاد الجمهور وضوحا أكثر للمفاهيم والمصطلحات والتعريفات، التى يستخدمها الباحثون وتختلط على العامة.. بل كان ممكنًا أن تستفيد بها أيضًا الدوائر الأكاديمية ذاتها التى تعانى هى الأخرى من خلط المفاهيم.. فما بالنا بالعامة؟؟!!

وهكذا تاهت القضايا الأساسية بسبب سرعة وتلقائية الحوار الذى دار بين فضيلة شيخ الأزهر ورئيس جامعة القاهرة.. بسبب اللغط والإثـارة التى ساهمت فى حدوثها مواقع التواصل الاجتماعى وبعض الفضائيات.

ولكن على أية حال.. نجح الحوار فى أن يفرض نفسه على جدول أعمال الأمة كقضية وطنية عاجلة.. وطرح علينا الأسئلة التالية:

أولا: هل نحن بصدد إصلاح دينى شامل لكامل المنظومة القائمة على أمور الدين من مؤسسات تعليمية كجامعة الأزهر.. ودعوية كوزارة الأوقاف.. أو مؤسسة الفتوى كمشيخة الأزهر.. أو مؤسسات تثقيفية كهيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية.. وهكذا.

ثانيًا: إن الإصلاح الدينى.. بالمعنى السابق.. يختلف بالطبع عن عملية «تجديد الخطاب الدينى».. والتى تقتصر غالبا على تنقيح كتب التراث والتدريس من الشوائب والأفكار المعيبة أو المهجورة.. التى لم يعد لها مكان فى حياتنا المعاصرة.

ثالثا: أن التجديد الدينى ليس مسألة طارئة على زماننا نتيجة المتغيرات السياسية الأخيرة.. بل هو عمل فكرى طويل اضطلع به كثير من المجددين منذ العصر الإسلامى الأول.. وبعد وفاة الرسول.. عليه الصلاة والسلام.. وانقطاع الوحى الإلهى.

فلقد تصدى الخلفاء الراشدون أنفسهم لقضايا كثيرة فى الواقع.. اقتضت منهم الاجتهاد والتجديد..

وهكذا نرى أن «التجديد الدينى» لم يكن قط محض عملية بحثية أكاديمية يقوم عليها مجموعة من المتخصصين فى العلوم الشرعية كالفقه وعلم الأصول والحديث والتفسير والسيَر والأيام.

ولعلنا هنا ننقل ما كتبه الدكتور «محمود حمدى زقزوق».. رئيس مركز الحوار بالأزهر الشريف فى كتابه «الفكر الدينى وقضايا العصر»، حيث نراه يقول: فالتجديد الدينى هو عمل يقوم به الإنسان، الذى يرتاد الطريق لقومه.. فيرى مالا يرون.. والذين يرتادون الطريق ويتقدمون الطريق ويتقدمون الصفوف.. ويكشفون معالم الطريق.. وقد شهد تاريخ الفكر الإسلامى العديد من هؤلاء الرواد، الذين أثروا الحياة الإسلامية والفكر الإسلامى برؤاهم السديدة وأفكارهم الرشيدة.. واعتمادًا على المأثور النبوى المُشار إليه وجدنا العديد من مفكرى الإسلام المستنيرين يبذلون جهودهم فى سبيل تجديد الفكر الدينى من الأزهريين كالشيخ عبد المتعال الصعيدى (المتوفى عام ١٩٧١) والشيخ أمين الخولى (المتوفى عام ١٩٦٦).

الطيب

وليست محض مصادفة أن يؤلف الشيخان كتابين بعنوان: «المجددون فى الإسلام»..

وهكذا يبدأ الشيخ عبد المتعال الصعيدى رحلة التجديد فى الإسلام من عهد الخليفة الثالث «عثمان بن عفان» المتوفى عام ٣٥ هجرية.. ثم يتلوه بخالد بن يزيد بن معاوية.. المتوفى عام ٨٥ هجرية.. وعمر بن عبدالعزيز المتوفى عام ١٠١ هجرية.. والمأمون المتوفى عام ٢١٨ هجرية ويحيى بن أكثم المتوفى سنة ٢٤٣ هجرية.. وابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هجرية.. ونصير الدين الطوسى.. المتوفى سنة ٦٧٢ هجرية.. (حرية الفكر فى الإسلام.. الشيخ عبد المتعال الصعيدى.. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. مكتبة الأسرة ٢٠١٥).

الخشت

أما الشيخ أمين الخولى فيعود بنا إلى المؤلفين القدامى، الذين كرسوا جهودهم فى قضية التجديد.. ومن هؤلاء يذكر الشيخ أمين الخولى جلال الدين السيوطى.. عام ٩١١ هجرية.. فى كتابه «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة».. والمراغى الجرجاوى.. ١٠٣٥ هجرية.. فى كتابه «بغية المقتدين ومنحة المُجدّين على تحفة المهتدين».

وقد بلغت فكرة التجديد للدين - كما يقول الشيخ أمين الخولى- قد بدأت مبكرًا.. بحيث لم يبق مقال لقائل.. ولا اعتراض لمعترض.. ولم تعد فكرة التجديد بدعًا من الأمر يختلف الناس من حوله فتخسر الحياة ضحايا من الأشخاص، بل والأعراض والأوقات.. مما ينبغى أن تدخره الحياة لتفيد منه فى ميادين نشاطها.. ولا تضيع الجهد والوقت فى تلك المهاترات، التى تكثر وتسخف كل محاولة جادة لدفع الحياة الدينية والاجتماعية إلى ما لا بد منه من سير وتقدم وتطور ووفاء بما يَجدُ دائمًا من حاجات الأفراد والجماعات.. (نقلا عن كتاب الفكر الدينى وقضايا العصر.. دكتور محمود حمدى زقزوق.. كتاب صادر عن مجلة الأزهر.. فبراير ٢٠٢٠.. الجزء الأول).

الخولى

فإذا كان أمر التجديد قديمًا كما قال الشيخان الأزهريان: عبدالمتعال الصعيدى وأمين الخولى.. فلماذا ينكره بعض شيوخ عصرنا؟؟!!

وإذا كانت فكرة التجديد الدينى قديمة.. فلماذا تضيع وقتنا وجهدنا وأرواحنا وأعراضنا فى نفى التجديد وإنكاره واعتباره بدعًا من البدع.. كما قال الشيخ أمين الخولى؟؟!! لكن الإجابة عن كل هذه التساؤلات وغيرها.. تستحق مقالات وكتابات قادمة.. إن شاء الله.

يرى «تيار التجديد الدينى» أن عدم مراجعة تراثنا الدينى كانت سببًا فى ظهور تيارات التشدد والتكفير والقتل.. ويذهب إلى اتهام الأزهريين بالجمود والمحافظة والركون للقديم ورفض كل حديث عن التجديد الدينى.

أما الفريق الآخر فيتهم دعاة التجديد بالرغبة فى هدم التراث «كله».. بل وهدم الدين كمشترك تاريخى يجمعنا جميعًا فى إطار واحد



المجدد

غريب شهر فبراير فيما شهده عبر التاريخ من أحداث الربط بينها يمكن أن يعطى رسائل مهمة ففى هذا الشهر يغادرنا واحد من أئمة التجديد الوطنيين ورواد التنوير المقدرين وهو شيخ الأزهر العلامة محمود شلتوت الذى توفى فى ١٢ فبراير١٩٦٣
وبعد يوم واحد وتحديدًا ١٣ فبراير لكن قبل ذلك بـ ١٤ عاما وتحديدًا فى ١٩٤٩ يقتل واحد من أئمة التخريب والتطرف وقائد الدم وصانع الفتنة والإرهاب وخيانة الوطن والدين وهو حسن البنا.
رسالة فبراير التى لم تفرق بينها فى أيّام الشهر سوى ساعات هى الفارق بين الوطنية والخيانة، بين التنوير والرجعية، بين التجديد والجمود. . فبراير شهد مولد ووفاة الكثير من الأسماء اللامعة مثل مولد الكاتب الصحفى أحمد بهاء الدين و مولد الأديبة الفلسطينية مى زيادة و وفاة الكاتب فكرى باشا أباظة ووفاة الفيلسوف ابن رشد.

بقلم: أحمد أيوب



لكن بقيت التفرقة بين شلتوت والبنا لها معناها فى المساحة الضخمة بين نور التنوير الذى نعيش فى رحابه حتى الآن ونبحث عن كل السبل التى تضمن لنا أن نستلهم روحه ونحافظ عليه ونستكمل مسيرته وبين ظلامية التطرف التى دفعنا ثمنها دما وخرابا وخيانة وإرهابا نقاتل من أجل التخلص منه وإنقاذ الوطن بل العالم من شروره.

ما بين شلتوت والبنا هى نفس المسافة بين المجددين الذين رغبوا فى البناء وفهموا الدين على مراد الله ومبتغاه وانه استعمر الناس فى الأرض واستخلفهم ليعمروا فيها، وبين المخربين الذين طوعوا الدين لخدمة مشروعاتهم وتدثروا بعباءته كذبا من أجل السيطرة والحكم، ومن أسف أن هذا المخرب البنا استطاع أن يخلق تيارًا ويصنع جماعة توغلت فى المجتمع بأفكارها المدمرة وتوسعت عالميا لأنها وجدت من يدعمها ويمولها ويستفيد من خيانتها، أصبح للبنا أتباع يحافظون على سيرة الخيانة ومنهج العمالة وطريق الإرهاب وفكر التطرف وينشرونه، بينما لم يبقى من شلتوت وعلمه إلا كتبه وقليل من المدركين لقيمته ومنهجه التجديدى.

شلتوت هو الشيخ الثالث والأربعون للجامع الأزهر وأول من حمل لقب الإمام الأكبر كان بحق واحدا من المجددين فى اتجاهات عدة ربما أبرزها قيادته وبجرأة قضية التقريب بين المذاهب، والقطع بأن التعبد ليس مشروطا بمذهب دون آخر

شلتوت هو الشيخ الثالث والأربعون للجامع الأزهر وأول من حمل لقب الإمام الأكبر كان بحق واحدا من المجددين فى اتجاهات عدة ربما أبرزها قيادته وبجرأة قضية التقريب بين المذاهب، والقطع بأن التعبد ليس مشروطا بمذهب دون آخر، وهذه الرؤية لم تكن سوى قناعة وصل إليها الشيخ شلتوت عن بحث وجهد علمى، فحتى قبل أن يتولى مشيخة الأزهر وفى عام ١٩٤٧ كان واحداً من المؤسسين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية بهدف توثيق الصلات وتعضيدها بين كافة الطوائف الإسلامية وقطع سبل الخلاف بين أتباع كل مذهب وآخر، ولهذا كان هذا الفكر هو ما مهد الطريق لقرار إدخال دراسة المذاهب فى الأزهر الشريف، وعندما تولى شلتوت مشيخة الجامع الأزهر أصدر فتواه الشهيرة بجواز التعبد على أى مذهب من المذاهب الإسلامية، التى عُرفت أصولها ونقلت نقلا صحيحا، ومنها مذهب الشيعة الإمامية، باعتباره مذهبا إسلاميا لا يختلف عن بقية المذاهب السنية الأربعة)الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية(، وعندما نطالع تلك الفتوى التى صدرت فى ١٩٥٩، وكانت نقلة فقهية وعلمية غير مسبوقة نكتشف كيف كانت عقلية وفكر هذا الرجل؟ وكيف كان راغبًا فى تجديد يمنع الخلاف والصدام؟ ويسد كل الطرق التى تؤدى إليه وتحول الدين إلى فتنة ومعركة يقتل بها أبناءه بعضهم بعضًا.

ومن أسف أن ما خشى منه شلتوت قبل واحد وستين عاما هو ما يحدث الآن وأصبح جزءا من ضرب الأمة الإسلامية وتقسيمها بين سنة وشيعة

جاء نص الفتوى ردًا على سؤال وجه إليه خلاصته:

إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية مثلا.

كان رد شيخ الأزهر محمود شلتوت الواضح:

«إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه إتباع مذهب معين، بل نقول: إن لكل مسلم الحق فى أن يقلد بادئ ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة، ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى أى مذهب كان ولا حرج عليه فى شيء من ذلك، إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة، فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته باتباع مذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقههم ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات".

ومثلما كانت هذه الفتوى فاتحة لنار كادت تحرق شلتوت من بعض العلماء الرافضين لهذا المبدأ، كانت أيضا موضع ترحيب ودعم من علماء آخرين، فكانت فتوى كالحجر الذى ألقى فى ماء آسن فحركه وأخرج ما فيه من خير للأمة.

وأصبح الشيخ شلتوت إمام التقريب بين المذاهب وصاحب الفضل فى



..والإرهـابى

نقلة تجديد مختلفة غيرت وجه الأزهر الشريف.

لكن هذه لم تكن حركة التجديد الوحيدة التى قادها شلتوت فقد واكبتها جهود إصلاح لا تقل أهمية وساهمت فى إخراج الأزهر من التقليدية التى عاش عليها عقودا فقد فتح تخصصات جديدة لم تكن متاحة لأبناء الأزهر، واستحدث معاهد نموذجية تجمع بين التعليم الأزهرى والعام، ومعاهد القراءات، ومعهد البعوث الإسلامية، ومعهد الإعداد والتوجيه، الذى يؤهل الطلاب غير العرب للدراسة باللغة العربية، وأدخل الكليات العملية وزاد عدد البعثات الأزهرية المتجهة إلى أوربا، مثلما زاد بعثات الأزهر للدعوة إلى الإسلام والوعظ والإرشاد، وتدريس اللغات الأجنبية فى الأزهر.

وكانت النقلة الكبرى فى يناير ١٩٦٢ عندما قرر لأول مرة فى تاريخ الأزهر إنشاء معاهد الفتيات الأزهرية وكانت البداية بمعهد فتيات المعادى.

لقد ظل شلتوت حريصًا على التجديد فى الأزهر ومناهجه وعلومه، باحثا عن مصلحة الأزهر وتطويره منذ أول يوم له وبسبب هذا التوجه تعرض للفصل مع سبعين عالمًا آخرين بسبب المطالبة بالإصلاح داخل الجامع الأزهر، وأعيد بعد ذلك بسنوات وعندما تولى مشيخة الأزهر فى ١٣ أكتوبر ١٩٥٨، ورغم أنه لم يستمر سوى خمس سنوات فى موقعه كإمام أكبر حتى استقال فى ١٣ ديسمبر ١٩٦٣ إلا أن ما قدمه من أفكار إصلاحية وخطوات تجديد لم يكن من السهل على غيره أن يحققها فى عقود وكان السبب فى ذلك هو يقين شلتوت بأن الأزهر يجب أن يتم إصلاحه وإعادة النظر فى مناهجه حتى يستطيع أن يحافظ على قوته وتأثيره، وفى عهده صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات الـتى يشملها، وكـان من بينها مجمع البحوث الإسلامية الذى جاء بفكرة من شلتوت نفسه، وكان بحكم وظيفته عضوا فى أول تشكيل له.

هـذا هـو نـموذج المجدد الباحث عـن الدين الوسطى المعتدل أو المتمسك بصحيح الدين الرافض للصدام والدم، لم يفرط فى دينه ولم يتهاون فى الدفاع عن ثوابته لدرجة أنه عزل مرة واستقال أخرى اعتراضا على ما رآه يضعف الأزهر لكنه إمام التجديد لم يجد بديلا فلم يتردد فى أن يتخذ هذا الطريق.

فى المقابل يأتى إمام آخر لكنه إمام للدم والقتل والتخريب وهو حسن البنا الذى أسس جماعة للتفريق ونشر الفتنة وإسقاط الهوية، جماعة ظهرت فى أحضان الإنجليز وانتشرت برعايتهم ودعمهم المالى بهدف تفتيت المجتمع المصرى، ومن يومها وترى الاغتيال نوع من الجهاد ومن يومها لم تمارس الجهاد ضد عدو بل مارست الاغتيال ضد المصريين بداية من القاضى الخازندار والنقراشى وأحمد ماهر وعبدالناصر وصولاً إلى إرهابهم اليومى الذى يمارسونه ضد كل المصريين وفى المقدمة رجال الجيش والشرطة.

لا تعرف الجماعة فكرة الوطن ولا تعترف بسماحة الإسلام ولا تعمل بالتى هى أحسن بل دأبها وطريقها الدم دائما وهذا باعترافات قادتها فى مذكراتهم سواء من كتبوا بعد أن غادروا الجماعة تائبين عن الخيانة والتطرف والإرهاب أو من ظلوا داخلها وكتبوا بمنطق التباهى بما تفعله الجماعة ودورها وقدراتها.

من مذكرات هؤلاء عرفنا وتأكدنا بالأدلة أنهم من اغتالوا الخازندار وبتعليمات من مرشدهم الذى حاول التبرؤ منهم بعد ذلك، وهم من اغتالوا محمود فهمى النقراشى وأحمد ماهر وغيرهم كثيرين.

كما اعترفوا بمحاولة اغتيال عبدالناصر فى حادث المنشية، حتى التنظيم الخاص الذى طالما أنكروه اعترفت به مذكرات قادتهم.

المهم أن كل هؤلاء أجمعوا على أمر واحد وهو أن البنا هو من أسس للعنف وشرعن استخدام القوة، كما أن البنا هو من أسس لفكرة الخيانة وليس أدل على ذلك من أنهم كانوا كجماعة حتى عام ١٩٤٧ يحظون بتأييد ومساندة حكومة النقراشى لأنهم كجماعة انقلبوا على الوفد، لكن عندما صدر قرار النقراشى بحل الجماعة كان العقاب اغتيال النقراشى نفسه.

البناء هو من أسس لفكرة من ليس معنا فهو ضدنا وضد الإسلام لدرجة أنه هو الذى وصف معارضيه بأن الشيطان هو من زين لهم، بل ويأمر أتباعه بأن يضربوا بالسيف كل من خرج على الجماعة.

> **البنا هو من أسس للعنف وشرعن استخدام القوة وأنشأ جماعة للتفريق ونشر الفتنة وإسقاط الهوية، جماعة ظهرت فى أحضان الإنجليز وانتشرت برعايتهم ودعمهم المالى بهدف تفتيت المجتمع المصرى**

وكما ينقل عنه طـارق البشرى يقول البناء "ولكننا تأثرنا بالنظم المائعة التى يسترونها بألفاظ الديمقراطية والحرية الشخصية وما كانت الديمقراطية ولا الحرية يوما من الأيـام معناهما تفكيك الوحدة والعبث بحرية الآخرين وكما هو واضح فإن هذا الكلام يكشف كراهية البنا للديمقراطية ويطالب بعقاب المعارض وقطع رقبته بالسيف أيا كان.

بل الأدهـى أنه يرفض التنوع والاختلاف حتى داخل الجماعة نفسها، فهذا هو ما أسسه البنا، العنف مع المختلف معه وقطع رقبته، ولذلك لم يكن غريباً أن يصل الأمر إلى الاغتيال لكل من رأوا أنه يعارضهم أو يرفض فكرهم ومن هنا ظهرت قائمة الاغتيالات والإرهاب الذى مارسوه على مدار تاريخهم الملوث بالدماء، والطريف أن هذا المنهج فى اغتيال خصوم الجماعة والتعامل بالسلاح ضدهم كنوع من الجهاد لم يوجه إلا ضد المسلمين وتحديدًا المصريين.

فبغض النظر عن العمالة للإنجليز ثم الأمريكان فإن الجماعة لم تضبط متلبسة مرة واحدة بمحاولة اغتيال قيادى أو عسكرى إنجليزى محتل لبلدهم مثلما لم يضبطوا هم أو فرعهم فى فلسطين»حماس» يطلقون حملة جهاد ضد إسرائيل، فقط يطلقون الشعارات الحماسية لكنهم فى السر يعملون لصالحهم وينفذون ما يطلب منهم، وكل هذا من أسس له هو البنا الذى كان يبنى جماعة الإرهاب والتطرف والخيانة للدين فى نفس الوقت تقريبا الذى كان يدعو فيه شلتوت للتسامح والتقريب بين المذاهب والتجديد الذى يضمن الانتصار لصحيح الدين، وفى الوقت الذى كان البنا يعمل سرا لصالح القصر الملكى ويخدم مخططات الإنجليز كان شلتوت يعمل لصالح بلده ودينه الحق.



بقلم: عبد القادر شهيب

فى الساعة العاشرة مساء يوم الثامن من شهر ديسمبر عام ١٩٤٨ اتصل وكيل وزارة الداخلية عبدالرحمن عمار بصديقه الشيخ حسن البنّا، مؤسس جماعة الإخوان، ليؤكد له أن الأزمة، التى تمر بها الجماعة بعد تورطها فى عمليات عنف واسعة فى سبيلها للانفراج، وأن شيئا ما سيحدث لإنقاذ الجماعة، التى كانت تتعرض لملاحقة أمنية واسعة.. لكن حسن البنّا الذى كان ينتظر هذا الإنقاذ هو ومجموعة من أنصاره فى المقر العام للجماعة فاجأه الراديو بإذاعة قرار مجلس الوزراء بحل الجماعة بناء على توصية أعدها عبدالرحمن عمار نفسه، ووقعه الحاكم العسكرى العام محمود فهمى النقراشى!

لماذا بقيت جماعة الإخوان بعد مقتل مؤسسها؟!

وكان القرار يتضمن تسع مواد تضمن التصفية الكاملة لهذه الجماعة، التى كانت بعد عقدين من عمرها قد أضحى لها دورًا سياسيًا واسعًا ومؤثرا فى البلاد، رغم أنها تأسست كجماعة دينية دعوية.. فقد كان هذا القرار يقضى (بحل الجمعية المعروفة باسم جماعة الإخوان المسلمين بشعبها أينما وجدت، وغلق الأمكنة المخصصة لأنشطتها، وضبط جميع الأوراق والسجلات والمطبوعات والمبالغ المالية والأموال وكل الأشياء المملوكة للجمعية.. ويحظر على أعضائها والمنتمين إليها بأية صفة كانت مواصلة نشاط الجمعية، وبوجه خاص.. عقد اجتماعات لها أو الدعوة إليها أو جمع الإعانات والاشتراكات.. ويعد من الاجتماعات المحظورة فى تطبيق هذا الحكم اجتماع خمسة فأكثر من الأشخاص الذين كانوا أعضاء بالجمعية.. كما يحظر على كل شخص طبيعى أو معنوى السماح باستعمال أى مكان تابع له لعقد مثل هذه الاجتماعات، أو تقديم مساعدة أدبية أو مادية.. وعلى كل شخص كان عضوًا فى الجمعية المنحلة أو منتسبًا لها وكان مؤتمنا على أوراق ومستندات أو دفاتر أو سجلات أو أدوات أو أشياء أن يسلمها إلى مركز البوليس المقيم فى دائرته، خلال خمسة أيام من تاريخ نشر هذا الأمر.. كذلك تعيين مندوب خاص مهمته استلام جميع أموال الجمعية المنحلة وتصفية مازيرى تصفيته وتخصيص الناتجة للأعمال الخيرية أو الاجتماعية، التى يحددها وزير الشؤون.

وفور صدور هذا القرار انطلقت سلطات الأمن فى مطاردة أعضاء وقيادات جماعة الإخوان فى أنحاء البلاد وتم اعتقال أعداد منهم وفصل عشرات من الموظفين المنتمين للإخوان ونقل آلاف منهم إلى الوجه القبلى.. وتصاعد الأمر إلى دورته بعد قيام الجهاز السرى للإخوان باغتيال رئيس الحكومة محمود فهمى النقراشى انتقامًا منه لحل الجماعة.. فعلى إثر ذلك اتسعت الحملات الأمنية والإعلامية والسياسية، بل والدينية ضد الإخوان، وشارك فى هذه الحملات شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء، ومفتى الديار المصرية وعدد من الكتاب والمفكرين.. وتم استدراج حسن البنّا الذى كان يسعى لإنقاذ جماعته، التى أنفق عليها من عمره أكثر من عشرين عامًا من الانهيار لكى يدين أعمال العنف، التى تورط فيها الجهاز الخاص السرى لها، الذى أنشأه هو شخصيًا وكان يتولى توجيهه ورعايته، وهو ما تحقق ببيانه الشهير الذى اتهم فيه أعضاء هذا الجهاز بأنهم: (ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين)، والذى اختتمه بقوله: (وإنى لأعلن أنى منذ اليوم سأعتبر أى حادث من هذه الحوادث موجها إلى شخصى ولا يعنى إزاءه إلا أن أقدم نفسى للقصاص وأطلب إلى جهات الاختصاص تجريدى من جنسيتى المصرية، التى لا يستحقها إلا الشرفاء الأبرياء!).. وإذا كانت أجهزة الأمن استغلت هذا البيان فى الحصول على اعترافات كاملة من قاتل النقراشى بعد انهياره لتخلى أمامه عنه ومشاركته فى إدانته، فإن الأهم أن ذلك البيان دفع عددا من الإخوان للانقلاب على أمامهم ومرشحهم، بل وصل الأمر إلى حد تهديده بالقتل من قبل قيادات التنظيم السرى المسلح من داخل السجن.. ولأن البنّا صار وحيدًا ومعزولا كان من السهل اغتياله فى ١٢ فبراير عام ١٩٤٩، وهو يوم عيد ميلاد الملك فاروق، خاصة بعد أن سحبت منه سيارته ومسدسه المرخص، وأيضًا الحراسة المحيطة به، بينما كان مازال يحاول أن يعيد جماعته إلى الحياة مجددًا بإلغاء قرار حلها!

وهكذا جاء اغتيال حسن البنّا ليدشن عملية تصفية جماعة الإخوان التى قررها النقراشى وقتها وتمت بمباركة من الملك فاروق، الذى سبق أن منحها رعايته من قبل، وقدم لها الدعم والمساندة المالية والمعنوية.. لكن رغم هذه التصفية لم تمت تلك الجماعة، وعادت إلى الحياة مجددا فى غضون وقت قصير جدا، ونجحت فى أن تختار لها مرشدا جديدا هو المستشار الهضيبى بعد اغتيال البنّا بنحو العامين، وأن تعود إلى ممارسة النشاط العام والسياسى مجددا، فى ظل محاولاتها لاستعادة علاقاتها الطيبة بالحكم، حكومة وملكًا.. لذلك كان لافتا للانتباه قيام المرشد الجديد بتزعم وفدا من قيادات الإخوان، ضم شقيق حسن البنّا وعضو مكتب الإرشاد، وصهره وسكرتير الجماعة عبدالحكيم عابدين، وأقرب المقربين للبنا أعضاء مكتب الإرشاد صالح عشماوى، وعبدالناصر عودة وحسين كمال الدين، ومحمد الغزالى، وعبدالعزيز كامل، وسعد الوليلى السكرتير الخاص للبنا، وذلك ليؤكد فى سجل تشريفات قصر عابدين ولاءهم للملك فاروق!

ولم تعد الجماعة للحياة مجددًا فقط، ولكنها استعادت نفوذها وتأثيرها فى البلاد، وسعت لاختراق العديد من مؤسسات الدولة ومن بينها الجيش، وعندما حدثت ثورة يوليو ادعت الجماعة أنها هى صاحبة هذه الثورة لانتماء اثنين من قادة الضباط الأحرار إليها!، ولذلك طالبت بفرض الوصاية على الحكام الجدد، وذلك بعدم إصدار





كيف عادت للحياة تلك الجماعة فى كل مرة بعد إشهار موتها ودفنها؟!.. وكيف كانت عودتها أكثر خطورة؟!

الإجابة تكمن فى أمرين معا.. الأول هو وجود دعم داخلى وخارجى.. أما الدعم الداخلى فهو انتشار للتطرف الدينى الذى يمكنه من التغرير بالمزيد من الشباب وضم أعضاء جدد لها.. أما الدعم الخارجى فهو متنوع المصادر.. بعضها إقليمى وعربى وبعضها دولى.. وهذا ما تكشف عنه العديد من الوثائق أبرزها الوثائق البريطانية، التى سمح بفض السرية عنها



الهضيبى وصل به الأمر إلى حد الإصرار على التحكم فى مجلس قيادة الثورة والإمساك بالحكم



الهضيبى وقيادات الجماعة أعلنوا الولاء للملك بعد مقتل البنا ليضمنوا دعمه

بعد تأكيد حظر الجماعة مجددًا فى الستينيات وتوجيه ضربة أمنية قوية توجت بإعدام سيد قطب مؤسس تنظيمها السرى الجديد، فإن الإخوان بالخارج اتجهوا إلى تأسيس تنظيمهم الدولى، الذى انتشرت فروعه فى العديد من الدول الأوربية وعدد من الولايات الأمريكية، وكذلك الدول العربية



الحظر الذى تم بعد اغتيال السادات كان صوريا

اغتيال النقراشى كان البداية لنهاية مؤسس الجماعة الإرهابية

دعوات المصالحة التى تطلق بين الحين والآخر، بعد أن تم الحل الثالث للجماعة عام ٢٠١٣، هى دعوات لإحياء خطر هذه الجماعة مجددا.. فإن عداءها لنا سيزيد أكثر وأكثر، خاصة أنها لا ترغب فقط فى استعادة الحكم، الذى طردت منه شعبيا، وإنما تبغى أيضًا الانتقام منا لأننا أطحنا بها من السلطة

أى قرار أو انتهاج أية سياسة إلا بعد الرجوع للجماعة والحصول على موافقتها.

فكيف حدث ذلك؟!.. أى كيف خرجت الجماعة التى تم حل وتصفية كل أنشطتها ومصادرة أموالها من القبر لتستأنف الحياة مجددا، عفية وقوية؟!

هذا هو السؤال الذى يتعين أن ننشغل بالبحث عن إجابة له، ونحن نخوض معركة لم تنته بعد مع هذه الجماعة منذ الثالث من يوليو عام ٢٠١٣، خاصة أن ما حدث بعد حل الجماعة فى نهاية عام ٤٨ ثم اغتيال مؤسسها ومرشدها الأول تكرر فيما بعد أكثر من مرة!.. فهذا لم يكن الحل الوحيد للجماعة.. أنه الحل الأول وتلاه قرار بحلها للمرة الثانية بعد تورطها فى مباحثات سرية من وراء الضباط الأحرار مع الإنجليز لإفساد مفاوضات الجلاء، ثم محاولة اغتيال جمال عبدالناصر عام ١٩٥٤ لرفضه الخضوع للإخوان، وتم تأكيد حظرها فى الستينيات من القرن الماضى، بعد أن كان الرئيس عبدالناصر قد أخرج عددا من قادتها من السجون، وذلك حينما تم اكتشاف أمر قيامها بإحياء تنظيمها السرى تحت رعاية سيد قطب وترتيب خطط للإمساك بالحكم بعد القيام بعدد من أعمال العنف كان أخطرها تفجير القناطر الخيرية، والذى كان من شأنه إغراق مساحات شاسعة من الدلتا.. واستمر حظر نشاط الجماعة حتى بداية السبعينيات عندما أخرج الرئيس الأسبق أنور السادات قيادات الإخوان من السجون وأبرم اتفاقا مع مرشدها وقتها عمر التلمسانى يقضى بالسماح لهم بممارسة العمل الدعوى الدينى وإعادة إصدار مجلتهم الدعوة مقابل تصديهم للنشاط الطلابى اليسارى والناصرى فى الجامعة، الذى كان قد بدأ يزعج السادات.. أما بعد اغتيال السادات فقد اتسع حظر أنشطة جماعات العنف الدينية لتشمل الجماعة الأم (الإخوان).

لكن الملاحظ أن الجماعة خرجت بعد كل مرة تم حلها أو حظر أنشطتها لتستأنف الحياة والنشاط والفعال مجددا وربما أقوى أحيانًا مما كان عليه الحال قبلها.

فهى بعد الحل الأول لها فى نهاية الأربعينيات احتاجت فقط شهورا قليلة لتستعيد نشاطها ونفوذها وتأثيرها فى البلاد، ووصل الأمر إلى درجة أنها بعد نحو أربعين شهرًا فقط من اغتيال مؤسسها ومرشدها الأول صارت هى القوة السياسية الوحيدة، التى حظيت بأن يكون لها وجود مميز مرحب به من الضباط الأحرار، بينما قاموا بحل كل الأحزاب السياسية، وتم إعادة فتح التحقيق فى اغتيال حسن البنًا، وعرض على الإخوان المشاركة فى الحكومة بثلاثة وزراء، وهو ما رفضوه وطلبوا فرض وصايته بالكامل على الحكومة.

وبعد الحل الثانى للجماعة فى الخمسينيات ومطاردة كوادرها وأعضاءها أمنيا لاذ هؤلاء بعدد من بلاد الخليج ومنهم من نهب إلى أوربا لا ليعيش فبها فقط، وإنما ليقوم بإنشاء أنشطة اقتصادية بتمويل عربى خليجى مكنت الجماعة من تحقيق ثروة هائلة ملأت بها خزائنها ومولت بها فيما بعد أنشطتها.

وبعد تأكيد حظر الجماعة مجددًا فى الستينيات وتوجيه ضربة أمنية قوية توجت بإعدام سيد قطب مؤسس تنظيمها السرى الجديد، فإن الإخوان بالخارج اتجهوا إلى تأسيس تنظيمهم الدولى، الذى انتشرت فروعه فى العديد من الدول الأوربية وعدد من الولايات الأمريكية، وكذلك الدول العربية.

وبعد العودة إلى حظرها فى نهاية السبعينيات عادت تلك الجماعة للنشاط مجددا فى سنوات الثمانينيات والتسعينيات ونجحت فى اختراق عدد من مؤسسات الدولة، بل وتمكنوا من السيطرة على بعض النقابات المهنية (مهندسين وأطباء ومحامين ومعلمين).. وتمكنوا أيضًا من الدخول إلى البرلمان فى البداية بالتحالف مع حزب الوفد، وبعده حزب العمل، ثم بالمشاركة فى الانتخابات كمستقلين، وأحرزوا أكبر عدد من المقاعد البرلمانية فى انتخابات عام ٢٠٠٥ البرلمانية.. كما تمكنوا من إنشاء العديد من المشروعات داخل البلاد إلى وفرت لهم مصادر تمويل مستدامة لأنشطتهم، التى تستهدف تحقيق ما أسموه بالتمكين، وهو التجهيز للوثوب على السلطة فيما بعد.

فكيف حدث ذلك؟!.. كيف عادت للحياة تلك الجماعة فى كل مرة بعد إشهار موتها ودفنها؟!.. وكيف كانت عودتها أكثر خطورة؟!

الإجابة من خلال تحليل مسيرتها تكمن فى أمرين معا.. الأول هو وجود دوما دعم تناله الجماعة.. دعم داخلى وخارجى.. أما الدعم الداخلى فهو انتشار للتطرف الدينى الذى يمكنه من التغرير بالمزيد من الشباب وضم أعضاء جدد لها.. أما الدعم الخارجى فهو متنوع المصادر.. بعضها إقليمى وعربى وبعضها دولى.. وهذا ما تكشف عنه العديد من الوثائق أبرزها الوثائق البريطانية، التى سمح بفض السرية عنها.

ويتمثل السبب الثانى وهو الأهم فى أننا لا نمضى إلى نهاية المطاف فى إجراءات تصفية هذه الجماعة والتخلص من شرورها.. ويبدو أننا بمرور الوقت ننسى جرائمها ونتغافل عن شرورها، ونعيد فتح ذراعينا لها مجددًا.. حدث ذلك فى وقت قصير جدا بعد الحل الأول لها فى أعقاب اغتيالها للنقراشى.. واحتاج الأمر لوقت أطول استغرق بضع سنوات بعد الحل الثانى لها فى الخمسينات، عندما أخرج عبدالناصر عددا من قيادتها من السجون وفى مقدمتهم سيد قطب.. أما بعد تجديد حظرها فى أعقاب اكتشاف مؤامرة الجماعة فى الستينيات فإن وفاة عبدالناصر وتولى السادات للحكم أتاح للجماعة عمرا جديدا.. وعندما تم حظرها مرة أخرى بعد اغتيال السادات فإنه لم يكن حظرًا محكمًا، وإنما كان حظرًا صوريًا سمح لها بالحياة والنشاط والتمدد والتوسع فى نفوذها داخل البلاد، حتى صارت مع نهاية حكم مبارك جاهزة للوثوب إلى الحكم.

لذلك.. فإن دعوات المصالحة التى تطلق بين الحين والآخر، بعد أن تم الحل الثالث للجماعة عام ٢٠١٣، هى دعوات لإحياء خطر هذه الجماعة مجددا.. فإن عداءها لنا سيزيد أكثر وأكثر، خاصة أنها لا ترغب فقط فى استعادة الحكم، الذى طردت منه شعبيا، وإنما تبغى أيضًا الانتقام منا لأننا أطحنا بها من السلطة.. ولا أنسى وأنا أتابع من قاعة المحكمة محاكمة قادة الإخوان فى قضيتى اقتحام الحدود والسجون والتخابر مع حماس لإعداد كتابى (اغتيال مصر)، الذى صدر من جزءين ما قاله مرسى وهو يدافع عن نفسه، والذى أبدى فيه ندمه على أن الإخوان لم يتخذوا إجراءات أسرع لأخونة البلاد.

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهبٌ
وإن ملتُ يوما عنه فارقت ملتى

صاحب أطول قصيدة فى الشعر العربى والعالمى (نظم السلوك):

سلطان العاشقين ابن الفارض ساكن المقطم!

فى ذكرى ليلة مولده الجمعة الماضية وقف الشيخ ياسين التهامى فى رحاب مسجده وضريحه العامر بسفح جبل المقطم لينشد من شعره لساعات، إنه سلطان العاشقين القائل فى العشق الإلهى: (وينبيك عن شأنى الوليد وإن نشا – بليدا بإلهام كوحى وفطنة) (إذا أن من شد القماط وحن- فى تفريج إفراط كربة) (يناغى فيلغى كل كرب أصابه – ويصغى لمن ناغاه كالمتنصت). ورغم صعوبة المعانى فإن البسطاء من العامة ظلوا يتمايلون مع غناء التهامى رجالا ونساء، فما بالكم بالمهتمين والمثقفين والأجانب ممن يحبون نفسه الشعرى، وكانت أول مرة أشهد مولده قبل ربع قرن وليلتها وقف التهامى ينشد بجوار ابن الفارض حتى آذان الفجر، وكان التجاوب من المحبين يفوق الوصف، وكان مما أنشده التهامى من شعره: (يا كل ما أبقى الضنى منى ارتحل – فمالك مأوى فى عظام رميمة) (ونفسى لم تجزع بإتلافها أسى – ولو جزعت كانت بغيرى تأست).

إنه الشاعر والصوفى الأكبر الذى تفخر به مصر إذا افتخرت دمشق بابن العربى وافتخرت تركيا بالرومى وايران بفريد العطار والشيرازى وسنائى فإن مصر تفخر فى التصوف بابن الفارض، وهو أكبر شاعر إنسانى عالمى صاغ تجربته الروحية العميقة شعرا، خاصة قصيدته الطويلة المسماة (نظم السلوك) وهى من ٧٦٠ بيتا، ورغم أنه فقيه شافعى المذهب وكان والده من أكابر علماء الأزهر وعالما بالمواريث (علم الفرائض) وهرب من منصب قاضى القضاة فى عصر السلطان الكامل الأيوبى.. فإن عمر بن الفارض لم يترك لنا غير شعره الذى جمعه ابن بنته، وذاع صيته شرقا وغربا ولديوانه أكثر من شارح وأكثر من ترجمة، وكان معاصروه كما حكى (ابن خلكان) معاصره يقدرونه ولم يعترض عليه أحد، وقال سبطه إن ابنه قرأ الديوان كاملا على والده الشيخ عمر ولم تفته غير قصيدة واحدة كان نظمها فى مكة ومطلعها (أبرق بدا من جانب الغور لامع – أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع)، وعن نفسى لى تجربة عشق طويلة مع ابن الفارض يوم عثرت على نسخة ديوانه فى بيتنا بالقرية، وكنت بالمرحلة الإعدادية وهمت به وحفظت أكثره، ولما جئت القاهرة بحثت عنه حتى زرته بسفح المقطم، وكأنه نجم يشرف على القاهرة من عل، وواحد ممن أثروا الثقافة العربية والعالمية بشعر تفنن فيه وذهب الناس فيه كل مذهب، ولم لا وشعره الآن أصبح على ألسنة العامة رغم غموض بعض معانيه.

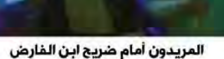


تحقيق يكتبه: صلاح البيلى

كان ابن الفارض معروفا عند المتخصصين فى دراسة الشعر الصوفى وعند محبيه من المصريين والأجانب ولكن صوت ياسين التهامى نقل معرفته لرجل الشارع الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب، ولأن شعره محمل بطاقة روحية هائلة أو بتعبير الصوفية (به فتوة روحية) فقد أثر بكل سامعيه وتمايلت أرواحهم معه قبل تمايل أجسادهم، وكان ابن الفارض نفسه إذا فتح عليه ببيت جميل يأخذه الحال فيغيب عن وعيه ويرقص فرحا، وكما قال ابنه فقد وجده يرقص فرحا مرة ثم سجد شكرا لله، فلما سأله عن السبب قال له إن الله فتح عليه بمعنى لم يسبقه إليه أحد ولم يأته من قبل وهو هذا البيت فى العشق الإلهى: (وعلى تفنن واصفيه بحسنه – يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف)! وإذا كان فضل صوت أم كلثوم على شعر رامى أنه جعله على لسان العوام من الفلاح إلى العامل البسيط فشعر ابن الفارض طار بشهرة التهامى وبالمقابل فتح التهامى هذا الهويس لغيره من المنشدين، وأصبح مألوفا أن تسمع من منشد شاب صغير قصيدته التى مطلعها: (زدنى بفرط الحب فيك تحيرا – وارحم حشا بلظى هواك تسعرا)، وهى قصيدة جميلة حقا وقد شطرها الشيخ صالح الجعفرى، أحد المحبين الكبار لابن الفارض، وتقول بعض أبياتها (وإذا سألتك أن أراك حقيقة – فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى) (يا قلب أنت وعدتنى فى حبهم – صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا) (ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا – سر أرق من النسيم إذا سرى) (وأباح طرفى نظرة أملتها – فغدوت معروفا وكنت منكرا).

ويذكر الشاعر الراحل د. محمد رجب البيومى عميد كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ورئيس تحرير مجلة (الأزهر) سابقا إنه زار الشيخ صالح فى خلوته بالأزهر صباحا - قبل نصف قرن – وشكا إليه من أنه زار ضريح ابن الفارض ومعه المستشرق عبدالكريم جرمانوس وغضب المستشرق على إهمالنا لهذا الشاعر والمحب الكبير، فما كان من الشيخ صالح إلا أن أحيا ليلة بمريديه فى رحاب ابن الفارض حتى آذان الفجر، وكانت أول يوم فى رمضان، وحكى عنه كلاما نفيسا لم تنشره الكتب ثم أنشد من شعره لساعات ليعيد الحياة إلى ضريحه واعترف بذلك للشيخ صالح ، فأكد له ذلك.وفى إحدى المرات سأل أحد المريدين الشيخ صالح عن سر حبه الشديد

الشيخ صالح الجعفرى



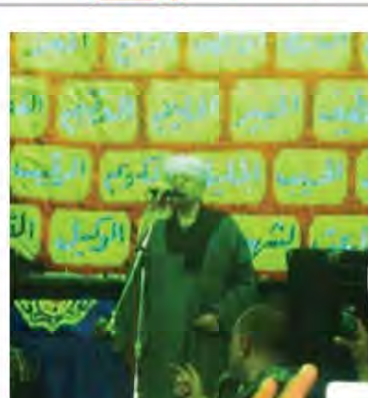
المريدون أمام ضريح ابن الفارض

لابن الفارض، فقال له لأنه كان يحب الرسول وإنه فى روضة من رياض الجنة. ويعلق د.البيومى على هذه الحضرة: أنه لأول مرة فى حياته يرى أثر الإنشاد الصوفى فى أرواح ذاكريه وسامعيه وهو أمر خفى عن كثيرين إلا من ذاقوه.

الشيخ حسين الجعفرى حفيد الشيخ صالح يروى أنه سمع من والده الشيخ عبدالغنى قوله: إن ابن الفارض مدح الذات الإلهية والرسول فكان ضريحه فوق المقطم يشرف على القاهرة كلها، كما مدح الشيخ صالح الجعفرى الرسول بديوان من ١٢ جزءا فكان ضريحه فوق جبل الدراسة، والمعنى أن للعلو أصحابه وناسه أحياء وأمواتا.

الشيخ حسين الجعفرى يضيف أن هذا دليل على عظمة ومكانة المادحين للذات الإلهية أو لحضرة النبى، فابن الفارض والشيخ صالح لم يصلا إلا بالمدح وليس كما يزعم البعض من أن المديح بدعة وإلا ما كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد جعل منبرا له بمسجده وكان يستمع لشعر حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة وغيرهم.

وكان يطيب للشيخ صالح الجعفرى أن يشدو بأبيات ابن الفارض



ياسين التهامى متألقا فى مولده



الشيخ محمود التهامى: روح سيدى عمر حاضرة معنا فى كل الليالى ووالدى وأنا نشبهه وكان حكرا على الخاصة حتى جعل أبى شعره على كل لسان

التى تقول (إن كان منزلتى فى الحب عندكم - ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى) (أو كنت أعلم أن الحب آخره - هذا الحمام لما خالفت لوامى) (أمنية ظفرت روحى بها زمنا – واليوم أحسبها أضغاث أحلامى)، وكان ينشد ذلك فى درسه بالأزهر بعد عصر يوم الجمعة، ومن ذاق عرف كما تقول القاعدة الراسخة عند أهل التصوف والكشف.

التهامى الأب والابن

الشيخ ياسين التهامى هو أشهر منشد لشعر ابن الفارض حاليا ولم يحقق التهامى شهرته وثروته ومجده فى الإنشاد إلا من شعر ابن الفارض ولم يلتفت الأجانب إليه إلا لغنائه، ولم يدخل الأوبرا وغيرها من مجالس الكبار إلا بسبب شعر ابن الفارض وإتقانه وحفظه ونقله من دائرته المحدودة، حيث ولد بقرية الحواتكة بمنفلوط فى صعيد مصر إلى كل أرجاء الدنيا.

الشيخ ياسين درس بالأزهر حتى السنة الثانية فى الثانوى الأزهـرى ثم هجر الدراسة وتغلب عليه الإنشاد الصوفى وتأثر بالمنشد الأكبر الراحل الشيخ أحمد التونى الذى كان يحفظ أشعار المتصوفة دون ورقة أو قلم بل سماعيا، ولكن التهامى أفاد من عصر شريط الكاسيت ثم عصر السى دى والفلاشات والتليفونات الذكية فانتشر إنشاده بكل مكان بسهولة ويسر وبضغطة زر، ووصل به الحال أن أقام حفلات فى عواصم أوربية، وأعدت عنه برامج متخصصة فى أشهر إذاعات وفضائيات العالم، وكما يقول ابنه محمود فأنه أحب الإنشاد من والده وأراد أن يستكمل طريق الإنشاد الصوفى وخطا خطوة أبعد بتأسيس نقابة المنشدين مع زملائه طه الإسكندرانى ومصطفى النجدى، وذلك منذ سنة ٢٠١٣، حيث أقاموا أول مهرجان للإنشاد.

يقول الشيخ محمود التهامى: نحن (الوالد وأنا) من المحبين لكل شعر روحى جميل ولكل كلمة جميلة وفى المقدمة يأتى سيدى عمر بن الفارض، لأنه بحق جسد أعمق المعانى وأرقاها فى أشعاره كما أن تماس معنا، أو بالبلدى (لمس معانا) وطبيعة سيدى عمر الشخصية مثل طبيعة أبى وطبيعتى، ولما قرأنا عن حياته الشخصية وجدنا أنفسنا مثله فى حياته رغم أن بيننا وبينه سبعة قرون فحدث ارتباط روحى بيننا وبينه من كثرة معايشته فى شعره وحياته.

وفى رده عن سؤالنا: أيهما شهر الآخر سيدى عمر أم ياسين التهامى، يقول التهامى الابن: والله أبى لا يحب أن يقول إنه سبب شهرة سيدى عمر بن الفارض وانتشار شعره فى مصر وخارجها، ولكن الحقيقة تؤكد أن سيدى عمر منذ القرن السابع الهجرى وهو معروف عند الخاصة وخاصة الخاصة لدرجة أننى حين كنت طالبا بجامعة الأزهر لم ندرس له إلا بيتين فقط وكان شعره حكرا على المتخصصين ولكن بصوت الوالد ذاع شعره فى الآفاق.

وحول غموض بعض معانيه ومع ذلك ترنم بها جل السامعين يقول محمود التهامى: مؤكد أننا من كثرة معايشتنا له يحصل لنا توفيق من الله فنستطيع أن نصل بمعانيه للإنسان المثقف والمتخصص بنفس الدرجة التى نصل بها للإنسان البسيط، ونترجم بعض ألفاظه الغامضة ذات المعانى الكبيرة كلما وفقنا الله وأعطانا نفحة حسن الأداء، وبذلك تصل المعانى للجميع بنفس الدرجة، ولكن من المؤكد أننا إذا مدحنا فى رحابه تكون روحه حاضرة معنا ويكون له دور كبير فى توحدنا به وتوحد الجمهور مع شعره، ومن هنا يحرص أبى كل سنة على أن يقيم ليلة مولده بنفسه ودون مقابل حبا فيه وفى شعره وتكون من أجمل الليالى عنده لأنه يغنى فى رحاب محبوبه الذى مدح الذات الإلهية.

وإذا ما عدنا للوراء سنجد أن أصل الغناء فى مصر يرجع لمدرسة المشايخ المعممين من الشيخ على محمود وإسماعيل سكر لزكريا أحمد مرورا بطه الفشنى ومحمد الكحلاوى ونصرالدين طوبار وسيد النقشبندى ومحمد عمران وأحمد التونى، وكان الشيخ أبوالعلا محمد أستاذا لأم كلثوم وهى نفسها بدأت منشدة لسيرة الرسول بالموالد والمناسبات الدينية مع أبيها الشيخ إبراهيم البلتاجى وأخيها الشيخ خالد.

ومن المنشدات الحاليات نبيلة عطوة وخضرة محمد خضر وآية الطبلاوى وشيماء النوبى وإيمان الصوالى ونبوية حسان، وهناك منشدون أقباط لسيرة الرسول والشعر الصوفى ومنهم (مكرم المنياوى وجميل عبدالكريم) ولا مجال للعجب لأن الروح الإنسانية واحدة والشعر الصوفى يخاطب الروح وهى من الله وواحدة فى أصلها بين كل البشر.

إمام المسجد

ويقول خطيب وإمام مسجد عمر بن الفارض الشيخ محمد عيد: كنت متيما به منذ سنوات وكنت أحب الصعود إليه حتى نقلت من مسجد السيدة عائشة إليه ومن أول ليلة رأيته فى رؤية منامية نورانية ومنحنى دعاء وخصنى به أردده مع نفسى، ومحبوه هم أصحاب الذوق الرفيع لأنه صاحب مقام عال ولا يرقى إليه إلا من اقترب من شعره بروحه وليس كمجرد قراءة، وعن نفسى أستحسن من شعره قصيدته التى تبدأ بقوله (أنتم فروضى ونفلى - أنتم حديثى وشغلى) (يا قبلتى فى صلاتى - إذا وقفت أصلى) (جمالكم نصب عينى - إليه وجهت كلى) (وسركم فى ضميرى - والقلب طول التجلى) إلى أن يقول: (أصبحت موسى زمانى - مذ صار بعضى كلى). ومولده كل عام يؤمه خلق كثير من مصريين وأجانب كما لا تنقطع الزيارة عنه طول السنة، ورغم أن ضريحه ومسجده يقع بأسفل جبل المقطم، حيث كان يسيح ويهيم بالليالى إلا أن المكان معمور بالبركة والنور والهدوء والبهاء، وأعتبر انتقالى إليه ترقية لى فى عملى بالأوقاف وهذا من حسن طالعى.

سيرة ابن الفارض

وعمر ابن الفارض الذى أصبح بشعره نجم الليالى والإنشاد الصوفى، ولد فى ٥٧٦ هجرية وانتقل فى ٦٣٢ هجرية وعاش فترة الدولة الأيوبية وكان والده من كبار علماء الدين بالأزهر وكان عالما بالمواريث الذى يسمى (علم الفروض) فعرف به وسمى (الفارض) وأصل والده من حماة بالشام لكن عمر ولد وعاش بمصر وقال واصفوه إنه كان شديد الجمال والبياض معتدل القامة لطيف المعشر، وينتهى نسبه إلى السيدة حليمة السعدية مرضعة الرسول، ولذلك كما يروى فقد جاءه الرسول فى الرؤيا وقال له مرة (يا عمر أنت منى).

كان ابن الفارض يسيح بالأيام والليالى بالمقطم، حيث ضريحه وكانت المنطقة تسمى عند أهل الكشف (وادى المستضعفين) وكان يستوحش من الناس ويأنس للخلوة ثم ينزل القاهرة أياما لزيارة والده والجلوس بقاعة الخطابة بالأزهر الشريف، ولم يترك غير قصائده التى جمعوها بعد موته فى ديوان، ولم يكن يكتب الشعر بل كان يغلبه الحال فتأتيه الكلمات ويمليها، حتى وافته المنية وصلوا عليه ودفنوه بحسب وصيته تحت جبل المقطم. وبعد رحيله وليومنا هذا يعده أهل المعرفة أكبر شاعر صوفى وسموه (سلطان العاشقين) لإبداعه فى العشق الإلهى ومناجاة الله بصورة لم يسبقه إليها أحد بمن فيهم ابن عربى وجلال الدين الرومى وفريدالدين العطار والسهروردى والحلاج والجيلى وغيرهم، وشرح كثيرون ديوانه من متصوفة وغيرهم، هؤلاء الذين فتنهم بروحه الإنسانية التى استوعبت كل الناس، وصدق من ختم ديوانه رئيس لجنة طباعته بأبيات نذكر منها: (ليس يرى فى الشاعرين مقدسا – يناجى إله العالمين فيبدع) (كمثل ولى الله عمر ابن فارض – سما مثل ما تسمو النجوم اللوامع). فقد سما ابن الفارض واستحق الخلود ليس لأنه شاعر ومتصوف كبير، بل قبل ذلك لأنه محب عظيم وصاحب تجربة روحية عميقة أخلص لها دون رياء أو سمعة.

ترك ابن الفارض ولدين وابنة وقد ألبس الشيخ عمر السهروردى ولديه خرقة الصوفية فى موسم الحج بمكة بعد أن أذن له ابن الفارض، أما سبطه الشيخ على فقد جمع ديوان جده، وكان ابن الفارض كما يقول معاصره (ابن خلكان) موضع تقدير العلماء ولم



توافد المحبون للاحتفال بمولده

يعترض عليه أحد، وكان وجيها فى الناس، وإذا عرفنا أن والده كان من أجل مشايخ الأزهر وقد هرب من منصب قاضى قضاة مصر نعرف أن ابنه تربى مستورا فى كنفه كما حفظ القرآن والحديث والفقه على المذهب الشافعى كوالده، وكثيرة هى الشواهد والاقتباسات فى شعره من القرآن والحديث.

تبرئة ابن الفارض

ولم تخل سيرة ابن الفارض من بعض المغالطات التاريخية التى ألفها عنه الحاقدون أو الجهلاء، مما جعل إمام أهل الحديث فى عصره الفقيه الكبير جلال الدين السيوطى وهو غير متصوف بالمرة، يضع كتابا أسماه (قمع المعارض بنصرة ابن الفارض) انتصر فيه له ودحض ما التصق به من تهم فاسدة، وأبرز هذه المغالطات أن قال البعض إنه نادى بوحدة الوجود والحلول والاتحاد، وكان معاصره ابن عربى من المنادين بوحدة الوجود، ولكن ابن الفارض فى شعره نفى ذلك صراحة والتزم ظاهر الشرع، وقد اختلط الأمر على دارسى التصوف فجمعوا بين ابن الفارض وابن عربى فى باب واحد رغم اتساع الفارق بينهما، فابن عربى محسوب على التصوف الفلسفى وهو فقيه مالكى أندلسى طاف بالمغرب والمشرق وانتهى به المقام بدمشق وفيها دفن وأشهر كتبه (الفتوحات المكية) من أربعة مجلدات عن دار صادر بلبنان كما أصدرتها هيئة الكتاب بمصر من تحقيق د. عثمان يحيى وهى خليط من الشرع خاصة الفقه المالكى والشعر والتأويل الذى برع فيه ابن عربى، عكس ابن الفارض الذى لم يدع فلسفة ولم يضع كتبا رغم أنه فقيه شافعى كبير بل عاش تجربة روحية ذاتية ترجمها شعرا، والشق الآخر من التصوف هو السلوكى أو العملى كغالبية الأولياء الذين كتب عنهم عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه (الطبقات الكبرى) وكذلك (المنن) خاصة مشايخة مثل محمد عنان وإبراهيم المتبولى وعلى الخواص ومحمد الشناوى وزكريا الأنصارى وغيرهم ، وهذان المسلكان أى التصوف السلوكى والفلسفى هما جناحا التصوف السنى، ويمكن أن نحسب ابن الفارض على التصوف السلوكى فقد عاش شعره وذاق مراحل الترقى وعرف العزلة والخلوة ونظم بعض شعره فى مكة بين ٦١٣ و٦٢٨ هجرية ثم عاد لمصر وأملى ديوانه كاملا على ولده ورحل سنة ٦٣٢ هجرية.

مغالطة أخرى ادعاها البعض بأن عقدوا لقاء بين ابن الفارض وابن عربى فى القاهرة وأن ابن عربى سأل ابن الفارض عن معانى قصيدته (نظم السلوك) فرد بأن كتاب (الفتوحات المكية) شرح لها، وهذا تدليس محض للفارق الشاسع بين المضمون هنا وهناك، كما أن ابن الفارض رحل سنة ٦٣٢ هجرية فى عصر السلطان الكامل الأيوبى وابن عربى لم يكمل كتابه بعد. أما التهمة الأخيرة فهى من تيارات الإسلام السياسى خاصة من السلفية الذين ينبذونه وشعره ويرمونه بما ليس فيه.

شروح التائية

قصيدة (التائية الكبرى) نسبة لقافيتها هى المسماة (نظم السلوك) وتضم ٧٦٠ بيتا وهى أطول قصيدة فى الشعر العربى كله وتعتبر بحق ملحمة حكى فيها صاحبها تجربته الروحية وترقيه ونصائحه ومعراجه الوجدانى، وهى تقريبا نحو نصف ديوانه إذا كان عدد أبيات ديوانه ١٦٤٤ بيتا بعد استبعاد ٢١٥ بيتا من الألغاز كانت شائعة فى عصره وأقحمها البعض على ديوانه، كما أقحموا بعض شعر (البهاء زهير) على ديوانه لتقارب نفسه الشعرى معه وعذوبته.

نعود للتائية، فهى ترجمة صادقة لابن الفارض وهى أول شعر روحى وارتواء بعد عطش، وقد وصل فيها لمبتغاه وقال: (ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا – سر أرق من النسيم إذا سرى) (وأباح طرفى نظرة أملتها – فغدوت معروفا وكنت منكرا) (فدهشت بين جماله وجلاله – وغدا لسان الحال عنى مخبرا). وانصافا للمجتهدين من الباحثين فقد حصل د. عبدالخالق محمود عميد كلية الدراسات العربية الأسبق بالمنيا على درجة الماجستير سنة ١٩٧١ عن (تائية ابن الفارض) تحت إشراف د. شكرى عياد، ثم حصل على الدكتوراه سنة ١٩٧٦ عن ديوان ابن الفارض تحت إشراف د. حسين نصار شيخ المحققين الراحل، وكان مريدا على الشيخ صالح الجعفرى وعبدالحليم محمود وأبى الوفا التفتازانى وعفت السقا وغيرهم، وكان مرجعه الأساسى كتاب د.مصطفى حلمى عن ابن الفارض والحب الإلهى وهو أول أستاذ للفلسفة بآداب القاهرة يكتب عن سلطان العاشقين كتابين.

ومن معايشة د. عبدالخالق لابن الفارض أربعين سنة توصل لعدة حقائق أبرزها: أن حفيد الشاعر الشيخ على (ابن ابنته) أضاف قصائد لديوان جده مثل (العينية والميمية والرائية والخمرية والدوبيت والألغاز والمواليا) وربما كان للشاعر مطلع القصيدة وفقدت فاجتهد حفيده وأكملها، وهى أبيات تساوى ٢١٥ بيتا أخرجها من ديوانه.

وكما قال ابن خلكان فيه بالحرف الواحد: فإن ابن الفارض (رجل صالح كثير الخير على قدم التجرد حسن الصحبة محمود العشرة كما كان جميلا نبيلا حسن الهيئة والملبس رقيق الطبع عذب المنهل والنبع فصيح العبارة دقيق الإشارة سلس القيادة بديع الإصدار والإيراد سخيا جوادا).كما صوره ابن العماد فى (شذرات الذهب) وذكر أنه كان شافعى المذهب ناصرا للسنة وعاصر ثلاثة من سلاطين الدولة الأيوبية (العزيز والعادل والكامل)، وذكر ابن إياس أن ابن الفارض عاصر جملة من العلماء لم ينكروا عليه شيئا من حاله ولا نظمه وكانوا معه فى غاية الأدب مثل (زكى الدين عبدالعظيم المنذرى المحدث والفقيه الكبير ورئيس المدرسة الكاملية والذى حدث عنه ابن الفارض، والزاهد الشافعى برهان الدين الجعبرى وشهاب الدين محمد بن الخيمى وكان يطارح ابن الفارض الشعر، وشهاب الدين عمر السهروردى صاحب (عوارف المعارف) والذى انتهت إليه مشيخة الطريق). وقد وصف ابن أبى حجلة ديوان ابن الفارض بقوله: (هو من أرق الدواوين شعرا وأنفسها درا برا وبحرا وأسرعها للقلوب جرحا وأكثرها على الطلول نوحا إذ هو صادر عن نفثة مصدور وعاشق مهجور وقلب بحر النوى مكسور). ولم لا وابن الفارض القائل فى تائيته الكبرى: (وما هى إلا النفس عند اشتغالها – بعالمها عن مظهر البشرية) (تجلت لها بالغيب فى شكل عالم – هداها إلى فهم العلوم الغريبة). إنه شاعر الحب الإلهى الإسلامى الأكبر.

ويقول د. عبد الخالق بعد اطلاعه على تلك الشروح وما تيسر منها أن أفضلها شرح الفرغانى المسمى (منتهى المدارك ومنتهى لب كل عامل وعارف وسالك) ، وهو تلميذ صدرالدين القونوى تلميذ ابن عربى وقيل قرأها الفرغانى على جلال الدين الرومى بالفارسية ثم نقلها للعربية ، أما شرح عبدالرازق بن أحمد الكاشانى فاسمه (كشف الوجوه الغر لمعانى نظم الدر)، وشرح الهيتى الشافعى الصوفى الشاذلى اسمه (المدد الفائض والكشف العارض)، وشرح النابلسى اسمه (كشف السر الغامض فى شرح ديوان ابن الفارض). وهناك شروح متفرقة لأبيات نجدها عند مشايخ الصوفية على مر العصر من (عبدالوهاب الشعرانى وسيدى أحمد بن ادريس وسيدى صالح الجعفرى وغيرهم).

وقد سميت التائية أولا (أنفاس الجنان ونفائس الجنان) ثم سميت (لوائح الجنان وروائح الجنان) ثم رأى الشاعر رسول الله فى المنام وأمره أن يسميها (نظم السلوك) وبذلك عرفت، ويقول ولد الشاعر إن شيخا حضر مجلسه واستأذنه فى شرحها، فقال: فى كم ؟ فقال:فى مجلدين ، فابتسم ابن الفارض وقال: لو شئت لشرحت كل بيت منها فى مجلدين!

والقصيدة من بحر الطويل بدأت خمرية على عادة شعراء العرب والتصوف وموضوعها الحب الإلهى وتكثر فيها ألفاظ ومعانى (البسط والقبض والتجلى والوجد والنشوة والجوى واللوعة) ويستشهد كثيرا بالتجلى الإلهى فى جبل سيناء على موسى وبمأساة يعقوب وحزنه على يوسف ويتحدث عن خلع النفس والهوى وصفاء الروح ومعراجها ويقول صراحة إن مذهبه هو الحب: (وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب – وإن ملت يوما عنه فارقت ملتى) إشارة لآية سورة المائدة (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) وآية سورة البقرة (والذين آمنوا أشد حبا لله) كما يكثر من الاستشهاد بمعنى الحديث القدسى، (وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها..) إلى آخر الحديث. فحق لنا أن نفخر أن تراب سفح المقطم يضم رفات هذا الشاعر العالمى الذى طاف بشعره إلى كل مكان بالعالم ولما لا، وروحه الحرة المنطلقة لم تتقيد بمكان ولا زمان.

عشقه لمصر

ورغم أن عمر بن الفارض عاش بمكة خمسة عشر عاما مجاورا للكعبة وجبل أبى قبيس إلا أنه كان عاشقا ومتيما بمصر المحروسة، وكان عاشقا لنيلها، وكان يطيب له الجلوس على شاطئ نهر النيل عند المنطقة المعروفة اليوم (مقياس النيل) فى جزيرة (الروضة) حيث (منيل الروضة) حاليا، وله أشعار يتغزل فيها بالنيل وبهذا المكان، حيث لم يتردد على مكان آخر بهذا الحب والتعلق غير جامع الأزهر الشريف.

صلاح البيلى

محمود التهامى

د. محمد رجب البيومى

مصر كما رآها الفنانون المستشرقون

رجال بلا ملامح.. نساء حزانى .. بيوت متداعية



بقلم:
أمانى عبدالحميد

جسد عار ممدد ذو بشرة بيضاء مرمرية لامرأة تحيط بها ستائر مخملية، تُحمل عيناها نظرة حزينة تأسر القلب، تعطى ظهرها للعالم وتنظر إليه بالتفاتة بسيطة، لا نرى معها أيا من تلك المشاعر الإنسانية التى لا تخلو من الأحلام أو الآلام أو حتى الأفراح التى تحملها النفوس، «فاطيما» مجرد اسم، لتلك اللوحة التى رسمها الفنان الفرنسى «جان دومينيك أنجر»، الذى جاء إلى مصر يحمل معه نظرات الغرب الفضولية لعوالم الشرق. ومعه توافد عدد من فنانى أوربا يحملون رؤيتهم الاستعلائية والاستعمارية القديمة التى سادت أوربا خلال القرنين الـ ١٨ والـ١٩، تلك الجارية وغيرها من البشر الذين سكنوا تلك المنطقة الممتدة من أرض الشام وفلسطين مرورا بمصر وحتى بلاد المغرب العربى كانوا أبطالا للوحات أهم وأشهر فنانى الحملة الفرنسية التى قادها نابليون بونابرت لاستكشاف المنطقة التى شهدت قيام وسقوط الحضارات القديمة. وبالرغم من ذلك قدمت أعمالهم مدرسة فنية تحمل اسم الفنانين المستشرقين وكشفت حالة الشرق وقتها وعن بعض تفاصيل الحياة به.وإن بدت وجوه كل من قاموا برسم بلا ملامح وتلاشت منها النظرات النابضة بالحياة وبهتت فيها تلك المشاعر الإنسانية وما تموج به من فرحة أو حتى الارتياح.









أعماله فنية تنتمي إلى عوالم قديمة تحوى بشرا لم تلحقهم الحداثة بعد، ينتظرون هناك أمام أبواب المساجد أو البيوت أو الأهرامات أو حتى على المقاهى مستغرقين فى ذواتهم، فى حالة من البؤس والشقاء الدائمين، ليست ثمة بهجة هناك أو فرحة على الوجوه، حتى مشاهد الموالد والأفراح والاحتفالات.

لوحة متوسطة الحجم جسد فيها الفنان «أو.أفيديسيان» لحظة حزن لا تختلف كثيرا عن تلك النظرة التى ترمقنا بها عيون الجارية «فاطيما»، فيها تجلس أم مصرية تحمل ابنها الذى فارقته الحياة. تكوين صامت بلا تفاصيل لكنه اختار تلك المشاعر كموضوع له، تلك هى مشاعر الحزن المطلق وغيرها من اللقطات المختزلة عن الشرق ومصر كما سجلتها ريشة فنانى أوربا والتى يقدمها المعرض المقام داخل قصر «عائشة فهمي» المطل على الزمالك.

المعرض يأتى ضمن سلسلة من المعارض الفنية المتحفية التى تستعرض بها وزارة الثقافة وقطاع الفنون التشكيلية ما تمتلكه من كنوز اللوحات والأعمال الفنية المخزونة والتى لم يعد يراها أحد منذ أكثر من ثلاثين عاما نظرا لغلق أهم المتاحف الفنية فى مصر أبوابها وهما متحفا الجزيرة ومحمود خليل وحرمه، يحمل المعرض عنوانا شاملا «من كنوز متاحفنا» ليقدم فى كل مرة فكرة مختلفة، منها «كنوز أسرة محمد علي» على سبيل المثال، فى حين يأتى المعرض الرابع الجديد ليقدم 120 لوحة فنية لأهم فنانى أوربا الذين حملوا لقب «المستشرقين» كونهم اهتموا برسم عوالم الشرق، الذين جاءوا لتأمل تفاصيل الحياة داخل تلك البلاد التى كانت بالنسبة لهم مجهولة. أعادوا تقديم الأماكن من بيوت ومساجد وآثار من وجهة نظرهم الاستشراقية.

أحمد عبدالفتاح، رئيس الإدارة المركزية للخدمات الفنية والمتاحف والمعارض، يؤكد أن قطاع الفنون التشكيلية التابع لوزارة الثقافة والتى تقع فى حوزته تلك الكنوز، لجأ إلى عرض روائع المستشرقين كفرصة للاستمتاع ببعض مقتنيات متحفى الجزيرة ومحمود خليل وحرمة المغلقين.وهى المقتنيات التى تتفرد بها مصر. أملا أن تخلق مشاهدتها حالة من رفع الوعى المعرفى لدى الأجيال الجديدة، على حد قوله مرددا: «كل ما نراه يعتبر من الدرر النادرة فى مجال الفنون على مستوى العالم..»، وهو الأمر الذى أكده د. خالد سرور، رئيس قطاع الفنون التشكيلية، علي اعتبار أن المعرض يأتى كمحاولة لتوظيف ما تمتلكه مصر من أدوات تخاطب العالم بلغة يفهمها البشر، من خلال أعمال عظماء الفن التشكيلى فى العالم. مضيفا أن هؤلاء الفنانين رصدوا مصر وخصوصيتها وحضارتها وموقعها وطبيعتها وناسها ونمطهم الحياتى وما به من عادات وتقاليد. مما جعل من أعمالهم الفنية توثيقا لحقبات تاريخية للمجتمع المصرى منذ القرن الـ 18 وحتى منتصف القرن العشرين؛ إلا أن تلك الأعمال الفنية منحت كل من يشاهدها نظرة مختلفة عن تلك النظرة القديمة التى ارتبطت بخلفيات المستشرقين السياسية والثقافية والتى قد تنحصر داخل الفكر الاستعمارى وذلك من وجهة نظر داليا مصطفى رئيس الإدارة المركزية لمراكز الفنون بوزارة الثقافة، التى تشير إلى أن التاريخ كان ينظر إليها على أنها مهدت لحركات استعمار الشرق. إلا أنها تجد تلك أنها كشفت عن اهتمام الغرب بالمجتمعات الشرقية والرغبة فى نقل سلوكياتها وتراثها ومظاهر الحياة. وهنا يوضح إيهاب اللبان، مدير مجمع الفنون، أن الأعمال الفنية للمستشرقين قدمت بعضا من الإجابات على كثير من التساؤلات أغلبها يدور حول الصورة الساحرة التى صنعها الغرب وأطلقوا عليها سحر الشرق، حيث قدموا كل ما يدور حوله من أساطير، المرأة الشرقية وجمالها الأخاذ، صور الأسواق العامرة، الموسيقى والرقص، الطبيعة وما تحويه من فراغات وصحارى ومبانٍ وأطلال، الحركات العشوائية وسط الدروب القديمة، كلها رسمها المستشرقون الفنانون ببراعة. رسموا كل ما وقعت عليه أعينهم من مشاهدات الناس والآثار والأسواق والعادات والتقاليد.وباتت أعمالهم تمثل تراثا فنيا تتباهى به متاحف العالم.

وبالنظر إلى تاريخ بعض من تلك اللوحات الفنية التى تحمل روح الشرق نجد أنها كانت البطل الذى قدمه المعرض الفنى الذى أقيم فى باريس فى عام 1889 بمناسبة الذكرى المئوية للثورة الفرنسية بهدف التباهى بالقوة التجارية والعسكرية الفرنسية. وقتها زار المعرض حوالى 32 مليون شخص. المعرض قدم تلك الصورة المتخيلة عن الشرق والتى تحول من بعدها إلى موضوع يتم عرضه داخل قاعات المتاحف، يستمتع بجماله الزوار ويتأملون تفاصيله من خلال تلك المشاهدات واللقطات المختزلة عنه. قدمت أعمال هؤلاء الفنانين المستشرقين مشاهد مرتبطة بالتاريخ والتقدم والتفوق الأوربى من خلال تحويل البشر إلى أشياء وموضوعات للمتعة البصرية والحسية الاستهلاكية من خلال مجموعة من الأعمال الفنية رسمها فنانون ينتمون إلى جنسيات مختلفة أغلبهم فرنسيون، وسيطرت عليها مشاهد أقرب إلى «مشاهد الغروب والغياب..» على حد وصف د.شاكر عبدالحميد، وزير الثقافة السابق وأستاذ علم نفس الإبداع بأكاديمية الفنون الذى يرى فى دراسته التى تحمل عنوان «صورة الشرق فى المتخيل الغربي» أن أعمالهم الفنية تنتمى إلى عوالم قديمة تحوى بشرا لم تلحقهم الحداثة بعد، ينتظرون هناك أمام أبواب المساجد أو البيوت أو الأهرامات أو حتى على المقاهى مستغرقين فى ذواتهم، فى حالة من البؤس والشقاء الدائمين، ليست ثمة بهجة هناك أو فرحة على الوجوه، حتى مشاهد الموالد والأفراح والاحتفالات، تلك اللوحات مثلما جسدت نظرات هؤلاء الفنانين المحدقة إلى تلك الشخصيات، جسدت أيضا نظرات هؤلاء المحدقين بعيون سارحة نحو الغرباء الذين جاءوا من بعيد.

ويرى «عبد الحميد» أن اللوحات جسدت حضور الحيوانات والطبيعة الصامتة والحية بشكل يفوق حضور البشر، مثل الخيول والحمير والجمال فى لوحات كارل فيرنيه، ونارسيس برشيير، إيفان ايفازوسكى، وجوزيف كورس، أوجين دولاكروا، أوجين فرومينتان، وكارل أوسكار بورج، وتظهر فى لوحاتهم مشاهد من القاهرة ودمنهور على سبيل المثال وإن كان النيل حاضرا فى عدد منها، وتجسد اللوحات الرجال والنساء فى ملابسهم التقليدية ووسط بيوت متهالكة وقديمة، ترصد عمليات البيع والشراء، تناول القهوة، قباب المساجد، مقابر، نخيل، سفن، أشجار، صحاري، أماكن مهجورة أو خالية. وهنا يرى أن حضور البشر بات غائبا،يتم تصويرهم من بعيد أو من الخلف، يتحولون فى



المعرض يأتى ضمن سلسلة من المعارض الفنية المتحفية التى تستعرض بها وزارة الثقافة وقطاع الفنون التشكيلية ما تمتلكه من كنوز اللوحات والأعمال الفنية المخزونة والتى لم يعد يراها أحد منذ أكثر من ثلاثين عاما نظرا لغلق أهم المتاحف الفنية فى مصر أبوابها وهما متحفا الجزيرة ومحمود خليل وحرمه، يحمل المعرض عنوانا شاملا «من كنوز متاحفنا» ليقدم فى كل مرة فكرة مختلفة



120 من أهم الأعمال الفنية قدمها فنانون مستشرقون رسموا مصر وخصوصيتها وحضارتها وموقعها وطبيعتها وناسها ونمطهم الحياتي وما به من عادات وتقاليد، ووثقوا لحقبات تاريخية للمجتمع المصرى منذ القرن الـ 18 وحتى منتصف القرن العشرين.





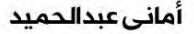
اللوحات إلى مجرد موضوعات لا ذوات لهم، كذلك تظهر النساء على أنهن موضوعات للذة أو الجنس والمتعة فقط، يجلسن شبه عرايا،يعمهن الحزن، ينظرن إلى المجهول على الرغم من تلك التكوينات الجميلة لأجسادهن وملامح وجههن كما رأيناه فى لوحة «فاطيما».فى حين يحضر الرجال فى لوحاتهم للتأكيد على فكرة البداوة والصحراء والخيمة القبيلة.

وبتأمل اللوحات الفنية التى يقدمها المعرض المتحفى نجد أن كثيرا من اللوحات غلب عليها ألوان الصحراء الباهتة وكأننا أمام عالم قديم تداعت الحياة بين أركانه. تحمل موضوعاته نفس الأفكار والتوصيفات التى ذكرها جوزيف دى شابرول، أحد علماء الحملة الفرنسية، والتى أوردها فى كتاب «وصف مصر»، وتدور حول خصائص الشخصية المصرية التى يرى أن الزمن الطويل ترك على وجوه المصريين آثارا جعلتهم يبدو محايدين .»ملامحهم محايدة لا تتأثر بفرح ولا تحزن بمصيبة..لا تكشف ما فى نفوسهم.. فالوجه ليس مرآة لأفكارهم..»، تلك النظرة الاستشراقية التى كتبها «شابرول» حملها هؤلاء الفنانون معهم. ولم تخرج لوحاتهم عن تلك الصورة النمطية الجامدة. نراهم إما ممددين على الأرائك أو الحصر، أو يدخنون الشيشة وينظرون فى الفراغ. التى رأيناها فى لوحات فنانين أمثال تيودور فرير الذى رسم القاهرة القديمة وآثارها وبشرها، جاءت لوحاته ترصد جلسات التدخين كما فى لوحته «صالة التدخين» إلى جانب مناظر تحوى عددا من الرجال الجالسين فى حلقات أو البادين من بعيد وسط اللوحات مثل لوحته «كوبرى شبرا» أو لوحته « ركن القاهرة»، كذلك لوحته «ميدان عمومى فى إسنا» و «جزيرة فيلة». كلها مشاهد ترسم بشرا بلا أية ملامح مجرد ظلال لبشر من بعيد ومن خلفهم أطلال مبانٍ أثرية قديمة، ومن لوحاته الشهيرة تلك التى يركز فيها على الضوء الذى ينير جانبا من إحدى باكيات خان الخليلى ومعها عمائم عدد من الرجال الجالسين دون أن نتعرف على ملامح وجوههم. نفس الفكرة تتكرر فى معظم لوحاته، كما تتكرر فى لوحات الفنان نارسيس برشيير، حيث يقدم مناظر حياتية منها الأفراح الشعبية أو السير وسط قافلة بالصحراء أو تجمهر وسط دروب القاهرة القديمة. كما هو حال لوحات الفنان بروسبير ماريلا الذى اهتم بشوارع القاهرة القديمة ودروبها. فى حين تأتى لوحات الفنان أوجين جيرارديه لتتخذ من الأطلال الأثرية محورا لها تتضاءل معها ملامح البشر حتى تتوارى وسط مشاهد الصحارى والأطلال كما فى لوحته «مقابر الخلفاء» أو «أسوار القاهرة والقلعة» فى حين نجد لوحات جون ليون جيروم تهتم كثيرا بتفاصيل تجمعات البشر داخل الجوامع خاصة لوحته «درس الإمام» والتى يقف فيها الإمام فوق منبره ليلقى خطبته أمام حشود من الجالسين أو المصطفين.

المعرض اتخذ من لوحة الفنان أوجين فرومنتان وتحمل اسم «النيل» لتكون واجهة له، فهي تكشف عن تلك النظرة الاستشرافية بقوة. وتحوى رسما لخمس فتيات إحداهن عارية الصدر، ينظرن إلى الفراغ قبالة النهر الذى مال لونه إلى لون الصحراء الأصفر المكفهر. ومن بعيد نرى طلا أثريا بلا ملامح لا نعلم هل كان معبدا أم بيتا من البيوت المتداعية. يعقبها لوحة تحمل عنوان «حمام روماني» للفنان تيودور شاسيريو أحد مقتنيات متحف الجزيرة. ومن بعدها تتوالى اللوحات التى تقدم مشاهد من الشرق الغارق فى الماضي، أسواق شعبية، أطلال آثار فرعونية مثل تمثالى ممنون بالأقصر أو آثار الكرنك، مناظر أخرى للقاهرة القديمة وما تحويه من قباب ومآذن وجوامع مملوكية، كما فى لوحة «الجامع» الشهيرة للفنان تشارلز البرت بيسنيل، وإن أجمل ما يميز تلك اللوحة هو تلك المرأة التى ترتدى الملاية اللف المصرية ويغطى وجهها اليشمك والتى اعتادت النساء ارتداءها خلال خروجهن وسط الأحياء القديمة فى مصر خلال تلك الفترة الزمنية.

وبالرغم من مشاهد المدن القديمة الباهتة وما تحمله من حضارة تداعت مع الزمن؛ إلا أن المرأة الشرقية حلت كأحد أبطال تلك الأعمال الفنية بقوة ملامحها وبشرتها السمراء، وحضرت أيضا بنظرات البؤس والاستعذاب التى تملأ عيونها. باستثناء تلك اللوحة التى رسمها الفنان تيودور شاسيريو لأحد المشاهد التى رسمها داخل ما أسمى به لوحته «حمام روماني» حيث تتراص أجساد السيدات ذوات البشرات البيضاء عرايا أو أشباه عرايا، وتتصدر المشهد فتاة تبدو أنها راقصة تقف فى وضع متمايل وكأنها ترقص عارية. لكن المرأة الشرقية حضرت بملامحها القوية وبملابسها المصرية الأصيلة، وهو ما رأيناه فى لوحة الفنان بيبى مارتان الذى جسد «الأمومة» فى لوحته من خلال مرأة مصرية تقوم بإرضاع طفلها. ومن خلال لوحة أخرى حملت عنوان «القبر»، حيث قدم مجموعة من النساء يحملن أطفالهن خلال عادة زيارة القبور. وفى المقابل جسد الفنان بوشيه جموعا من النساء منهن من تغتسل ومنهن من يملأن البلاليص والتى تحمل عنوان «على ضفاف النيل». كذلك رسم الفنان بافلو بروسالنديس «الفلاحة» لتكون هى البطل فى لوحته. رسم تفاصيل ملابسها بعناية حتى بدا غطاء رأسها التلى واضحا كما كانت ترتديه النساء فى ريف وصعيد مصر.

والمعلوم أن متحف الجزيرة يملك أكثر من 150 عملا فنيا لأهم الفنانين المستشرقين، الذين أتوا مع الحملة الفرنسية لرسم مصر، وتمثل لوحاته مختلف المدارس والاتجاهات الفنية في تاريخ الفن التشكيلي. وهو الأكبر من نوعه فى الشرق الأوسط ويحتل مساحة ضخمة تصل إلى تسعة آلاف متر مربع داخل حرم المجمع الثقافى بدار الأوبرا المصرية، صممه المهندس المصرى مصطفى فهمى بك عام 1936، ومنه استوحى اليابانيون تصميم الأوبرا الحالية، افتتح فى 1957 لكن أغلقت أبوابه وزارة الثقافة فى عام 1988 ليخضع لمشروع ترميم وتطوير لم يتم الانتهاء منه حتى يومنا هذا. فقط انتهى العمل بإقامة مخازن متحفية لحفظ مقتنياته فقط. وظل الجزيرة مغلقا كما هو حال متحف محمود خليل وحرمه أمام الزيارة على ما يحوياه من كنوز فنية نادرة وثمينة. لذا انتهزت وزارة الثقافة فرصة إعادة افتتاح قصر عائشة فهمى، الذى ظل مغلقا ما يقرب من عشر سنوات، وقامت بتحويله إلى قاعة عرض متحفية؛ لتستعيد به الحركة التشكيلية المصرية موقعا فريدا وتطل منه كنوز المتاحف الفنية.



المرأة الشرقية حلت كأحد أبطال تلك الأعمال الفنية بقوة ملامحها وبشرتها السمراء، وحضرت أيضا بنظرات البؤس والاستعذاب التى تملأ عيونها. باستثناء تلك اللوحة التى رسمها الفنان تيودور شاسيريو لأحد المشاهد التى رسمها داخل ما أسمى به لوحته «حمام روماني»



لم يكن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب منذ دخول البيت الأبيض سعيداً وقوياً مثلما هو الآن بعد أن منحه أصدقاؤه الجمهوريون فى مجلس الشيوخ صك البراءة من الاتهامات التى وجهها إليه خصومه الديمقراطيون ووجدوا أنها تستوجب عزله.

تقرير: هالة حلمى

بعد البراءة.. ترامب أقوى فى عام الانتخابات

نهاية سعيدة لأسبوع حافل بالأحداث بدأ بانطلاق سباق الانتخابات التمهيدية لكلا الحزبين الجمهورى والديمقراطى فى ولاية «إيوا» ثم تلاه إلقاء ترامب لخطابه السنوى -حالة الاتحاد- أمام الكونجرس فى الأحداث الثلاثة بدا ترامب فى صورة الرئيس القوى الذى يحظى بشعبية بنسبة تأييد تصل إلى ٤٩فى المائة لينال بذلك قوة الدفع التى هو فى حاجة إليها مع بداية عام الانتخابات الرئاسية ٢٠٢٠.

انتهت فصول دراما «عزل الرئيس» التى سيطرت على الساحة السياسية الداخلية للولايات المتحدة طوال الأربعة أشهر الماضية، وذلك بعد تصويت جميع أصدقائه الجمهوريين فى مجلس الشيوخ باستثناء شخص واحد هو السيناتور ميت رومنى لصالح تبرئته من الاتهامين الموجهين إليه من قبل خصومه الديمقراطيين فى مجلس النواب وهما استغلال منصبه لتحقيق مكاسب شخصية وإعاقة عمل الكونجرس.

«لقد مررت بمحنة فظيعة».. بهذه الكلمات عبر ترامب عن الأزمة التى مر بها ليس فقط خلال فترة تحقيقات العزل ولكن على مدى السنوات الثلاث الماضية، حيث كان خصومه الفاسدون على حد قوله يتربصون به ويتصيدون له الأخطاء، جاء ذلك فى الكلمة المطولة التى ألقاها من داخل البيت الأبيض احتفالا بالبراءة وقد بدا الرئيس خلال الكلمة

ربما تكون أكبر مفاجآت هذا العام المرشح الديمقراطى والملياردير مارك بولمبيرج الذى رفض الدخول إلى ساحة المنافسة فى ولاية إيوا واستغل الفوضى التى عانى منها حزبه هناك ليضاعف من تمويل حملاته الإعلامية حيث يعمل فى إدارة حملته أكبر عدد من الأفراد حيث يصلون إلى أكثر من 2100 فرد

المرتجلة مبتهجاً للغاية وأخذ يكيل كلمات الإطراء لأنصاره ويوجه عبارات الاتهام والسخرية من خصومه الديمقراطيين الذين وصفهم بالأشرار والفاسدين.

الجدير بالذكر أن أنصار ترامب يشاركونه الرأى ويرون أنه ضحية ما يعتبرونه انقلابا عليه، ويشاركونه أيضا الإحساس بالمرارة والاستياء ويلقون اللوم فى ذلك على المكائد التى ينسجها السياسيون الفاسدون فى واشنطن.

أما الديمقراطيون فيجدون أن ترامب يمثل أكبر خطر على بلادهم وتعهدوا باستمرار ملاحقته لأن لديهم قائمة طويلة من الاتهامات والشهود على ارتكاب مخالفات سواء فى إدارته للبلاد أو فى إدارته لأعماله الخاصة ومع اتهامه باستغلال منصبه فى إدارة ثروته المالية والتهرب الضريبى.

حالة الانقسام الحزبى الحاد هى أهم ما يميز الفترة الرئاسية لترامب، هذا الانقسام غير المسبوق وصل إلى حد العداء الشخصى والذى ظهر جليا عند إلقاء ترامب خطابه



السنوى - حالة الاتحاد - أمام الكونجرس بمجلسيه فقد تجاهل الرئيس الأمريكى مصافحة نانسى بيلوسى زعيمة الديمقراطيين والتى مدت إليه يدها فكان ردها تمزيق النسخة الخطية لخطابه فى نهاية الجلسة وأمام الجميع بينما كان أنصاره يهزون أرجاء القاعة بالتصفيق والهتاف -أربع سنوات أخرى - وعندما سألت بيلوسى من جانب الصحفيين لماذا مزقت الخطاب جاء ردها أن ذلك هو أفضل رد مهذب على الخطاب الملىء بالأكاذيب والبدائل كانت ستكون أسوأ.. المراقبون من جانبهم رأوا أن تصرف نانسى لا يتفق مع سماتها الشخصية، فقد عرف عنها رباطة الجأش خاصة فى العلن، كما أنها هى من توصى دوماً أعضاء حزبها باحترام منصب الرئيس، ولكنه مؤشر على أن نانسى فقدت صبرها فى التعامل مع ترامب الذى يرفض الاعتراف بأى من أخطائه وهو ما أكدته فى إحدى تصريحاتها قائلة إن ترامب سيظل يمثل تهديداً للديمقراطية الأمريكية بإصراره على أنه فوق القانون، يذكر أنه بعد ساعة واحدة من تصويت مجلس الشيوخ على براءة ترامب فيما يسمى إعلامياً «فضيحة أوكرانيا» أعلن الجمهوريون فى مجلس الشيوخ أنهم سيفتحون تحقيقاً حول هانتر بايدن ابن المرشح الديمقراطى جو بايدين وأن لجنتين فى المجلس ستحققان حول تضارب المصالح فى ممارسات هانتر فى مجال المال والأعمال فى أوكرانيا عندما كان والده نائبا للرئيس السابق أوباما.

وكان ترامب قبل تبرئته التى كان واثقاً منها بيوم واحد قد ألقى خطابه السنوى حالة الاتحاد تحت شعار عودة أمريكا العظمى وهو الخطاب الذى وجده المحللون خطابا انتخابيا ١٠٠ فى المائة فقد استغله ترامب للتفاخر بإنجازاته التى يجدها غير مسبوقة فى التاريخ الأمريكى خاصة عندما تحدث عن الاقتصاد الذى كان محور خطابه ووصفه بأنه فى أحسن حالاته على الإطلاق لأنه هو من وفر ٧ ملايين فرصة عمل جديدة ورفع أجور العمال وخفض الضرائب ومعدلات الفقر انخفضت وأيضاً معدلات الجريمة.

على صعيد آخر وبينما يعيش الحزب الجمهورى أجواء احتفالية ويتمتع الرئيس ترامب بقوة زخم غير مسبوقة يدعمها ارتفاع شعبيته إلى نسبة هى الأعلى منذ دخوله البيت الأبيض حيث وصلت إلى ٤٩ فى المائة نجد الحزب الديمقراطى يعانى من حالة من الفوضى والارتباك بعدما حدث فى انتخابات ولاية إيوا التى شهدت الأسبوع الماضى انطلاق سباق الانتخابات التمهيدية لكلا الحزبين ووصل الأمر إلى مطالبة الحزب الديمقراطى بإعادة الانتخابات فى الولاية واستغل ترامب الفرصة للتهكم عليهم قائلاً لقد فشلوا كما يفشلون دائماً.

وكان الحزب الجمهورى قد أعلن فوز ترامب الساحق بعد ساعات قليلة من بداية الانتخابات فى إيوا وأنه حصل على تأييد ٩٧ فى المائة من الناخبين فى حين تعثر إعلان نتيجة الحزب الديمقراطى لعدة أيام بسبب عطل تكنولوجى فى تطبيق على الهاتف أقر الحزب استخدامه هذا العام لتسهيل عملية فرز الأصوات مما اضطرهم إلى اللجوء إلى الفرز اليدوى للأصوات أضف لذلك الطبيعة المعقدة لنظام الانتخابات فى تلك الولاية وأربع ولايات اخرى فقط والذى يعتمد على ما يسمى بنظام المجالس الانتخابية حيث لا يدلى الناخبون بأصواتهم فى صناديق الاقتراع ولكن يجتمع الناخبون فى ١٧٠٠ مركز يكون إما فى مدرسة أو صالة للألعاب أو كنيسة وحتى مسجد ويرفع مؤيدو كل مرشح لافتة باسمه يتجمع حولها أنصاره وفى النهاية يتم إحصاء عدد الأفراد المؤيدة لكل مرشح وإرسالها إلى مراكز الانتخابات الرئيسية ولابد أن يكون المرشح حاصلا على تأييد ١٥ فى المائة من الحاضرين فى أى مركز وإلا يتم استبعاده والمرشح الذى يحصل على أكبر عدد من الأصوات فى كل مدينة من مدن الولاية يحصل على جميع المندوبين الممثلين لهذه المدينة فى المجمع الانتخابى ويصل إجمالى عدد المندوبين لولاية إيوا فى المجمع الانتخابى للحزب الديمقراطى ٤١ مندوبا وهو رقم يمثل ١ فى المائة من إجمالى المجمع الانتخابى الذى سيتجمع فى يوليو القادم بنهاية سباق الانتخابات التمهيدية لاختيار المرشح



برنى ساندرز

بينما يعيش الحزب الجمهورى أجواء احتفالية ويتمتع الرئيس ترامب بقوة زخم غير مسبوقة يدعمها ارتفاع شعبيته إلى نسبة هى الأعلى منذ دخوله البيت الأبيض حيث وصلت إلى 49 فى المائة نجد الحزب الديمقراطى يعانى من حالة من الفوضى والارتباك بعدما حدث فى انتخابات ولاية إيوا



إليزابيث وارين

الديمقراطى الذى سينافس ترامب فى المراحل النهائية.

وبعيداً عن نظامها المعقد فإن نتائج انتخابات إيوا خالفت التوقعات التى سبقتها بصعود المرشح الشاب المثلى الجنسى «بيت بوتجيج ٣٨ عاماً» وهو عمدة لإحدى المدن



بيت بوتجيج

الصغيرة فى ولاية أنديانا ليحتل المركز الأول بفارق بسيط جداً عن برنى ساندرز حوالى ٠,١ فى المائة بوتجيج ٢٦,٢ ساندرز ٢٦,١ برنى ساندرز تصفه وسائل الإعلام الأمريكية أحيانا بالاشتراكى وأحيانا أخرى بالتقدمى أو اليسارى أو الليبرالى كان متوقعا وفقاً لاستطلاعات الرأى تقدمه فى إيوا ولكن ما لم يكن متوقعاً على الإطلاق هو تأخر جو بايدن إلى المرتبة الرابعة رغم أنه على المستوى القومى مازال المرشح رقم واحد فى السباق الانتخابى الديمقراطى.. وقد جاءت السيناتور إليزابيث وارين - تنتمى إلى التيار الليبرالى أيضاً فى المركز الثالث، انتصار بوتجيج الذى لايخجل من اصطحاب رفيقه المثلى معه فى التجمعات الانتخابية سيعطى زخما لحملته الانتخابية حيث سيحفز أنصاره للخروج إلى صناديق الاقتراع وسيدفعهم لمزيد من التبرع لتمويل حملته الانتخابية.

يذكر أن الحزب الجمهورى استغل حالة الفوضى التى عاشها الحزب الديمقراطى لبث شائعات عن قيام المسئولين فى الحزب بتزوير النتائج حتى لا يفوز بيرنى ساندرز بالمرتبة الأولى وبفارق كبير ورأى المحللون أن ذلك يرجع إلى رغبة ترامب وفريقه فى دعم صورة ساندرز لأنهم يعتقدون أنه سيكون من السهل هزيمة شخص تقدمى مثل ساندرز وبعد تخطى معركة إيوا يتطلع الديمقراطيون هذا الأسبوع إلى موقعة انتخابية أهم فى نيوهمبشاير والتى أشارت استطلاعات الرأى قبل الانتخابات إلى أن بيرنى ساندرز يظل متقدما فيها، ولكن بفارق ضئيل عن بيت بوتجيج الذى قفزت شعبيته أربع نقاط بعد إيوا لتصبح ٢٣ فى المائة مقابل ٢٤ فى المائة لساندرز بينما يظل بايدن فى المرتبة الرابعة بنسبة تأييد لم تتجاوز ١١ فى المائة، ولولاية نيوهمبشاير فى تاريخ السباقات الانتخابية الرئاسية رغم أنها لا تقدم سوى أربعة وعشرين مندوبا فقط فى المجمع الانتخابى ورغم أنها تعتبر من الولايات المتأرجحة أى لا تميل لأحد الناخبين حتى يوم الاقتراع إلا أنها تعد الولاية التى يمكن أن تصنع مرشحا وتحطم آخر والمرشح الذى يخرج منها يكون مجبراً على إعادة النظر فى حملته الانتخابية بأكملها، ويتوقع المحللون أن يتحدد سباق الانتخابات التمهيدية فى الحزب الديمقراطى فى بداية شهر مارس القادم فيما يعرف باسم الثلاثاء العظيم وهو اليوم الذى تجرى فيه الانتخابات فى عدد من الولايات فى وقت واحد سباق طويل ومعقد هو سباق الانتخابات الرئاسية الأمريكية الذى لا يخلو دوماً من المفاجآت وربما تكون أكبر مفاجآته هذا العام المرشح الديمقراطى والملياردير مارك بولمبيرج الذى رفض الدخول إلى ساحة المنافسة فى ولاية إيوا واستغل الفوضى التى عانى منها حزبه هناك ليضاعف من تمويل حملاته الإعلامية حيث يعمل فى إدارة حملته أكبر عدد من الأفراد حيث يصلون إلى أكثر من ٢١٠٠ فرد مقارنة ببضع مئات لباقى المرشحين فهل نشاهد فى الأيام القادمة سباق المليارديرات ترامب وبولمبيرج.



الحزب الجمهورى استغل حالة الفوضى التى عاشها الحزب الديمقراطى لبث شائعات عن قيام المسئولين فى الحزب بتزوير النتائج حتى لا يفوز بيرنى ساندرز بالمرتبة الأولى وبفارق كبير ورأى المحللون أن ذلك يرجع إلى رغبة ترامب وفريقه فى دعم صورة ساندرز لأنهم يعتقدون أنه سيكون من السهل هزيمة شخص تقدمى مثل ساندرز



الثامنة عالميا

الغلاء يحرق الإسرائيليين

احتلت إسرائيل المرتبة الثامنة من بين الدول ذات التكلفة الأعلى للمعيشة فى العالم، وفقا لمجلة «"CEO Business التجارية، لتصبح بذلك أعلى كلفة من هونغ كونغ والولايات المتحدة، ولكن أرخص من سويسرا واليابان، وهى مشكلة لطالما اشتكى منها الإسرائيليون وبالرغم من الوعود التى قطعتها الحكومة الإسرائيلية لم يتحقق الكثير فى الواقع لمعالجة المشكلة، ولا تزال الأسعار مرتفعة بشكل غير متناسب مع متوسط دخل الفرد الإسرائيلى والذى بلغ نحو ١١ ألف شيكل (٣٢٠٠ دولار) فى أكتوبر الماضى ..

تقرير: دعاء رفعت

ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست بأن المجلة اعتمدت فى تصنيفها على تقارير إعلامية إسرائيلية ودولية، ودراسات بحثية، ويأخذ التصنيف فى الاعتبار خمسة معايير رئيسية هي، تكلفة المعيشة، أسعار الإيجارات، أسعار المتاجر، تكاليف المطاعم والقوة الشرائية، وأشارت المجلة إلى أن مؤشر أسعار المستهلك لإسرائيل هو ٨١,١٥ ، ويتم قياسه مقابل خط الأساس لمدينة نيويورك، والتى حصلت على مؤشر ١٠٠، وهذا يعنى أن أى بلد يسجل أقل من المائة يعتبر تكلفة «أرخص» للمعيشة من نيويورك، فى حين أن أكثر من المائة يعتبر «مكلفا»، ويرجع السبب فى ذلك من وجهة نظر «رون تومر» رئيس جمعية المصنعين فى إسرائيل، إلى أن إسرائيل دولة مدمنة على استيراد البضائع، حيث صرح «تومر" خلال مؤتمر كالسيست للصناعة والاقتصاد الذى عقد فى تل أبيب بالتعاون مع شركة تكرير النفط الإسرائيلية «بازان جروب» قائلا: «إسرائيل دولة معزولة جغرافيا تعيش تحت تهديد مستمر، كما أنها تفقد صناعتها»، وهذا يدعم تقريرا نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت فى أغسطس الماضي، يوضح انخفاض النمو الاقتصادى من ٥فى المائة إلى ١فى المائة فى النصف الأول من عام ٢٠١٩.

ترجع الفوضى الاقتصادية التى تشهدها إسرائيل هذه الفترة إلى حالة الجمود السياسى بعد فشل تشكيل حكومة ائتلاف مرتين متتاليتين وانتظار إسرائيل لنتائج الانتخابات الثالثة بأقل من عام والمقرر إجراؤها فى الثانى من مارس القادم، وطبقا لصحيفة التايمز أوف إسرائيل، فإن الحكومة الانتقالية غير قادرة على تمرير ميزانية ٢٠٢٠، مما يعنى أنه يتم التعامل مع ميزانية العام الماضى دون تعديل وتبلغ ٤٨٠ مليار شيكل (١٣٩ مليار دولار)، والتى تنمو عادة بمقدار ٤٠ إلى ٩٠ مليار شيكل لمراعاة النمو السكانى والتكاليف الإضافية، ولكن المخصصات الشهرية المجمدة للوزارات تعنى أنه لا يجب فقط تعليق المشروعات طويلة الأجل، لكن يجب أيضا تعليق المدفوعات والاستثمارات فى الخدمات الأساسية والهيئات غير الحكومية والشركات التى تتلقى التمويل الحكومي، هذا بالإضافة إلى عدم قدرة الحكومة لمعالجة عجز الموازنة الوطنية والذى ارتفع إلى ١٤ مليار شيكل (٣,٩ مليار دولار) فى عام ٢٠١٩، مما تسبب بالفعل فى خفض الميزانيات الوزارية بنسبة ١,٧٥ فى المائة عن الأشهر الأخيرة من العام الماضي.

أوضحت بيانات حديثة صادرة عن مكتب الإحصاء الإسرائيلى أن عجز إسرائيل التجارى صعد لمستوى قياسى فى ٢٠١٩ هو الأعلى منذ ٢٠١٥، إلى ٨٤,٥ مليار شيكل (٢٤,٢٨ مليار دولار أمريكي)، بزيادة بلغت ٩فى المائة على أساس سنوي، وسط تراجع غالبية قطاعات التصدير أبرزها التعدين، حيث تراجعت الصادرات الإسرائيلية إلى الخارج بنسبة ٤,٩فى المائة خلال العام الماضى إلى ١٨٥ مليار شيكل (٥٣,١٦ مليار دولار)، وفى المقابل، تراجعت قيمة الواردات قليلا بنسبة ٠,٩فى المائة خلال العام الماضي، إلى ٢٦٩,٦ مليار شيكل (٧٧,٤٧ مليار دولار)، كما شهد العام الماضى انهيارا للصادرات الصناعية حسب الكثافة التكنولوجية، حيث انخفضت صادرات الصناعات ذات التقنية العالية بنسبة ١٣,٧فى المائة، وانخفضت صادرات الصناعات ذات التكنولوجيا المنخفضة بنسبة ١٣,٨فى المائة، وبالتزامن مع بيانات مكتب الإحصاء الإسرائيلي، أعلنت وزارة المالية الإسرائيلية الأسبوع الماضي، أن العجز فى ميزانية إسرائيل انخفض إلى ٣,٢فى المائة من الناتج المحلى الإجمالى فى يناير الماضي، مقابل ٣,٧فى المائة فى ديسمبر عام ٢٠١٩.

فى عام ٢٠١١، خرج ما يقرب من ٢٥٠ ألف إسرائيلى للتظاهر ضد ارتفاع تكاليف المعيشة ونقص المساكن بأسعار معقولة، واستمرت الاحتجاجات التى تهدف إلى فرض القضايا الاجتماعية والاقتصادية على جدول أعمال الحكومة لثلاثة أسابيع، وكانت موجة الاحتجاجات مدفوعة إلى حد كبير من قبل الطبقات المتوسطة العاملة فى إسرائيل الذين يعانون من ارتفاع تكاليف الأساسيات مثل الإسكان والغذاء والبنزين والضرائب المرتفعة، فى الوقت نفسه، تقلصت الخدمات الاجتماعية فى البلاد وهناك فجوة متزايدة بين الأغنياء والفقراء، وبالرغم من التوقعات بالمزيد من الكوارث الاقتصادية التى ستواجهها إسرائيل، يعتقد «زفى اكشتاين» نائب محافظ بنك إسرائيل السابق وعميد كلية تيومكين للاقتصاد، أن الاقتصاد الإسرائيلى يسير بشكل جيد ويشهد نموا بأكثر من ٣فى المائة وهى نسبة مرتفعة للغاية، أما بالنسبة إلى متوسط دخل الفرد الواحد والذى يبلغ أكثر من ١١ ألف شيكل شهريا، فهو يعادل أو أقل قليلا من متوسط أعلى دول منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية، مع معدل بطالة أقل من ٤ فى المائة، ومعدلات التوظيف الأعلى مما هى عليه فى الولايات المتحدة والقريبة من تلك الموجودة فى أفضل دول المنظمة مثل النمسا، ولهذا يرى أن الوضع الاقتصادى يتحسن بالنسبة للناخبين الإسرائيليين وأنه لن يؤثر على موقف الناخب الإسرائيلى فى الانتخابات المقبلة خاصة وأنه لا فرق حقيقى بين الأطراف الرئيسية فى الصراع السياسى الداخلي، فالجميع سيتبع السياسات التقليدية لحل المشاكل الاقتصادية.

أما بالنسبة لرئيس الوزراء الإسرائيلى «بنيامين نتنياهو» فإنه يتمتع برؤية أفضل لدى بعض الطبقات فى إسرائيل، ومعظم الأشخاص الذين يصوتون لصالحه هم أصحاب الدخل المنخفض فى البلدات ذات الدخل المنخفض، وربما يرجع هذا إلى ارتفاع إيرادات الطبقات الفقيرة فى السنوات العشر الأخيرة، كما أن خطاب بعض قادة شركات التكنولوجيا الفائقة ضد «نتنياهو» غير مؤثر لأن المجال نفسه غير مؤثر فى العامة الذين يرون بأن رئيس الوزراء يمتلك حليفا هو الأكثر سخاء فى تاريخ البيت الأبيض، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية «دونالد ترامب»،فلا يرى «اكشتاين» سوى ثغرة سوق الإسكان فى ملف «نتنياهو» وحكوماته السابقة الذين استخدموا الحلول الشعبوية والتى فشلت لمدة عشر سنوات على التوالى.. بالإضافة إلى لوائح الاتهام المقدمة ضده فى ثلاث قضايا فساد.

2020 الجراد يهدد 30 دولة فى العالم


بشكل عاجل تحتاج دول منطقة القرن الإفريقى إلى ٧٠ مليون دولار لمواجهة خطر غزو أسراب الجراد الصحراوى التى توفرت لها البيئة الخصبة للتكاثر بأعداد مرعبة الأمر الذى يهدد الأمن الغذائى فى القارة التى تعانى أوبئة الإرهاب والفساد والجوع، ويعرض ٣٠ دولة أخرى شرقاً وغرباً لخطر داهم إذا لم يتم احتواء جحافل الجراد المدمر.

تقرير: إيمان عبد الله

أعلنت الصومال حالة الطوارئ فى البلاد بينما كينيا وأثيوبيا تعيشان أزمة غير مسبوقة بسبب هجوم الجراد المدمر الذى لم تتعرض لمثله هذه الدول منذ أكثر من ثلاثة عقود، منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) رفعت معدل الخطر إلى حد الكارثة مطالبة دول العالم بالتدخل الفورى خشية أن تتزايد رقعة انتشار الجراد ليمتد إلى منطقة الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا.

ويعد الجراد الصحراوى أكثر أنواع الجراد فتكا، وقد تمكنت أسراب الجراد التى تغزو شرق إفريقيا حالياً من تدمير آلاف الأفدنة من المحاصيل الزراعية فى الدول الثلاث، الأمر الذى سيؤدى إلى تفاقم أزمات الغذاء بها فى ظل معاناة ٢٠ مليون مواطن خطر الجوع وسوء التغذية.

وقد تعرضت مصر خلال القرن الماضى إلى ست غزوات بأسراب الجراد على فترات متباعدة غير منتظمة، كان آخر أزمة تسبب بها الجراد وقعت فى عام ٢٠١٣ عندما هاجم الجراد الأحمر مصر من جهة الحدود السودانية وتمكن من التوغل فى عدد من مدن البحر الأحمر والغردقة وحلايب وشلاتين وخلف وراءه خسائر بالملايين، ولعل أسوأ موجات الجراد تاريخياً هو ما شهدته الولايات المتحدة فى عام ١٨٧٥ والذى حول السماء فى ولايات غرب الوسط إلى اللون الأسود بعدما غطتها أسراب الجراد بطول ١٨٠٠ ميل وعرض ١١٠ أميال، ويعتقد العلماء أن أعداد جراد جبال روكى حينئذ فاق التريليونات، وهذا النوع أصبح اليوم منقرضا، أما أسوأ موجه تعرض لها العالم العربى بسبب طاعون الجراد فكانت فى الجزائر واستمرت لمدة ١٣ عاما.

وهناك عدة أسباب ساهمت فى عودة أسراب الجراد إلى الظهور فى القارة الإفريقية لعل أهمها التغيرات المناخية وتوفر البيئة الخصبة خلال عام ٢٠١٩ من حيث سقوط الأمطار الغزيرة خلال شهرى أكتوبر وديسمبر إضافة لذلك عدم مكافحة أسراب الجراد من المنشأ حيث يعتقد أن الأسراب الحالية القادمة من شبه الجزيرة العربية قد ظهرت فى اليمن ولم تتم مقاومتها بسبب الظروف السياسية، الأمر الذى رفع كلفة القضاء على الجراد من ٢ مليون دولار العام الماضى إلى ٧٠ مليون دولار اليوم، ويعيش الجراد الصحراوى فى البيئة الجافة ويضع البيض فى الأرض الرطبة للحفاظ عليه من الجفاف وعندما تتساقط الأمطار وتتشبع الأراضى الصحراوية بالمياه يتكاثر الجراد بجنون ويملأ التربة بالبيض بمقدار ألف جراب فى كل متر مربع من التربة، ويمكن لأنثى الجراد أن تضع ١٥٨ بيضة فى كل جراب وهى تتكاثر ثلاث مرات على الأقل خلال فترة حياتها التى تدوم من ثلاثة إلى خمسة أشهر، ويفقس بيض الجراد خلال أسبوعين وتصل الجرادة لمرحلة البلوغ بدءا من ثلاثة أسابيع، والجراد كائن اجتماعى نهم، يهاجر فى أعداد ضخمة بحثاً عن الغذاء بحيث تصبح مقاومته أمرا عسيرا على الأفراد من المزارعين، ويمكن للجراد الصحراوى أن ينتقل عبر الرياح ويطير لمسافة تصل إلى ١٣٠ كيلو متراً لمدة يوم كامل مع البقاء فى الهواء لفترات طويلة ويضم سرب واحد من الجراد أكثر من ١٥٠ مليون جرادة فى كل كيلو متر مربع ويتكيف الجراد مع حياة الترحال فيحدث له تغيرات داخلية وخارجية حيث تشتد عضلاته وتقوى ويتغير لونه من الأخضر إلى مزيج من الأصفر والأسود، وتستطيع كل جرادة فى السرب أن تأكل مقدار وزنها يوميا والمثير أنه فى حال توفر الظروف البيئية الملائمة فإن كل جيل من الجراد تزيد أعداده عشرين ضعفا عن الجيل الذى يسبقه. الجراد كائن لا يهاجم الإنسان أو الحيوان كما أنه لا يحمل أمراضا يمكنها أن تشكل ضررا على صحة الإنسان لكنه فى نفس الوقت قد يمثل خطرا على الملاحة الجوية، ففى ديسمبر الماضى أجبرت أسراب الجراد إحدى الطائرات أن تغير مسارها فى إثيوبيا بعدما اصطدمت الأسراب الطائرة بالمحركات وزجاج مقدمة الطائرة مما اضطرها للهبوط بسلام فى مطار أديس أبابا، ويكمن خطر الجراد فى أنه كائن شره يلتهم المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب مثل الذرة والدخن بشراسة، وتقول الدراسات إن سربا من الجراد بحجم باريس يمكن أن يستهلك فى يوم واحد نفس كمية الغذاء التى يستهلكها نصف سكان فرنسا!!

مقاومة الجراد بنجاح تتم عن طريق المراقبة والرصد ورش المبيدات خاصة فى مراحل نموه الأولى، وفى هذه الحالة يكون الرش باستخدام السيارات أو الأفراد ذا فاعلية ويمكن احتواء الأزمة منذ بدايتها دون كلفة استخدام الطائرات إلا أن الفقر فى القارة الإفريقية يدفع بأزماتها دائما إلى السيناريو الأسوأ فآخر أكبر الأزمات التى تسبب بها الجراد طالت دول شمال غرب إفريقيا واستمرت عامين منذ ٢٠٠٣ وحتى ٢٠٠٥ وتسببت فى خسائر زراعية بمقدار ٢,٥ مليار دولار وتكلفت السيطرة على أسراب الجراد وقتها ٦٠٠ مليون دولار، دفعت فاتورتها الدول المتبرعة، هذا المبلغ كان يمكن أن ينفق على الإجراءات الوقائية فى القارة لمدة ١٧٠ عاما، لكن المشكلة تكمن فى أن الدول المتبرعة لا تهتم بتمويل الإجراءات الاستباقية الوقائية بل تتحرك فقط فى حالة الأزمات الضخمة أو الطوارئ فى نفس الوقت فإن الدول المتضررة تجد نفسها عاجزة عن المقاومة سواء ماديا أو فنيا أو بسبب الصراعات السياسية التى تجعل الوصول لبعض المناطق مستحيلا.

اليوم تحذر منظمة الزراعة والغذاء من أن جنوب السودان وأوغندا أصبحتا على قائمة الدول المرشحة لهجمات الجراد بل بات الخوف من أن تتزايد أعداد الجراد إذا لم تتم مقاومتها بشدة بنسبة ٥٠٠ ضعف بحلول شهر يونيو القادم بسبب قدرة الجراد على التكاثر بسرعة رهيبة مما يجعل أكثر من ٣٠ دولة سواء فى القارة الإفريقية أو دول جنوب غرب آسيا فى مرمى غزوات الجراد.

فى سابقة تعد الأولى من نوعها فى بلد طالما اعتمد نظامًا خاصًا لحرية واستقلال وتمويل بعض المصادر الصحفية، يقف رئيس الوزراء البريطانى بوريس جونسون أمام الصحفيين فى بلاده، ليهدد بذلك هذه المهنة التاريخية فى واحدة من أعرق معاقلها.

تقرير: يمنى الحديدى

جونسون والصحافة معركة جديدة فى بريطانيا

سلسلة من الإجراءات ضد صحفيين ومؤسسات إعلامية اتبعها رئيس الوزراء البريطانى بوريس جونسون، حيث ألقى الأسبوع الماضى حديثا حول خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربى، ورفض جونسون أن تسجله الإذاعة البريطانية البى بى سى، واعتمد على فريق داخلى خاص بالحكومة، وفى المقابل رفضت بى بى سى إذاعة مقتطفات حول هذا الخطاب.

أما يوم الاثنين الماضى فقد قاطع الصحفيون المؤتمر الإعلامى للحكومة الذى أقيم فى مقر رئيس الوزراء فى داوننغ ستريت، وذلك بعد أن منع مساعدو جونسون بعض الصحفيين من حضور المؤتمر.

حيث قام لى كاين كبير مستشارى جونسون الإعلاميين باستبعاد مراسلين من بعض الصحف والمجلات وعلى رأسها the mirror وthe I وhuffpost وpolitics home بالإضافة إلى the indepndent من حضور المؤتمر.

تأتى هذه الخطوة فى ظل تصاعد التوترات بين جونسون- الصحفى السابق- وبين الصحافة فى معركة بدأها جونسون، ويبدو أنها كانت مسبقة النية، حيث عمل جونسون على تعيين طاقم جديد أغلبهم من المنتجين وصانعى الأفلام.

فى المؤتمر الأخير قرر الصحفيون التضامن مع الصحفيين الذين تم منعهم وتوقفوا جميعا عن حضور المؤتمر بدلا من أن تختار الحكومة من سيحضر من غيره، وعلى رأسهم لورا كونسبرج من البى بى سى، وروبرت بيستونمراسل الأى تى فى، وصحفيين سياسيين من سكاى نيوز وديلى ميل وتليجراف وصن، وفايننشال تايمز وحتى الجارديان.

قرارات جونسون جعلت البعض من خصومه يطلق عليه «ترامب بريطانيا»، حيث يتبع ترامب سياسة إقصاء الصحفيين ومنعهم من التعليق على قراراته أو أنشطته.. وجونسون بدأبالعمل على ذلك، مما أدى لتصاعد التوترات بين الطرفين فى الأسابيع الأخيرة

حيث منع جونسون وزراءه من الظهور فى برنامج على راديو البى بى سى، هذا بالإضافة إلى منعهم من الظهور فى برنامج «صباح الخير بريطانيا» على أى تى فى، بجانب رفضهم للظهور على القناة الرابعة حتى قبل الانتخابات.

كما تم منع الوزراء أيضًا من التحدث إلى الصحفيين السياسيين، وانتشرت أخبار بأن دومينيك كومينجز أحد كبار مستشارى جونسون كون شبكة من الجواسيس لمراقبة ما إذا كان المستشارون الآخرون يتواصلون مع الإعلام.

أما بى بى سى فتخوض حربا من نوع آخر مع جونسون، لا تتوقف فقط على حرمانها من تغطية الأخبار، بل حرمانها من مصدر تمويلها الشعبى الأساسى، الذى طالما تميزت به.

حيث يقترح جونسون عدم معاقبة الأشخاص، الذين يعجزون عن دفع «مصاريف الترخيص الإلزامى»، الذى يذهب مباشرة لتمويل هيئة الإذاعة البريطانية، والتى يقول إن هذه القضية يتم التعامل معها على أنها حق مدنى وليس جنائيًا.

فى وجهة نظر جونسون سيخفف هذا الأمر العبء الاقتصادى عن البريطانيين لا سيما ألفئات الأكبر سنا، الذين يعجزون عن سداد قيمة الضريبة التى وصلت حاليا إلى ٢٠٠ دولار فى السنة. لكن على الجانب الآخر يعتبر البعض هذا الأمر ضربة قوية فى عصر الإنترنت وشاشات الاشتراك مثل نتفليكس.

نيكى مورجان وزير الدولة للثقافة والإعلام والرياضة قال انه ببساطة الوقت الذى أنشئت فيه البى بى سى وتم فرض هذه الضريبة اختلف عما نحن عليه الآن.

لكن وجهة النظر الأخرى تؤكد أن الحكومة تستخدم سلاح التمويل من أجل معاقبة البى بى سى على التغطية الإخبارية التى لم تنل إعجاب الحكومة.

دائما ما لعبت الحكومات على نغمة تقليل أو وقف ضريبة البى بى سى من أجل تحقيق أهداف انتخابية، وتم طرح هذه الفكرة آخر مرة فى ٢٠١٥ أثناء وجود رئيس الوزراء السابق دايفيد كاميرون.

وقتها قال المحللون إن ذلك سيكلف بى بى سى حوالى ٢٠٠ مليون جنيه استرلينى فى السنة أى ما يعادل ٢٦٠ مليون دولار أمريكى، أما إذا فعلها جونسون الآن فيقدر المحللون الخسارة بحوالى ٤٠٠ مليون جنيه استرلينى فى السنة، أى ما يعادل حوالى ٤٥٠ إلى ٥٢٠ مليون دولار أمريكي.

هذه النسبة تمثل حوالى ١٠ فى المائة من ميزانية البى بى سى، وإذا تم استقطاعها بالفعل سيترتب على ذلك تخفيض فى فريق العمل فى الهيئة بالإضافة لتخفيض تكاليف إنتاج البرامج، والتراجع فى أعداد البرامج نفسها، كما أنه لن يتم حدوث أى تغير حتى أبريل ٢٠٢٢.

الشهر الماضى أعلنت بى بى سى أنها ستستغنى عن ٤٥٠ وظيفة فى قسم الأخبار استعدادا لهذا الوقت، وقد يشمل ذلك القرار الاستغناء عن سارة ساندس محررة برنامج «برنامج اليوم» على راديو بى بى سى والتى تم مقاطعة برنامجها من قبل الوزراء، وذلك فى شكوى من المسئولين من طريقة معاملتهم على الهواء.

كما وصفت ساندس سياسة جونسون مع الصحافة بأنها أشبه بسياسة ترامب، لا سيما بعد أن رفض جونسون نفسه إجراء لقاء مع أندرو نيل، مذيع البى بى سى المشهور بأسئلته المثيرة لمرشحى رئاسة الوزراء.

وتتصاعد التوترات بين حكومة جونسون والإعلام بصفة عامة بعد أن نقل جونسون مكان تصريحات الحكومة للصحفيين السياسيين من مقر البرلمان إلى مقر رئيس الوزراء فى تحد واضح للصحفيين بعدم اختيار مكان محايد.



بعد مقتل الريمى
تنظيم القاعدة يتفكك

وجهت الولايات المتحدة ضربة قاسية لتنظيم القاعدة بقتل الزعيم قاسم الريمى فى اليمن فى غارة نفذتها طائرة بدون طيار تابعة للجيش الأمريكى بعد أيام من إعلان التنظيم مسئوليته عن إطلاق نار جماعى فى ديسمبر على قاعدة بحرية أمريكية، لم يقدم الرئيس دونالد ترامب أى تفاصيل عن الظروف أو توقيت العملية. أثار موته العديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام هل يفقد التنظيم قوته؟ ومن سيخلفه؟ وهل يصلح الظواهرى لقيادة التنظيم رغم كبر سنه؟.

تقرير: أمانى عاطف

علمت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية موقع الريمى من مخبر فى اليمن فى نوفمبر الماضى، وبدأت تتبعه من خلال طائرات استطلاع.

تعتبر واشنطن القاعدة فى جزيرة العرب هى الفرع الأكثر خطورة فى الشبكة الجهادية فى العالم حيث نفذت هجمات خارج حدودها فى اليمن، سعت الولايات المتحدة إلى منع تنظيم القاعدة من استغلال فوضى الحرب الأهلية فى اليمن لإنشاء ملاذ آمن، لكن عدد الضربات العسكرية الأمريكية انخفض بشكل حاد خلال السنوات القليلة الماضية فقد نفذ الجيش الأمريكى ١٣١ غارة جوية فى اليمن فى عام ٢٠١٧ ، وأجرى ٣٦ غارة فى عام ٢٠١٨ ، جميعها تقريبا استهدف تنظيم القاعدة فى شبه الجزيرة العربية، كما نفذ الجيش الأمريكى سلسلة من غارات جوية فى اليمن استهدفت فرع القاعدة هناك فى أبريل الماضى.

لم يحدد ترامب متى قتل قاسم الريمى وطريقة قتله ولكنه قال فى بيان للبيت الأبيض إن الولايات المتحدة أجرت عملية لمكافحة الإرهاب فى اليمن نجحت فى القضاء على الريمى، مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة ونائب أيمن الظواهرى فى شبه الجزيرة العربية، وأضاف ارتكبت القاعدة فى جزيرة العرب فى عهده أعمال عنف غير معقولة ضد المدنيين فى اليمن، وسعت إلى شن العديد من الهجمات ضد الولايات المتحدة وقواتنا، وتابع «الولايات المتحدة ومصالحنا وحلفاءنا أكثر أمانا نتيجة لوفاته، سنواصل حماية الشعب الأمريكى من خلال تعقب الإرهابيين الذين يسعون لإلحاق الأذى بنا والقضاء عليهم».

ومن المتوقع أن يخلف الريمى فى زعامة التنظيم شخصان إما خالد باطرفى بسبب نفوذه تنظيميا ويقال إنه يدير العمليات الخارجية للمجموعة أو سعد بن عاطف العولقى قائد المجموعة فى شبوة اليمنية، لذلك نشر برنامج مكافآت من أجل العدالة التابع لوزارة الداخلية الأمريكية صورة للعولقى «الإرهابى المجرم الخطر على أهل اليمن السعيد» وقال البرنامج إن قيمة المكافأة مقابل معلومات تؤدى إلى القبض عليه تصل إلى٦ ملايين دولار، ومن المرجح أن يتم الإعلان عن خليفة الريمى قريبا ويرى المحللون والخبراء أن الخليفة المحتمل ليس له نفس الأهمية والمكانة.

الجدير بالذكر أنه توجد قائمة بالمطلوبين بتهمة الإرهاب ومكافأة تصل قيمتها إلى ١٠ ملايين دولار لمن يدلى بمعلومات عن عبد الله أحمد عبد الله الذى ينتمى إلى تنظيم القاعدة وسراج الين حقانى ابن الشيخ جلال الدين حقانى عضو مجلس شورى الإمارة الإسلامية لطالبان، وهو يقود حاليا الأنشطة اليومية لشبكة حقانى ومحمد الجولانى القيادى فى جبهة النصرة وحافظ محمد سعيد العسكرى الباكستانى وأحد مؤسسى جماعة لشكر طيبة ورئيس جماعة الدعوة وصالح العرورى أحد مؤسسى كتائب القسام الذى يبلغ ثمن رأسه ٥ ملايين دولار

وهناك مكافأة تصل قيمتها إلى ٧ ملايين دولار لمن يدلى بمعلومات عن رؤوف سلمان من حزب الله، أبو بكر شيكاو من منظمة بوكو حرام فى نيجيريا. كما رصدت الخارجية الأمريكية برنامج "المكافأة من أجل العدالة" ٤ ملايين دولار لمن يدلى بمعلومات عن إبراهيم أحمد مساعد أمير القاعدة ومكافأة تصل إلى ٥ ملايين دولار لمن يرشد عن عدنان أبو وليد الصحراوى الذى ينتمى إلى تنظيم داعش فى الصحراء الكبرى.

أظهر مقتل الريمى أن تنظيم القاعدة فى جزيرة العرب لم يتمكن من منع تسلل وتجسس أجهزة المخابرات العربية القوية، اعتبر محللون سياسيون مقتل الريمى أنه يمثل»ضربة موجعة»للتنظيم المتطرف الذى فقد الكثير من قادته فى الآونة الأخيرة، كما يمثل التوقيت وساعة الصفر أمرا مهما خاصة والرئيس ترامب على أعتاب الانتخابات الأمريكية، ومن المتوقع أن يستثمر العملية خلال المعركة الانتخابية، يرى المحللون أن التنظيم سيعانى كثيرا فى المرحلة المقبلة خاصة مع غياب الشخصيات القيادية وفقدان الأرض التى كان يسيطر عليها وتحوله إلى خلايا نائمة متناثرة. وسيجد التنظيم نفسه فى حالة فوضى وصعوبة فى التعافى أكثر بكثير من النقص الحاد فى الرجال والأسلحة الذى يواجهه بالفعل.

تتهم الولايات المتحدة تنظيم القاعدة بالضلوع فى عدد من الهجمات التى استهدفت المصالح الأمريكية والغربية، من بينها التخطيط والإشراف على عدد من العمليات الإرهابية فقد ازدهرت القاعدة فى جزيرة العرب إلى جانب الجماعات الإرهابية فى ظل فوضى الحرب بين الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين.

انضم الريمى الملقب «أبو هريرة الصنعانى»إلى تنظيم القاعدة فى فترة مبكرة من حياته بعدما اختفى مع أهله من محافظة ريمة اليمنية وكان عمره خمسة عشر عاما، وفر إلى أفغانستان وتدرج فى المواقع القيادية فى التنظيم الإرهابى حتى وصل إلى درجة «مدرب» فى معسكر تابع لتنظيم «القاعدة» فى أفغانستان قبل الاجتياح الأمريكى فى ٢٠٠١، وكان الريمى مع ناصر الوحيشى ضمن مجموعة المقاتلين الذين عملوا تحت إشراف زعيم التنظيم أسامة بن لادن، حكم عليه بالسجن فى اليمن سنة ٢٠٠٥ وذلك لإدانته بتهمة التخطيط لاغتيال السفير الأمريكى فى اليمن، حينها استطاع إحياء تنظيم القاعدة من داخل سجنه حتى استطاع فى ٢٠٠٦ الفرار من السجن بالاشتراك مع ٢٣ سجينا آخرين، وبعد ذلك بعام أعلن مسئوليته عن الهجوم الذى استهدف مجموعة من السياح الأسبان و أسفر عن مقتل ثمانية منهم فى مأرب بوسط اليمن.

كان الريمى يقود الفرع فى اليمن منذ منتصف عام ٢٠١٥ بعد وفاة سلفه الوحيشى فى غارة أمريكية بطائرة بدون طيار حتى ذلك الحين، كان الريمى القائد العسكرى للفرع ولعب دورًا مهمًا فى تجنيد الجيل الحالى من مقاتليه، تم إدراج اسمه فى قائمة الإرهابيين المطلوبين فى الولايات المتحدة وجمدت أرصدته المصرفية داخل الولايات المتحدة فى مايو ٢٠١٠ وعرضت واشنطن أيضًا مكافأة قدرها ١٠ ملايين دولار للحصول على معلومات عنه فى أكتوبر ٢٠١٨.

يعد الريمى رابع شخصية إرهابية استطاعت الولايات المتحدة اغتيالها تحت إدارة ترامب وذلك أيضًا فى الأشهر الأخيرة بعد أبو بكر البغدادى وحمزة بن لادن و الزعيم الإيرانى قاسم سليمانى. ولم تستطع الولايات المتحدة حتى الآن قتل أيمن الظواهرى أو رصد مكانه فهو مدرج فى قائمة الإرهابيين المطلوبين فى أمريكا، وتم تقديم مكافأة تصل إلى ٢٥ مليون دولار للحصول على معلومات تؤدى إلى اعتقاله أو إدانته، تم اتهامه فى الولايات المتحدة لدوره المزعوم فى تفجيرات عام ١٩٩٨ لسفارات الولايات المتحدة فى دار السلام، تنزانيا، نيروبى، وكينيا أسفرت هذه التفجيرات عن مقتل ٢٢٤ شخصًا، من بينهم ١٢أمريكيًا، وفقًا لمكتب التحقيقات الفيدرالي.

على الرغم من موت الريمى فإن غيابه عن عالمنا لا يرقى لموت البغدادى وسليمانى ولكن لا تزال وفاة زعيم القاعدة فى جزيرة العرب لحظة مهمة، فهو كان هدفًا أمريكيًا منذ بداية فترة ترامب. كان الريمى هدفًا لغارة فى يناير ٢٠١٧ على مجمع للقاعدة فى اليمن أدى إلى مقتل أول عسكرى أميركى فى عهد الرئيس ترامب حسبما صرح مسئول عسكرى أمريكى كبير فى ذلك الوقت.

أعقب مقتل الريمى تداعيات وانعكاسات عدة على التنظيم على مستوى الاستمرار فى أنشطته الإرهابية وقدرته على تجنيد العناصر، وبموته يزيد من تدهور وضع القاعدة فى شبه الجزيرة العربية وحركة القاعدة عالميا.



31 دولة في 4 قارات

خطر كورونا يهدد العالم

من المؤكد أن الروائى العالمى ماركيز، لم يتخيل أن تتحول روايته الرائعة «الحب فى زمن الكوليرا» من خيال رومانسى إلى واقع مأساوى مثلما يحدث الآن، الآلاف من المسافرين محتجزون فى سفن تحولت إلى مستعمرات لفيروس كورونا ويخضعون لحجر صحى تام فى انتظار تحديد مصيرهم، هذا فى الوقت الذى يستمر فيه فيروس كورونا فى نشر الرعب فى أنحاء العالم بعد أن تخطى عدد ضحاياه أعداد ضحايا فيروس سارس مع توقعات بمزيد من الإصابات فى الأيام المقبلة.

تقرير: عزة صبحى

فى روايته الرائعة «الحب فى زمن الكوليرا» يكتب ماركيز أن البطل العاشق منذ شبابه بعد أن فاز بحبيبته وهما فى السبعين من عمريهما عندما أراد السفر معها فى رحلة بحرية أشاع على السفينة انتشار وباء الكوليرا للتخلص من المسافرين، لتعلن بعدها السلطات الحجر الصحى على السفينة لتستمر رحلتها جيئة وذهاباً عبر النهر رافعة علم الوباء ولا تتوقف إلا للتزود بالوقود والطعام دون الرسو فى أى ميناء.

خيال ماركيز تحول بشكل أو بآخر إلى واقع بعيد تماماً عن الرومانسية بل تحول إلى مأساة، حيث يتواجد الآن عدد من السفن المحملة بالركاب والتى بها بعض الإصابات بفيروس كورونا حيث ترفض دول دخولها موانيها بينما فرضت على بعضها الآخر الحجر الصحى، أصبحت هذه السفن بمثابة مستعمرات لفيروس كورونا بعد أن كانت «سفن الأحلام « للرحلات الفاخرة.

فى اليابان تقف الآن السفينة «دايموند برنسيس» بالقرب من ميناء يوكو هاما بعد أن فرض عليها الحجر الصحى لمدة أربعة عشر يوماً بعد اكتشاف «٦١ حالة إصابة بفيروس كورونا بين ركابها وطاقمها معظمهم خالطوا راكبا يحمل الفيروس صعد على ظهر السفينة قادماً من هونج كونج».

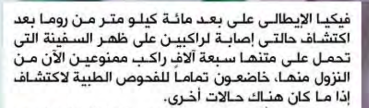
السفينة التى يعنى اسمها «أميرة الألماس» تحمل على ظهرها ٣٧٠٠ راكب من خمسين جنسية مختلفة وهى بمثابة مدينة صغيرة متنقلة تحفل بكل وسائل الترفيه والإعاشة الفاخرة، ويعد السفر على متنها أحلاماً بعيدة المنال للكثيرين تحولت الآن إلى سجن رواده ليسوا فقط مجرد فاقدين للحرية ولكن يتملكهم القلق والرعب من أن يكونوا بين لحظة وأخرى ضحايا فيروس كورونا، تم عزل الركاب كل فى الكابينة الخاصة به، ويتم إدخال الطعام إليهم فى مواعيد وبكميات وأصناف محددة بعيدة تماماً عن الطعام الفاخر الذى كان يقدم على ظهر السفينة فى بداية الرحلة، بجبر الركاب على ارتداء الأقنعة الطبية خوفاً من انتشار فيروس كورونا فى هواء السفينة، كما يقضون طوال الوقت فى الكبائن عدا دقائق قليلة يسمح فيها لهم بالتجول على سطح السفينة فى الهواء الطلق بشروط صارمة منها عدم اقتراب الركاب لأقل من متر من بعضهم البعض.

خيال ماركيز تحول بشكل أو بآخر إلى واقع بعيد تماماً عن الرومانسية بل تحول إلى مأساة، حيث يتواجد الآن عدد من السفن المحملة بالركاب والتى بها بعض الإصابات بفيروس كورونا حيث ترفض دول دخولها موانيها بينما فرضت على بعضها الآخر الحجر الصحى

كما منع تماماً التدخين سواء فى الكبائن أو على سطح السفينة مما أدى إلى مشكلة كبيرة للمدخنين، وتقول ويندى ميشيل التى كانت تقضى شهر العسل مع زوجها ألان ستيلا إنه تم نقل زوجها بعد إصابته بارتفاع فى درجة الحرارة من السفينة إلى مستشفى خاص بعزل المرضى بفيروس كورونا فى اليابان، وتؤكد ويندى أنها معزولة تماماً فى الكابينة الخاصة بها، وأبدى العديد من الركاب استياءهم من نقص الإمكانيات فى السفينة الخاصة للحجر الصحى، كما أكد بعضهم أن الأدوية الخاصة ببعض الأمراض التى يعانون منها غير كافية طول مدة الحجر الصحى، كما يشتكى الركاب من عدم إحاطتهم بالمستجدات سواء فيما يتعلق بمن أصيبوا بالفيروس ومدى استجابتهم للعلاج، كذلك بما يتعلق بالإجراءات التى تتم على ظهر السفينة، بينما أكد الكثيرون أنهم لم يخضعوا حتى الآن لأى فحوص بل ولم يتم سؤالهم عن أحوالهم فيما يخص ظهور الأعراض من عدمه عليهم.

وفى هونج كونج تم احتجاز سفينة ركاب على متنها ١٨٠٠ راكب بعد اكتشاف ثلاث حالات إصابة بفيروس كورونا وتم فرض الحجر الصحى عليها، وكانت السفينة تبحث عن ميناء يستقبلها بعد رفض تايوان دخولها لأى من موانيها خوفاً من انتشار فيروس كورونا بها.

وفى إيطاليا مأساة أكبر من هذا النوع حيث تم احتجاز السفينة «كوستا كروسير» فى ميناء تشيفيتا



فيكيا الإيطالى على بعد مائة كيلو متر من روما بعد اكتشاف حالتى إصابة لراكبين على ظهر السفينة التى تحمل على متنها سبعة آلاف راكب ممنوعين الآن من النزول منها، خاضعون تماما للفحوص الطبية لاكتشاف إذا ما كان هناك حالات أخرى.

من ناحية أخرى يواصل فيروس كورونا نشر الرعب فى جميع أنحاء العالم بعد أن ارتفع عدد الوفيات الناتجة عن الإصابة به إلى ٨٠٥ أشخاص متجاوزاً فى شهرين عدد الوفيات التى تسبب بها فيروس سارس، كما تجاوزت حالات الإصابة المؤكدة فى الصين وحدها ٣٦ ألفا و٦٠٠ شخص فى أقل من شهرين منذ أن ظهر فى مدينة ووهان فى نهاية شهر ديسمبر الماضى، وكان فيروس سارس الذى انتشر بين عامى ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ قد تسبب فى وفاة ٧٧٤ شخصا وأصاب ٨١٠٠ آخرين فى ٢٦ دولة خلال ثمانية أشهر ذلك وفقاً لمنظمة الصحة العالمية وكان ٤٥فى المائة من إجمالى المصابين بسارس فى الصين.

الصين من جانبها تسابق الزمن للتوصل إلى علاج لفيروس كورونا وسط أنباء عن التوصل إلى دواء جديد يتم تجربته الآن على بعض المرضى، كما تواصل الصين اتخاذ إجراءات استثنائية سواء فى مدينة ووهان أو فى مختلف أنحاء البلاد، حيث أظهرت بعض الفيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعى عمليات نقل مرضى كورونا بالقوة من منازلهم إلى المستشفيات كذلك عمليات مراقبة المارة فى الشوارع بطائرات الدرونز الخاصة للتأكد من استخدام الأقنعة الواقية، كما انتهت الصين من بناء المستشفى الخاص لمرضى كورونا فى مدينة ووهان فى عشرة أيام وتستعد لافتتاح مستشفى ثانٍ خلال أيام قليلة، كما تم تحويل عدد من المبانى العامة إلى مستشفيات مؤقتة، وإقامة عدد من المختبرات الجديدة لإجراء تحاليل الفيروس على المرضى، وفرضت قيودا صارمة على تنقل المواطنين من مدن إلى آخرى ووجهت الدعوات إليهم بعدم الخروج إلا للضرورة، وتم عرض حوافز مالية لمن يبلغ عن أشخاص مصابين بارتفاع فى درجة الحرارة، كما طلب من الصيدليات الإبلاغ عن من يقوم بشراء أدوية لعلاج الحرارة أو السعال.

الجهود الصينية المتواصلة لم تمنع الانتقادات الكثيرة التى توجه إليها خاصة فيما يتعلق بإخفاء المعلومات الصحيحة الكاملة عن فيروس كورونا ومدى انتشاره، وكانت إحدى الممرضات الصينيات قد نشرت فيديو على مواقع التواصل الاجتماعى تؤكد فيها أن هناك عشرات الآلاف من المصابين بفيروس الكورونا وأن الحكومة الصينية تعتمد إخفاء الحقائق، وجاءت وفاة الطبيب لى ونليانج مكتشف فيروس كورونا لتشير إلى وجود بعض الغموض فيما يتعلق بالفيروس وأسباب انتشاره، حيث أكدت الأخبار أن الطبيب حذر من هذا الفيروس منذ شهر ديسمبر الماضى لكنه أجبر على إخفاء المعلومات بل ونفيها حتى أصبح انتشار الفيروس خارج السيطرة، وتؤكد بعض الأخبار أن أسرة المتوفى تلقت تعويضاً ماليا فى مقابل الإقرار بأن الوفاة كانت بمثابة إصابة عمل.

الصين من جانبها نفت وجود أى تعتيم على أخبار فيروس كورونا وانتشاره، وأكدت على أنها تتعاون فى هذا الأمر مع منظمة الصحة العالمية ومعظم دول العالم.

اتخذت الصين أيضاً إجراءات اقتصادية هامة لضمان استقرار نظامها المالى المقدر بنحو ٤٥ تريليون دولار، وذلك فى مواجهة المخاطر الاقتصادية الناجمة عن فيروس كورونا منها مساعدة الشركات الصغيرة المتضررة من الفيروس.

كذلك خفض سعر الفائدة وتسهيل الائتمان فى المناطق المنكوبة وزيادة الاستثمارات فى شركات المعدات الطبية ومعامل تطوير اللقاحات، وفى الوقت الذى ما زالت فيه التأثيرات الاقتصادية لفيروس كورونا على الصين غير مؤكدة تشير بعض التحليلات الغربية إلى تحقيق الصين بعض المكاسب السياسية من أهمها التعاطف الدولى معها واختفاء الحديث حول أقلية الإيجور من معظم وسائل الإعلام العالمية، كذلك توقف المظاهرات فى هونج كونج خوفاً من انتشار فيروس كورونا بعد أن ظلت متصلة منذ أكثر من خمسة أشهر .

فيروس كورونا وصل حتى الآن إلى واحد وثلاثين دولة فى قارات آسيا وأوربا وأمريكا الشمالية واستراليا وكلها حالات خالطت قادمين من الصين ومن مدينة ووهان بالتحديد مما يشير إلى صحة فرضية أن الفيروس لم ينتقل حتى الآن إلا من المصاب الأول إلى المصاب الثانى وليس إلى المصاب الثالث.

وكانت الحالات الأكثر غموضاً فى الدول التى لها حدود مشتركة مع الصين أو الأقرب جغرافيا لها والمدهش أن كوريا الشمالية رغم حدودها المشتركة مع الصين لم تسجل إلا حالة واحدة حتى الآن، وتخشى منظمة الصحة العالمية من النقص الشديد للمعلومات القادمة من كوريا الشمالية حول المصابين بكورونا وإمكانيات علاجهم لما تعانيه الدولة من نقص فى الإمكانيات الطبية ورفضها المساعدات الأجنبية الأمر الذى قد يشكل خطورة فى حالة انتشار فيروس كورونا هناك.

وكان الأمر المثير للدهشة أيضاً أن قارتى إفريقيا وأمريكا الجنوبية هما القارتان الوحيدتان اللتان لم يكتشف فيهما حالات لفيروس كورونا حتى الآن، وهو نفس ما حدث أثناء فيروس سارس عام ٢٠١٣، وذلك رغم التواجد الكثيف للعمالة المشاركة فى الاستثمارات الصينية فى القارة الإفريقية حتى إن بعض المصادر الغربية تخشى من أن يكون نقص وسائل الكشف عن الفيروس هو السبب فى عدم الإعلان عن وجود حالات حتى الآن.

اتخذت الصين أيضاً إجراءات اقتصادية هامة لضمان استقرار نظامها المالى المقدر بنحو 45 تريليون دولار، وذلك فى مواجهة المخاطر الاقتصادية الناجمة عن فيروس كورونا منها مساعدة الشركات الصغيرة المتضررة من الفيروس



بقلم: نجوان عبد اللطيف

رغم أن عمره لم يتجاوز الـ ٤٥ سنة إلا بشهور إلا أنه أصبح رقماً مهماً فى الساحة السياسية فى العراق، واسما لامعا تلاحقه وسائل الاعلام أينما ظهر أو صرح، وهو مثار للجدل بين المراقبين للشأن العراقى، كان فى وقت ما يمثل التيار الذى يدعو لاستقلال العراق، وأن يكون قرارها السياسى بأيدى العراقيين لا من إيران أو الولايات المتحدة الأمريكية، وأن تتجاوز الطائفية فى الحكم، وهو الذى حرص منذ تأسيسه «لفيلق بدر» الشيعى، على عدم الانصياع لإيران، بينما الآن يعطى أوامره لأنصاره من مدينة قم فى إيران

مقتدى الصدر.. رقم صعب فى الأزمة العراقية

يشارك فى الحكومة ويتظاهر ضدها!.. يحمى المحتجين ثم يعتدى عليهم!
يرشح علاوى ويهدد بإسقاطه!.. يهتف «إيران بره بره» ويعيش فى «قم»!

وهو أيضاً من أول التيارات التى أيدت المظاهرات الشعبية التى اندلعت فى العراق منذ أكتوبر الماضى بل ودعا أنصاره للمشاركة، ولكنه عاد ودعاهم للانسحاب، وهو الذى أنشأ مجموعة «القبعات الزرقاء «لحماية المتظاهرين من محاولات الأمن لفض المظاهرات وهدم خيام المعتصمين، وهي نفس المجموعة التى تصدت مؤخراً بعنف للمحتجين فى عدة مناطق خاصة فى نجف والحلة، ويتهمها المتظاهرون بقتل البعض منهم.. مقتدى الصدر رشح محمد علاوى لتشكيل الحكومة بالمخالفة لرغبة المتظاهرين، ثم عاد ليهدده بسحب تأييده وإسقاطه هو وحكومته التى لم تتشكل بعد..

مقتدى الصدر يصنع الشيء ونقيضه، من الصعب أن تتفهم ما الذى يبتغيه بالفعل من كل هذا الصخب السياسي الذى يصنعه حوله .

من هو مقتدى الصدر؟ ولماذا هو رقم صعب فى العراق؟

مقتدى الصدر هو زعيم التيار الصدرى أكبر تيار شيعي شعبي خاصة فى وسط وجنوب العراق، وهو أحد أبناء الزعيم الشيعي محمد محمد صادق الصدر الذي هاجم علنا الرئيس العراقي صدام حسين أثناء حكمه، جده محمد حسن الصدر كان رئيسا لوزراء العراق في ١٩٤٨، درس بالحوزة العلمية بالنجف وجامعتها، وقد حصل على درجة حجة الإسلام من حوزة قم، وزعامته الشيعية تعتبر منقوصة لأنه لم يصل بعد إلى مرحلة الاجتهاد التي تخوله للتصدي للمرجعية.

وفى حياة والده تولى الإشراف على جامعة الصدر الدينية، ومدرسة الإمام المهدي، ورئاسة تحرير مجلة الهدى وقد تم اعتقاله من قبل نظام صدام حسين مع والده وأشقائه بعد الانتفاضة الشعبية في عام ١٩٩١، وقاد حركات التمرد التي استهدفت السلطات وقواتها ومقرات قيادة حزب البعث فى أعقاب اغتيال والده محمد الصدر، والتي عرفت بانتفاضة ١٩٩٩، وبعد احتلال القوات الأمريكية للعراق قاد تياره لمقاومة الاحتلال، بدأت سلمية ثم أنشأ جيش المهدى للمقاومة المسلحة، وقاتل قوات التحالف، ووقعت بينهما معارك دموية في النجف عام ٢٠٠٤، وكان اسمه على رأس قائمة المطلوبين من أمريكا، وفى ٢٠٠٧ كانت المواجهة بينهما فى كربلاء وراح ضحيتها عشرات العراقيين، قرر الصدر على إثرها تجميد جيش المهدى بسبب اختراقه من المندسين، وشكل لواء اليوم الموعود لمواجهة القوات الأمريكية، استمر من عام ٢٠٠٩ حتى ٢٠١١، وفى ٢٠١٤ شكل ميليشيات» سرايا السلام «للمشاركة فى مواجهة «داعش»، وخاضت معارك كبيرة وصعبة، استخدمت فيها أسلحة ثقيلة، وانضم إليها كثيرون من الشعب العراقي، ومازالت هى الجناح العسكرى للتيار الصدري.

مقتدى الصدر يعرف كيف يكون مختلفا عن الآخرين، استطاع أن يجعل تياره الصدري ليس كغيره من الأحزاب الشيعية فى العراق المرتبطة شكلا ومضمونا بإيران، فقد حافظ على مسافة بينه وبين إيران، تسمح له بقدر من حرية الحركة، خاصة وأنه معارض لولاية الفقيه، وقدم نفسه للشارع العراقى باعتباره زعيماً وطنيا يدافع عن استقلال العراق، ضد التدخل الإيراني والاحتلال الأمريكي الذى قاومه بالسلاح، وهو ما أضفى عليه قدرا من الزعامة لدى العراقيين، كما أنه كان حريصا دائماً على أن يبدو غير طائفى فى التعامل مع العراقيين السنة، والطوائف الأخرى.

وقرر مقتدى الصدر أن يكون لتياره وجود سياسى فى البرلمان والحكم منذ عام ٢٠٠٦، ومن خلال حزبه الاستقامة الذى شكل تحالفاً مع الحزب الشيوعى و٥ أحزاب أخرى فى ائتلاف «سائرون»الذى خاض انتخابات ٢٠١٨ استطاع الحصول على ٥٤ مقعداً فى البرلمان من بين ٣٢٩ مجمل مقاعده واحتل المرتبة الأولى.

ورغم أن الصدر جزء من الطبقة الحاكمة ولدى تياره ٥ وزراء فى حكومة عادل عبد المهدى الذى قدم استقالته تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية التى طالبت برحيله هو وحكومته، إلا أنه أيد تلك المظاهرات التى اندلعت فى أكتوبر الماضى فى أرجاء العراق واتخذت من ساحة التحرير فى بغداد رمزا لها، المظاهرات التي بدأت ومازالت مستمرة خرجت ضد السلطة الحاكمة والأحزاب السياسية، لفشلها فى إدارة الدولة، والهوة الكبيرة بين الحياة المترفة التى تعيشها تلك الطبقة ومن فى رحابها، وبين معاناة أغلبية الشعب العراقى من شظف العيش، بسبب تفشي الفساد بصورة لم يسبق لها مثيل فى العراق الدولة الغنية بالنفط والزراعة والصناعة، وربما هذا ما يجعل كثيرين يستغربون تحالف التيار الصدرى السياسي الشيعى مع المتظاهرين الذين لا انتماءات سياسية لهم، ويعبرون ضد الطائفية، ويرفضون نظام المحاصصة السياسية والطائفية.

مؤيدو الصدر كانوا فاعلين فى المظاهرات ليس فقط بالمشاركة ولكن أيضاً بتنظيمهم وتأمينهم للإمدادات الغذائية والأغطية وكل مستلزمات الإعاشة لكي تصل ساحة التحرير.

مقتدى الصدر كما يرصده البعض ركب موجة الثورة، وأيد المظاهرات ودعا رجاله وأنصاره للنزول والمشاركة، وشكل جماعة «القبعات الزرقاء» من بين أتباعه كى يتصدوا لمحاولات القوات الأمنية فض المظاهرات بالعنف، ولكن بعد اغتيال القوات الأمريكية لقاسم سليماني قائد «فيلق القدس» فى الحرس الثورى، تغير موقف الصدر من المتظاهرين، ودعا أنصاره للانسحاب من الاحتجاجات، بل وقامت مجموعة « القبعات الزرقاء « بمشاركة الأمن فى التصدى للمتظاهرين بالعنف بل وبالسلاح النارى خاصة فى مدينتى النجف والحلة، وأصبحوا متهمين بقتل وخطف بعض النشطاء .

واعتدى أنصار مقتدى الصدر على الطلبة المتظاهرين في ساحة التحرير، ومنعهم من الهتاف ضد الصدر، واعتدوا على إحدى الطالبات بالضرب. ونصبوا نقاط تفتيش للمتظاهرين، تسببت بمناوشات بسبب امتناع البعض من التفتيش، كونهم لا يمثلون جهة أمنية. وفى تغريدة للصدر على التويتر حاول بها امتصاص غضب المتظاهرين قال «القبعات الزرق واجبها تأمين المدارس والدوائر الخدمية سلميا، وليس من واجبها الدفاع عني وقمع الأصوات التي تهتف ضدي شكرا لكم. أخوتي القبعات الزرق كما أن واجبكم تمكين القوات الأمنية من بسط الأمن وحماية الثوار وحينئذ ينتهي دوركم»، هذه التغريدة أثارت تعليقات ساخرة كون الجميع يعلم أن أنصاره هم يطيعون أوامره.

والصدر الذى كان حريصا على مسافة بينه وبين النظام الإيراني، يقيم الآن فى قم فى إيران، هو يقول إنه هناك لاستكمال الدراسة فى حوزة قم، وآخرون يقولون إنه يخشي على حياته من الأمريكان بعد مقتل سليماني، ولكن البعض يؤكد وجوده فى قم منذ اندلاع المظاهرات، بعض المراقبين يرى أنه بات متذبذباً فى مواقفه لأنه يتلقى الأوامر من إيران، وأن توافق ائتلافه «سائرون « مع ائتلاف الفتح « لزعيمه هادى العامرى» -وثيق الصلة بإيران- على ترشيح محمد العلاوى لتكليفه بتشكيل الوزارة الجديدة، اعتبره المتظاهرون طعنة فى ظهرهم وتنفيذاً لإملاءات إيران لعدم انطباق الشروط على محمد علاوى، والتى كان من أهمها عدم تولى المرشح أى منصب وزارى سابق بينما علاوي كان وزيرا للاتصالات ومحسوبا على الطبقة الحاكمة، وعمره ٦٦ عاما وهم اشترطوا ألا يتجاوز ٥٥ عاما، وزاد الطين بلة، أنه قال فى بيان له إن الشارع اختار علاوى، وهو ما اعتبره الثوار سرقة للثورة والتفافا عليها .

ربما أراد مقتدى الصدر أن يستغل فراغ قيادة المقاومة ضد القوات الأمريكية فى العراق بعد مقتل سليماني والمهندس ليطرح نفسه زعيما شيعيا للمقاومة ترضاه إيران، وأن أنصاره فى المظاهرات استبدلوا شعارهم «إيران بره بره بغداد تبقى حرة» بـ»يا سارق برة برة ...»، خاصة بعد تزعمه لاتخاذ قرار فى البرلمان بإجلاء القوات الأمريكية من العراق.

بينما المحتجون العراقيون يرفضون الوصاية الإيرانية على السياسة العراقية، خاصة وأن إيران اتخذت موقفا معاديا لتلك المظاهرات بل إن تصريحات المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي عن وجود «مخططات من الأعداء لإثارة الفوضى وتقويض الأمن في بعض دول المنطقة، كانت تقصد العراق.

ولم ينس المتظاهرون كم كانت الزيارات المتكررة لقائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني للعراق، مستفزة للغاية لهم، حيث كانت لديهم قناعة أنه يشرف ويدير محاولات الأمن لفض المظاهرات والاعتصامات، ومن ثم قاموا بحرق صور الخميني وخامنئى .

موقف الصدر من المظاهرات بالتأييد ثم الانسحاب ثم الهجوم أثار حيرة الكثيرين وأفقده الكثير من شعبيته لدى العراقيين.

ومن دواعى الاستغراب أن يعلن الصدر قبل يومين ورقة أطلق عليها «ميثاق ثورة الإصلاح» بعض بنودها تحمل اتهامات مستترة وغير مباشرة للمتظاهرين بإخلاء مناطق التظاهر من أي مظاهر للتسلح من المولوتوف والعصى وخلافه، وعدم التعدى على أملاك الدولة والفصل بين النساء والرجال فى الاعتصام ومنع المسكرات والمخدرات ومنع المندسين أصحاب الأجندات، وطالب زعيم التيار الصدري بـ«تحديد أماكن التظاهر عموماً، والاعتصام خصوصاً، ومن خلال موافقات رسمية، وبالتنسيق مع القوات الأمنية بصورة مباشرة» الصدر رغم أنه كان مشاركاً فى الحكومة إلا أنه يحاول تصوير نفسه على أنه «زعيم إصلاحى".

كتب الروائي العراقى الفائز بجائز «البوكر» العربية، أحمد سعداوي على «تويتر» قائلا: «دخل الصدريون تظاهرات تشرين كوطنيين، دافعنا عنهم وعن دمائهم التي سالت على أيدي القناصين مع رفاقهم من المتظاهرين الوطنيين الآخرين، ثم خرجوا منها قبل ٢٥ كانون الماضي كفصيل سياسي له حساباته الخاصة، ثم عادوا كميليشيا».

سيظل مقتدى الصدر رقماً صعباً فى الحالة السياسية العراقية يثير كثيرا من الجدل والحيرة حول مواقفه المتأرجحة، حيث يحاول دائما اللعب على المتناقضات العراقية آخرها مساء الأحد الماضى حيث هدد أحد المسئولين باسم التيار الصدرى بإسقاط محمد علاوى الذى رشحه التيار لتشكيل الوزارة، وذلك إذا استوزر أحدا من تيار الحشد الشعبي أو من أى من القوى السياسية الأخرى وأنه سيسقطه خلال ثلاثة أيام!

تصديق الرئيس على تعديلات قانون العقوبات والخاصة بدفع النفقة أعاد البسمة إلى آلاف الأسر والنساء تحديداً، كثيرات منهن عشن لسنوات فى معاناة بسبب تهرب الأزواج من النفقة.

التعديل وضع عقوبة لكل من صدر عليه حكم قضائى واجب النفاذ بدفع نفقة لزوجته أو أقاربه أو أصهاره أو أجرة حضانة أو رضاعة أو مسكن وامتنع عن الدفع لمدة ٣ أشهر بعد التنبيه عليه بالدفع الحبس مدة لا تزيد عن سنة وبغرامة لا تتجاوز ٥ آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين ولا ترفع الدعوى عليه إلا بناء على شكوى من صاحب الشأن.

تقرير: نرمين جمال

قانون الإنصاف

الحبس والحرمان من الخدمات الحكومية للممتنعين عن النفقة

ونص التعديل أيضا لكى أنه إذا رفعت بعد الحكم عليه دعوى ثانية عن هذه الجريمة فتكون عقوبته الحبس مدة لا تزيد عن سنة ويترتب على الحكم حرمانه من الخدمات المطلوب الحصول عليها بمناسبة ممارسته نشاطه المهنى، والتى تقدمها الجهات الحكومية والهيئات العامة ووحدات القطاع العام وقطاع الأعمال العام والجهات التى تؤدى خدمات مرافق عامة، حتى أدائه ما تجمد فى ذمته لصالح المحكوم له وبنك ناصر الاجتماعى، د.محمد جمال عيسى أستاذ القانون وعضو اللجنة التشريعية بالمجلس القومى للمرأة يقول إن فإن هذا التعديل تمت دراسته بعناية وهو الآن قانون واجب النفاذ على قضايا نفقة الزوجية ونفقة الأبناء ونفقة العدة ونفقة المتعة.

فتحايل الأزواج أصبح صعبا بعد التعديل على القانون، المعترضون على التعديل لا يملكون سوى رفع دعوى قضائية بعدم دستوريته وبالتأكيد سترفض الدعوى لأن التعديل شرعى ودستورى.

الدكتورة إيمان بيبرس رئيسة جمعية تنمية ونهوض المرأة المصرية قالت إن الأزواج يمتنعون عن الدفع للنفقة بنسبة ٨٨فى المائة ويمتنعون عن دفع مصروفات مدارس أولادهم بنسبة ٩٣فى المائة وهذه أبحاث ودراسات وليست مجرد حديث مرسل.

ومن يقول سنسقط التعديل جاهل بالقانون الخاص بالأحوال الشخصية والدستور المصرى وبالشرع أيضاً لأن الإسلام يقول سرحوهن بمعروف.

وتواصل: نحن كنا بأمس الحاجة لهذا التعديل لأن تنفيذ الأحكام واقع عليهم ضغط كبير وبالتالى لم يكن يتبع إذا كان الحكم نفذ بالفعل أم لا ،جاء التعديل من رئيس الجمهورية ووضع القضية بأكملها على أولويات كل الجهات وهو ما سيخفف العبء عن المرأة .

القانون سينفذ بسهولة إذا كان الزوج موظفا حكوميا، المشكلة كانت دائما إذا كان عمل الزوج غير حكومى وبالتالى يصعب التحرى عن دخله.

لكن بما أن التأكيد والتعديل من الرئيس، فالمحكمة هى التى ستتحرى عن مفردات الدخل.

فى الغرب لا توجد هذه المشكلات لأن كل الدخول عن طريق الكروت البنكية وبالتالى يسهل الاستعلام عن الشخص فى الضرائب والنفقة وكل شىء.

عزة كامل المتخصصة فى شئون المرأة ترى التعديل إيجابيا جدا لأن الأسر والعائلات لم تعد تتدخل لحل المشكلات بين الأزواج وبالتالى المشكلة تتفاقم ونحن فى حاجة لتعديلات مماثلة فى قضايا مثل الحضانة والرؤية من مركز قضايا المرأة المصرية.

النائبة سوزى ناشد قالت: منذ وقت طويل ونحن نبحث عن آلية لحل أزمة قضايا النفقة وتهرب الأزواج إلى أن أصدر الرئيس تعديل القانون الخاص بالعقوبة وهذا التعديل جاء ذا حدين أولا العقوبة قوية جدا ورادعة فالزوج لن يستطيع السفر ولا استخراج رخصة ولا الزواج بأخرى ولا استخراج أى أوراق رسمية.

ثانيا، القانون يسمح بالتصالح فى أى مرحلة مما يشير إلى أن الهدف ليس الإضرار بالزوج أو حبسه إنما تحقيق المصلحة العامة فقط لا غير.

د. محمد جمال عيسى: التعديل تمت دراسته بعناية وهو الآن قانون واجب النفاذ على قضايا نفقة الزوجية ونفقة الأبناء ونفقة العدة ونفقة المتعة.. وتحايل الأزواج أصبح صعباً

المعترضون على التعديل لا يملكون سوى رفع دعوى قضائية بعدم دستوريته وبالتأكيد سترفض الدعوى لأن التعديل شرعى ودستورى

ثالثاً، بالنسبة لاحتمالات تحايل الرجال على القانون بعد تعديله نسبة ضعيفة ولن تظهر إلا بعد التطبيق الفعلى.

الكاتبة والباحثة أميرة محمد الناشطة بقضايا المرأة ومسئولة حملة أمهات مع إيقاف التنفيذ قالت: الحقيقة الأمهات تلقت خبر تعديل القانون بفرحة كبيرة ولكن هناك تخوفات من آليات التنفيذ وكثير من الأمهات تتساءل هل التعديل سيطبق على الأحكام الصادرة بالفعل لأن هناك أمهات معها أحكام أم أنه سيطبق على الأحكام التى ستصدر حديثاً.

ثانيا، العاملون والقائمون على بنك ناصر سعدوا بهذا التعديل لأن البنك فى آخر إحصائية صادرة عنه فى يناير ٢٠٢٠ يقوم بصرف ٦٣ مليون جنيه شهريا مدفوعات نفقة لـ٣٨٥ ألف مستفيد.

وتواصل: الحملة عندنا قائمة على مشكلة من مشاكل قضايا النفقة وهى خطف الآباء للأبناء ليجبروا الأمهات على التنازل عن كل شىء وتجبر الأم على توقيع وصلات أمانة حتى لا تقوم برفع دعوى نفقة.

وكانت عندى إحدى الحالات الأخيرة لأب خطف الطفل بعد ولادته بـ٣ ساعات فقط وأحياناً يقوم بعض الآباء بكتابة الأطفال باسم الزوجة الثانية.

وحتى عندما تم تعديل قانون الخطف فى يناير ٢٠١٨ بأن وصلت العقوبة للحبس من ٦ أشهر إلى سنة وغرامة ٥٠٠ جنيه، أو إحدى العقوبتين والعقوبات طبعاً ضعيفة وبالتالى لا ترفع قضايا وتتنازل الأم عن كل الحقوق في سبيل استعادة الأطفال.



كيرك دوجلاس ..ورحل سبارتاكوس



بقلم: سامح فتحى

توفى يوم الأربعاء الخامس من فبراير الحالى الممثل الأمريكى كيرك دوجلاس، بطل الفيلم الشهير سبارتاكوس، عن عمر يناهز الـ١٠٣ أعوام، بعد مسيرة فنية استمرت ٦٠ عاما. دوجلاس من أشهر الممثلين الأجانب لدى المشاهد المصرى والعربى، فهو تجسيد لنجم هوليود بفرديته البارزة، ووسامته المميزة بنقرة ذقنه، المُشعِرُ دائما بالطموح والحيوية المندفعة والذكاء وقوة النرجسية، العناصر التى ساهمت فى بروز أدواره على الشاشة، وقد ولد فى نيويورك فى التاسع من كانون أول ديسمبر من عام ستة عشر وتسع مائة وألف، وذلك باسم إسيور دانيلوفيتش ديمسكى، وسط عائلة روسية مهاجرة معدمة، قرر فى وقت مبكر أنه يريد أن يصبح ممثلا، وقد برز إلى جانب الدراسة فى المصارعة، وكان رياضيا بالفطرة تقديرا لجسمه القوى والمتناسق، وقد امتاز بالحيوية والسمعة الطيبة منذ ذلك الحين؛ إذ تم انتخابه رئيسا للاتحاد الطلابى خلال مرحلته المتوسطة، بعد التخرج من مدرسته المتوسطة كان أول ما فعله عند وصوله إلى نيويورك هو تغيير اسمه قانونيا ليصبح كيرك دوجلاس، وبعد ذلك خاض فى دراسة الدراما عامين بالأكاديمية الأمريكية لفنون الدراما، ليتخرج عام واحد وأربعين وتسع مائة وألف، ولكن الحرب تدخلت وأمضى كيرك عامين فى البحرية، خلال هذه الفترة تزوج كيرك من الممثلة وعارضة الأزياء ديانا ديل.

قام بإنتاج وبـدور البطولة فى فيلم من أشهر كلاسيكيات السينما العالمية وهو «سبارتاكوس» ١٩٦٠، نحت لنفسه بهذا الدور تمثالا من الذهب فى ذهن المشاهد المصرى للمثل الأجنبى المميز، الذى يؤدى دوره بكل مهارة وإتقان، بدرجة أن المشاهد لا يستطيع أن يفصل بين الشخصية الأصلية والممثل الذى يؤديها من شدة إتقان ذلك الممثل، فكان كيرك دوجلاس من هؤلاء النادرين الذين عَلقُوا فى ذاكرة المشاهد المصرى، خاصة فى بعض المشاهد المميزة مثل مشهد قيادته العبيد وتمرده على السلطة الظالمة ومشهد صلبه، ومشهد النهاية، حين تخرج فارينيا حاملة طفلها ومعها صك الحرية من روما، وتشاهد زوجها معلقا على الصليب، وترفع رضيعها إلى الزوج الثائر وتخبره أنه حر: «إنه حر يا سبارتاكوس»، ويرى العبد الثائر ابنه للمرة الأولى والأخيرة فينظر نظرة فيها من الإبـداع ما لا يمكن أن يوصف، ثم ترتفع الكاميرا لنرى مئات

يبرع دوجلاس فى إقناع المشاهد بمأساة جوخ، وتقديم صورته فى تلك المأساة حية على الشاشة، خاصة فى المصحات العقلية بين فرنسا وهولندا، حيث ينتهى على يد الدكتور «غاشيت»، وقد استطاع المخرج توظيف إمكانيات دوجلاس فى تقديم أمثل للشخصية، فلم يكن دوجلاس مجرد ممثل لكنه كان يعطى من مشاعره ما يتوافق مع جوخ الحقيقى فى لحظات شعوره وأحاسيسه

الصلبان وقد علق عليها أجساد الثائرين المنهزمين، ووراء كل منهم قصة حب وأسرة لن تقل عن قصة سبارتاكوس وفارينيا، ويحتل دوجلاس المرتبة السابعة عشر فى قائمة معهد الفيلم الأمريكى لمائة عام ومائة ممثل، وقد نال العديد من الجوائز العالمية، بلغت خمس وعشرين جائزة، منها: جائزة الأوسكار الشرفية ١٩٩٦، وجوائز مركز كينيدى١٩٩٤، وجائزة الجولدن جلوب سيسل بى دوميل١٩٦٨، وجائزة نقابة ممثلى الشاشة للإنجاز مدى الحياة١٩٩٩، وجائزة الجولدن جلوب لأفضل ممثل - فيلم دراما١٩٥٧، وجائزة سيزر التكريمية١٩٨٠، ووسام الحرية الرئاسى١٩٨١، وكان دوجلاس سفيرا للنوايا الحسنة، مشاركا فى العديد من القضايا الإنسانية، حصل على أوسمة الشرف من أمريكا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا وأستراليا، وقد أصيب فى التسعينيات بكسور وجلطة دماغية إثر تحطم طائرته الهليكوبتر، ونتج عن الحادث فقده للنطق.

وعند النظر لفيلم «شهوة الحياة» ١٩٥٦ للمخرج المتميز الرائع «فنسنت مينيللى»، نجد أن كيرك دوجلاس قد برع تماما فى تقديم شخصية الفنان العالمى الرسام فان جوخ، تلك الشخصية التى عانت الألم فى مسلسل طويل امتد طوال حياته التى كانت أشبه بالمتاهة، فقد كانت بالغة التعقيد من كل الجوانب، فبعد إخفاقه فى تجربة خدمة الإنسان فى بعثة تبشيرية، وإخفاقه المريع فى أول علاقة عاطفية قاده اهتزاز أفكاره وشكه فى قيم الأشياء إلى النشاط الفنى الذى سيخوض غماره بجدارة رغم فشله فى بيع لوحاته فى حياته، فاستطاع دوجلاس أن يعكس لنا بأدائه الرائع ثقافة جوخ الشاب التى كانت تفوق كل معاصريه من الفنانين، وصراعه الداخلى وعذاب روحه، ثم انتحاره رغم أن زاوية فى قلبه المعقد كانت تنزع إلى الحياة، فنرى معنى عنوان الفيلم «الرغبة فى الحياة» المأخوذ عن الرواية بنفس العنوان التى كتبها «أرفنغ ستون» فى عام ١٩٣٤.

يبرع دوجلاس فى إقناع المشاهد بمأساة جوخ، وتقديم صورته فى تلك المأساة حية على الشاشة، خاصة فى المصحات العقلية بين فرنسا وهولندا، حيث ينتهى على يد الدكتور «غاشيت»، وقد استطاع المخرج توظيف إمكانيات دوجلاس فى تقديم أمثل للشخصية، فلم يكن دوجلاس مجرد ممثل لكنه كان يعطى من مشاعره ما يتوافق مع جوخ الحقيقى فى لحظات شعوره وأحاسيسه، كما استطاع أى المخرج أن يجند كل عبقريته فى صنع فيلم مشرق فى ألوانه، وبالذات اللون الانطباعى فى كل بهائه، ويعالج بذكاء فى العديد من اللقطات صنعة العمل الفنى التشكيلى وحيرة المبدع فى أمره فى لحظات الخلق وجدوى هذا اللون وكثافته، وفى الكثير من الأحيان تقترب الكاميرا لتسجيل خطوات الإبداع وعكس الانفعال من الغضب إلى الإحباط، وقد أدى «أنتونى كوين» دوره كممثل ثانوى بعبقرية وفاز عنه بجائزة الأوسكار.

وفى فيلم «معركة فى مزرعة أوكى» ١٩٥٧ من إخراج جون ستورجيس، قدم دوجلاس دور الدكتور هوليداى، وبيرت لانكستر فى دور رجل الشرطة ويات إرب، ولى فان كليف فى دور إد بيلى، وروندا فليمنج فى دور لورا دينبو، وجو فان فليت فى دور كيت فيشر، وجون أيرلندا فى دور جونى رينجو، وإيرل هوليمن فى دور نائب شريف تشارلى باسيت، وجون هدسون فى دور فيرجيل إرب، وفى هذا العمل تمكن كيرك دوجلاس من أداء دور الرجل أو الدكتور هوليداى الذى لم يعد يهتم لأمر الدنيا أو من حوله، فقد كان طبيبا ناجحا لكنه أصيب بمرض صدرى جعل المرضى ينفرون منه؛ مما حطم حياته فلجأ للعب الورق الذى أصبح شغله الشاغل لا يريد أن يعرف أحدا، ولم تكن له سوى خليلته كيت فيشر «جو فان فليت» التى تحبه من كل قلبها، لكنه لا يأبه لها، وقد جمعته الأقدار بالمارشال ويات إرب «بيرت لانكستر» الذى حضر من أجل البحث عن مجرمين وتسليمهم، ففوجئ بقتل الدكتور هوليداى لأحد الأشخاص واسمه إد بيلى «لى فان كليف» الذى كان يريد أن يأخذ بثأر شقيقه من هوليداى، واستطاع ويات أن ينقذ حياة الدكتور من الشنق على يد العامة، فهرب مع خليلته لكنه ذهب إلى المدينة التى بها رجل الشرطة ويات إرب، الذى حذره من التورط فى أى مشاكل، فيشعر هوليداى بصداقة عارمة وحب خالص تجاه ويات، لذلك يشاركه فى قتل بعض العصابات المسلحة، ويرفض هوليداى أن يستمع لنصيحة خليلته بالتخلى عن المشاكل فتهجره لمجرم هو جونى رينجو «جون أيرلندا»، ويطلب شقيق ويات - وهو رجل شرطة أيضا - منه المساندة ضد عصابة ضخمة، فيذهب إليه ويرحل معه هوليداى ويوجهان العصابة حتى القضاء عليها، ويستمر هوليداى على نمط حياته، فكان دوجلاس فى قمة التعبيرية عن الشخصية وملامحها الخارجية الحادة والداخلية العطوفة التى تقر بالصداقة وتحترمها وتقدسها.

ويأتى فيلم «دروب المجد» ١٩٥٧ للمخرج ستانلى كوبريك، عن رواية «دروب المجد» للكاتب همفرى كوب، ويتخذ كيرك دوجلاس من شخصية العقيد داكس إطارا له، وهى شخصية صلبة قوية محبة للحق والعدل والخير، تسعى للدفاع عن جنود أبرياء ضد السلطة الغاشمة الظالمة، فتظهر قدرات دوجلاس القوية ومقدرته الطبيعية فى تجسيد العند المفيد، ونظرات التحدى والإقدام والفهم لواقع الأمور، لكنه لا يستطيع أن يقف ضد ظلم هذه السلطة الغاشمة؛ لأنه يحاربها منفردا، فمجريات الفيلم تقع فى فرنسا عام ١٩١٦، أثناء الحرب العالمية الأولى، وبدلا من أن يحتدم القتال بين فرنسا وألمانيا على أرض المعركة بشكل مباشر، وبأعداد ضخمة من الجيوش، يُعلمنا صوت المعلق عند افتتاح الفيلم أن حربهما قد طالت لأشهر وسنوات عدة، وجنود الدولتين يختبئون فى مجموعة من الخنادق الاستراتيجية، ويستخدمون الأسلحة والمتفجرات لتفتيت أوصال

كان كيرك دوجلاس من هؤلاء النادرين الذين عَلقوا فى ذاكرة المشاهد المصرى، خاصة فى بعض المشاهد المميزة مثل مشهد قيادته العبيد وتمرده على السلطة الظالمة ومشهد صلبه، ومشهد النهاية حين تخرج فارينيا حاملة طفلها ومعها صك الحرية من روما وتشاهد زوجها معلقا على الصليب وترفع رضيعها إلى الزوج الثائر وتخبره أنه حر: «إنه حر يا سبارتاكوس»



بعضهم البعض دون تفوق واضح لدولة على الأخرى.

وقد تمكن دوجلاس- الذى يقابله المشاهد للمرة الأولى عندما يراه يغسل وجهه وهو عارى القميص، وكأنه يضطر لتنقية ضميره كل صباح من المصاعب التى يأمر رجاله بتنفيذها- من أداء دوره بحيويته ورشاقته وتعبيراته المختلفة، فعندما يكلفه رئيسه بإنفاذ المهمة يتكئ بيديه متخيلا شدة وحرج الموقف، ويصغى بألم لاحتمال مقتل نصف رجاله، وحينما يطلب تقريرا من ضابط عن مهمة استطلاع الخندق التى مات فيها جندى بسبب ذلك الضابط وداكس لا يعلم بكذب الضابط، لكن نظرات داكس له، ولزجاجة الخمر التى أمامه تشى بأنه فهم ما حدث، فكانت نظرات دوجلاس فى قمة التعبيرية عن ذلك، وعندما يلقى داكس مرافعته عن الجنود حيث يقول: «السادة هيئة أعضاء المحكمة، ثمة أوقات شعرت فيها بالخزى لانتمائى للجنس البشرى، وهذه الحادثة أعادت لى ذاك الشعور»، يبدو الغضب الذى يظهره دوجلاس واضحا، ينقله لنا بمزيج مميز ومرير عن قلة حيلته كرجل قانون عسكرى، ومحاولته غير المجدية فى الدفاع عن هؤلاء الجنود أمام استبداد الجنرالات الأعلى رتبة، وقد كان المشهد الأخير من أروع مشاهد دوجلاس، فعندما يقف داكس قبل أن يعود إلى حجرته خارج حانة أحضر صاحبته شابة جميلة لتروح عن نفس الجنود الفرنسيين بغنائها، لكن صيحاتهم وضحكاتهم تطغى على صوتها الرقيق الناعم، فتواظب على الغناء وتتلألأ عيناها بخوف ورعشة، حتى يعم الصمت المكان ويصغى كل واحد منهم لأغنيتها الألمانية بعنوان «الجندى الصغير»، وبينما لا يُعجب داكس بهذا المشهد الذى يناقض ما شهده بالأمس من إعدام ظالم، نلحظ أن كلمات الأغنية بدأت على مهل تعيد جنوده إلى أيام خالية جميلة، شبابهم وبراءتهم ووطنهم المسلوب، فيدندن كل واحد منهم حسب فهمه لحروفهما وأنغامها، وينبثق صدى همهمتهم فى المكان وكأنه ينشق عن دمعاتهم وصوت أنين أرواحهم، يهز داكس رأسه بابتسامة صغيرة، حيث يرى فى النهاية أنه لا يزال يوجد متسع للمجد والوطنية والإنسانية والجندية الحقيقية بين رجاله.

ونرى فيلم «غزاة الشمال» ١٩٥٨ من إخراج ريتشارد فلايشر، عن رواية أديسون مارشال بالعنوان ذاته، وصورت معظم مشاهده فى المواقع الطبيعية بالنرويج، وأثبت الفيلم نجاحا فى شباك التذاكر، وقد رشح الفيلم لجائزة أفضل مخرج من نقابة المخرجين الأمريكية، كما فاز كيرك دوجلاس بجائزة أفضل ممثل، وذلك فى مهرجان سان سيباستيان السينمائى الدولى.

واستطاع دوجلاس فى الفيلم أن يعبر بكل اقتدار عن الشخصية فى مراحلها وأطوارها المختلفة فى فترة العصور الوسطى، حيث كان الفايكنج أو غزاة الشمال الأوربى، يغيرون على معظم السواحل البريطانية، وفى إحدى الغارات تمكن قائد الفايكنج راجنار «إرنست بورجنين» من قتل ملك نورثمبريا ناريانور «أورسون ويلز»، ثم تمكن من اغتصاب الملكة التى حملت منه، وبعد مقتل الملك أصبح العرش خاليا، فتولاه ابن عم الملك واسمه إيالا «فرانك ثرنج» لعدم وجود وريث، ولكن بعد أن وضعت الملكة طفلها إيرك «تونى كيرتس» أصبح هو الوريث الشرعى، ولم يكن يعلم حقيقة نسب الطفل إلا الملكة وخادم أمين موثوق به هو إجبرت «جيمس دونالد »، أرادت الملكة حماية إيرك حتى يكبر ليسترد عرش أبيه، فأرسلته طفلا فى سفينة إلى إيطاليا ولكن الفايكنج أسروه فى الطريق دون أن يعرفوا أصله، وقاموا بتربيته وهم لا يعلمون نسبه، ويشب عندهم عبدا ذليلا وقائدهم راجنار وابنه الشاب إينار «كيرك دوجلاس» العابث المستهتر القوى الذى سيخلف والده، والذى كان فى عمر إيرك تقريبا، وطبعا لا يعرف أنه شقيقه من أبيه، وهنا كان أداء دوجلاس فى هذه الفترة معبرا عن ذلك الشاب الذى يعاقر الخمر ويعاشر النساء ويستهين بشرف الرجال، وفى هذه الفترة كان إيرك العبد يمتلك صقرا يستطيع أن يتفوق فى الصيد على صقر إينار الذى يغضب بشدة ويعتدى على إيرك الذى يطلق عليه صقره، فينتزع إحدى عينيه، فيجن جنون أبيه ويقرر قتل إيرك، وفى هذه الأثناء يغضب إيالا على خادمه الأمين إجبرت، ويقرر قتله فيهرب إجبرت ليلحق بالفايكنج، حيث يقدم خدماته لراجنار ويدله على أفضل طرق للهجوم على إنجلترا؛ مما يجعل له مكانة عند إجبرت، ويعلم حقيقة إيرك وأنه ابن الملكة










فيلم «سبارتاكوس» تدور قصته حول حياة العبد سبارتاكوس الذى ثار على الحياة غير الآدمية التى كان يعيشها العبيد فى ظل الإمبراطورية الرومانية، وقاد ثورة العبيد الثالثة فى تاريخ الإمبراطورية الرومانية من أجل نيل حريتهم وكلما تقدموا فى طريقهم فى البلاد كلما انضم إليهم الآلاف من العبيد من كافة أنحاء الإمبراطورية المترامية الأطراف

وابن راجنار، وذلك من خلال التميمة التى كانت معلقة فى صدره ويعرفها جيدا، ويعرف أن الملكة هى التى قد علقتها بصدر طفلها لكنه لا يخبر أحدا بذلك السر.

وعندما يقرر راجنار قتل إيرك تؤكد له كاهنة الفاياكنج أنه محمى من الإله، ومن قتله سيكون ملعونا ويجلب اللعنة على الفايكنج، فيأمر راجنار بتقييد إيرك فى البحر ليموت بموجة المد فلا يتعرض أحد للعنة الإله، وبالفعل يقيد فى البحر وتدعو الكاهنة إلهها لإنقاذه ويدعوه هو كذلك، فتأتى موجة من الجذر تنقذ حياته، وتؤكد الكاهنة للجميع أنه محمى من الإله فلا يمسه أحد بسوء فينتظر إينار الفرصة المناسبة لقتله، فيعبر دوجلاس بكل اقتدار عن غضب الشخصية الشديد وتحينها الفرص لقتل إيرك، ثم بعد ذلك يأسر إينار فى إحدى غزواته البحرية خطيبة الملك الجميلة أميرة ويلز مورجانا «جانيت لى»، ويحبها حبا شديدا لا تبادله له، وهنا يعبر دوجلاس عن تحول الشخصية إلى جانب جديد وهو جانب العاطفة المسيطرة التى تجعله يهيم حبا بمعشوقته، كما يحاول فى ليلة أن يغتصبها فى المركب فينقذها إيرك ويهرب بها فى مركب قد صنعها، ومعه خادم وخادمتها والكاهنة، فيفيق إينار ويبدأ مع السفن ملاحقتهم لكن السفينة التى تقل أباه تتحطم بفعل صخرة، ونتيجة الضباب، فيظن أنه مات فى المياه، ويطلب من معه العودة حتى لا تتحطم باقى السفن، فيعود غاضبا والحقيقة أن مركب إيرك نجت وأسر إيرك راجنار وقدمه مع مورجانا للملك إيالا الذى سعد بذلك، وقرر قتل راجنار بإلقائه فى حفرة الذئاب، فطلب راجنار أن يمسك بسيفه قبل أن يموت كعادة الفايكنج، فرفض إيالا لكن إيرك أعطاه السيف، فسقط فى حفرة الذئاب ومات، فغضب إيالا على إيرك وقطع إحدى يديه، ووضعه على سفينته وأبعده، فوصل إيرك للفايكنج، وذكر لإينار ما حدث، فقرر إينار الهجوم على الملك وتخليص حبيبته والانتقام منه لقتله أباه، وبالفعل يستعين بإيرك فى ذلك وينجح فى الوصول، وقتل إيالا، ثم يصل إلى مورجانا التى تذكر له حبها لإيرك، فيقرر قتله أمامها، فتذكر له أنه شقيقه فلا يصدق، ويبدأ مبارزته بالسيف ويستطيع أن يكسر سيف إيرك، وقبل أن يقتله يتردد لأنه بدأ يصدق أنه شقيقه، لكن إيرك ينتهز الفرصة ويقتله بباقى السيف الذى بيده، ويتساءل حائرا عن سبب تردد إينار فى قتله، ثم تُقام لإينار جنازة عظيمة، حيث يحمل جثته مركب ثم تحرق فى البحر، فيكون دوجلاس فى قمة التعبيرية عندما نظر فى وجه إيرك قبل قتله، فتأخذه الشفقة، لكن إيرك ينتهز الفرصة فيقتله، فينظر إليه حزينا وليس غاضبا، فيثير مشاعر التعاطف لدى الجمهور معه الذى أحبه بشدة من خلال ذلك المشهد المعبر.

من الأفلام المميزة لكيرك دوجلاس فيلم «القطار الأخير من جنهيل» ١٩٥٩ للمخرج جون ستورجيس، وسيناريو جيمس بو، عن قصة كتبها ليه كراتشفيلد، حيث يقوم كيرك دوجلاس فى هذا الفيلم بدور رجل القانون الذى يحترمه ويقدسه وينفذه حتى على نفسه، ويتحكم فى عواطفه ومشاعره الجياشة، فكان الدور يحتاج لممثل بقدرات دوجلاس يستطيع أن يظهر بملامحه ما يعتمل داخله من مشاعر، لكنه يتحكم فيها، فهو فى الأساس مرشال بالولايات المتحدة الأمريكية، ويدعا مات مورجان، يعيش فى سعادة مع زوجته وابنه الصبى بتى، ويحدث أن تذهب الزوجة مع ابنها لزيارة والدها، وفى أثناء عودتهما يتعرض لهما شابان من رعاة البقر فى حالة سكر شديد، فيغتصبان الزوجة ويقتلها أحدهما، ويفر الصبى على حصان واحد منهما ويصل إلى أبيه الذى يهدئ من روعه، ويبدأ رحلة البحث، فيعلم أن سرج الحصان الذى هرب به طفله ينتمى إلى صديقه القديم كريج بيلدن «أنطونى كوين»، الذى هو الحاكم الفعلى لمدينة جنهيل، لأنه يسيطر عليها سيطرة تامة بما يملكه من ثروة هائلة من الأبقار والخيول بهذه المدينة، فيفرض إرادتـه على كل إنسان بها، حتى على شريف المدينة، ويفترض مورجان أن ذلك الحصان قد سرقه اللصوص من صديقه وقاموا باغتصاب وقتل زوجته، فيتوجه بهذا السرج إلى مدينة جنهيل عبر القطار، ويصل إليها ويسأل عن ميعاد القطار الأخير الذى يغادر المدينة، ويظن أن مهمته سهلة، فما عليه سوى أن يطلع صديقه بيلدن بما حدث فيعاونه فى إلقاء القبض على القاتل المغتصب لينال جزاءه القانونى، لكن بعد أن يقابل بيلدن يكتشف أن القاتل المغتصب هو ريك «هوليمن» ابن صديقه بيلدن، فتكون المواجهة بين الصديقين، حيث يرفض بيلدن تسليم ابنه، ويستطيع مورجان القاء القبض عليه وتقيده فى فندق بالمدينة إلى أن يحين موعد القطار الأخير، فيرسل بيلدن رجاله لتخليصه ولو بقتل صديقه



القديم، وينجح مورجان فى إبعادهم، وتساعده ليندا حبيبة بيلدن السابقة والتى كان يعاملها بكل قسوة وبشاعة، وتعطيه بندقية، ويحاول شريك ريك فى الجريمة «لى» أن يجبر مورجان على الخروج من الفندق بإشعاله ويفشل، ويخرج مورجان وقد وضع ذقن ريك تحت فوهة البندقية مهددا من يقترب بإطلاقها وقتله، ويطلق لى النار عليه لكنه يقتل ريك بدلا من قتله، فيقتله مورجان ويتغلب نهائيا على صديقه بيلدن بعد أن يقتله إثر مبارزة بالسلاح ليلحق بقطاره الأخير من جنهيل.

ويظهر فيلم «سبارتاكوس» ١٩٦٠ كعلامة مميزة بارزة فى التاريخ السينمائى لكيرك دوجلاس وهو من إنتاجه، وإخراج ستانلى كوبريك، وفاز الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل مساعد لبيتر أوستينوف، وجائزة الأوسكار لأفضل تصميم إنتاج، وجائزة الأوسكار لأفضل تصميم ملابس، وجائزة الجولدن جلوب لأفضل فيلم، وبلغت أرباحه وقت عرضه ٦٠ مليون دولار.

ويدور الفيلم حول قصة حياة العبد سبارتاكوس الذى ثار على الحياة غير الآدمية التى كان يعيشها العبيد فى ظل الإمبراطورية الرومانية، وقاد ثورة العبيد الثالثة فى تاريخ الإمبراطورية الرومانية من أجل نيل حريتهم، وكلما تقدموا فى طريقهم فى البلاد كلما انضم إليهم الآلاف من العبيد من كافة أنحاء الإمبراطورية المترامية الأطراف حتى أصبحت الثورة التى كان يظن الرومان فى البداية أنها بمثابة وخزات من بعض الحشرات شوكة قوية تهدد كيان الإمبراطورية القوية، وأصبح لازما وضع حد لها مهما تكلف الأمر، والفيلم من كلاسيكيات السينما وروائعه الصامدة فى حالة الجودة والعظمة على طول الزمن لأنه واحد من أفضل الملاحم التى تجمع بين الحركة والدراما والرومانسية؛ لذا يقبل عليه إلى الآن عشاق السينما من جميع الأعمار، بفضل القصة الرائعة ثانيا، لكن أولا بفضل الأداء المميز للنجم كيرك دوجلاس الذى جسد بصورة غير مسبوقة العبد الذى يرفل فى العبودية متطلعا إلى الحياة الكريمة، فيواجه المصاعب فى حياته، ولا يأبه سوى بتحقيق هدفه، وقام المخرج بإخراج الفيلم محافظا على عنصر الإثارة والتشويق طوال العمل فصار ذلك الفيلم من أبرز أعمال المخرج ستانلى كوبريك.

وفى فيلم «سبعة أيام فى مايو» ١٩٦٤ يتخذ دوجلاس من نمط القائد العسكرى إطارا له، يؤديه فى رشاقة وتمكن، وكأنه ساحر يتلون فى كل الأدوار فيؤديها بسحره لترى الـدور وقد جُعل من أجله، واستطاع أن يعبر عنه تعبيرا متقنا، فهو هنا يأتى فى سياق عمل يدور فى أجواء الحرب الباردة التى كانت بين أمريكا وروسيا، حيث يوقع الرئيس الأمريكى معاهدة نزع للسلاح النووى بين أمريكا والاتحاد السوفيتى، سيصدق عليها بعد ذلك الكونجرس، لكن هذه المعاهدة المعتزم تفعيلها تتسبب فى صراع داخل المؤسسة العسكرية التى تؤكد أنه لا يمكن الوثوق مطلقا بالسوفييت، وفى ظل الإصرار على تفعيل الاتفاقية يقرر قائد سلاح الجو الجنرال جيمس ماتون سكوت «بيرت لانكستر» أن يقوم بانقلاب عسكرى على الرئيس خوفا مما ستحدثه الاتفاقية من مخاطر، أبرزها أن السوفيت بعدها وبعد أن تتخلص أمريكا من سلاحها سيقومون بضرب أمريكا والتخلص منها، ويضع الجنرال جيمس خطة الانقلاب بحيث يكون فى سبعة أيام فى شهر مايو، يتخلص فيها من الرئيس وحكومته، وفى الخطة يتم السيطرة تماما على شبكات الهاتف والراديو والتلفزيون فى البلاد، وعلى الرغم من أن العقيد مارتن كيسى « كيرك دوجلاس» قائد مشاة البحرية، ومدير هيئة الأركان المشتركة يرى خطورة الاتفاقية، لكنه عندما يعلم بخطوط المؤامرة يرفضها لأنها غير دستورية، ويحيط الرئيس علما بما يهدده، فيكلف الرئيس بتشكل لجنة مكونة من مدير الخدمة السرية ألفن كوروين، ووزير الخزانة كريستوفر تود، ومستشار الرئيس بول جيرارد، وعضو مجلس الشيوخ الأمريكى ريموند كلارك؛ للتحقق من تلك التهديدات، ويقوم كيسى بدوره فى كشف المؤامرة وإحباطها، وبعد حوادث مختلفة ينجح فى ذلك؛ مما يضطر الجنرال جيمس ماتون سكوت والمتآمرون لتقديم استقالاتهم، وتجنيب البلاد خطورة ما كانوا سيقومون به، وقد كان دوجلاس فى قمة التعبيرية عن دوره وشخصية العقيد المخلص لبلاده الذكى الحكيم، الذى يستطيع تجنيب البلاد مخاطر عظيمة رغم اقتناعه بخطورة المعاهدة التى يوقعها الرئيس.



فى فيلم «سبعة أيام فى مايو» 1964 يتخذ دوجلاس من نمط القائد العسكرى إطارا له، يؤديه فى رشاقة وتمكن، وكأنه ساحر يتلون فى كل الأدوار فيؤديها بسحره لترى الدور وقد جُعل من أجله، واستطاع أن يعبر عنه تعبيرا متقنا، فهو هنا يأتى فى سياق عمل يدور فى أجواء الحرب الباردة التى كانت بين أمريكا وروسيا



«سيرة حب .. وفتنة النغم »..!

محمد رمضان

" قيثارة الحب ولحن الشجن " .. بلبل الشرق .. بليغ حمدى ملك نواميس البلاغة الموسيقية واهب السعادة لمسامعنا بألحانه البكر الذكية .. راهب داخل محاريب الفن تتعبد موسيقاه عشقاً فى تراب هذا الوطن .

جسده بعبقريته المعهودة الفنان إيهاب فهمى من خلال العرض المسرحى " سيرة حب" داخل مسرح البالون لمدة موسمين من المتعة والانبهار جعل خلالهما الجمهور يجتر ذكرياته مع "موتسارت العرب" بليغ حمدى الذى كان قلبه يغرد بألحان ألهبت وجدان الأمة العربية .

نجح إيهاب فهمى بأدائه السلس فى أن يقنع الجمهور بأن مع كل شهيق وزفير يستحضر روح موسيقارنا الراحل الكبير"بليغ حمدى " نبض الوطن وألفة ملحنى جيله والمفتون بسحر النغم؛ حيث تميز أداء إيهاب بجعل كل مفردات الإنسانية والرومانسية لـ "بلبل الشرق" تخترق جدار المتعة داخل عقول وقلوب الجماهير من خلال هذا العرض المسرحى الشجى الذى رصد لنا إرث بليغ حمدى الغنائى الذى برع فى صياغة أوجاع ومآسى هذا البلد موسيقيا بألحانه الوطنية والعاطفية والدينية وكأنها دمعة حنين على خد الوطن ..!

قد يعتقد البعض لأول وهلة عند قراءته لعنوان هذه المسرحية الغنائية الاستعراضية " سيرة حب " أنها تسرد لنا حياة أم كلثوم لكونها شدت بأغنية "سيرة الحب " إلا أن لهذا العنوان دلالة استثمرها المؤلف أيمن الحكيم فى إيجاد نوع من التورية والرمزية لحياة "بليغ حمدى" التى كانت أشبه بسيمفونية عشق وشغف لهذا الوطن وبين تلحينه لهذه الأغنية الراقية "سيرة الحب"..!

استعرض النص النسيج الغنائى المتعدد الألوان والقوالب الموسيقية لفقيه الموسيقى والغناء بليغ حمدى الذى ينطبق عليه أحد أبيات الشعر الوارد ذكره فى كتاب "طوق الحمامة " للإمام الفقيه ابن حزم الأندلسى حيث يقول " جميل الصبر مسجون .. ودمع العين مسفوح ".. تعبيراً عن معاناة بليغ حمدى وصبره على فراق معشوقته مصر أثناء تواجده داخل فرنسا بعد قضية اتهامه بقتل المغربية سميرة مليان التى سقطت من شرفة منزله .

وظف المؤلف داخل نصه المسرحى الخط الدرامى لشخصية بليغ حمدى بما يتناسب مع طبيعة العرض الغنائى والاستعراضى بشكل جيد جعل الجمهور يعيش حالة من الرومانسية الحالمة .. وإن كان يحسب لهذا العرض أنه أراد أن يقدم لنا بليغ حمدى كقدوة داخل المجتمع إلا أنه يؤخذ على المؤلف نفسه أنه رغم كونه صحفياً إلا أنه قدم شخصية الصحفى بشكل سطحى وتافه مبررا ذلك بأن المقصود من شخصية سعيد التى يؤديها الفنان أحمد الدمرداش هو حرصه على وجود لمحة كوميدية داخل العرض لكننى أذكره بأن جميع الصحفيين المعاصرين لبليغ حمدى كانوا عمالقة وليسوا بهذا المستوى الفج والمتدنى من المهنية والسذاجة .

لكن هذا لا يمنع من أن العرض به قسط كبير من البهجة تمثلت فى ظهور الفنان الكبير مجدى صبحى الذى قدم لنا دور موسيقار الأجيال بلمسة فنية وحرفية غلب عليها الطابع الكوميدى بحسه الفنى الناضج جعلتنا نشاهد عبدالوهاب بصورة جميلة متقنة تخاطب بداخلنا أسارير السعادة .

تقاسمت البطولة النسائية داخل العرض ثلاثة أصوات نسائية وهن المطربة رحاب مطاوع التى نالت استحسان جمهور العرض بصوتها العذب ومشاعرها الجياشة، بينما أبدعت المطربة نهلة خليل بتجسيدها المتميز وبإحساسها المرهف لشخصية سيدة الغناء العربى أم كلثوم وتضامنها مع بليغ أثناء محاكمته ودفاعها عنه بأنه أمل مصر فى التجديد داخل الساحة الغنائية بل إن المتأمل لأحداث هذا العرض يجد أن المطربة هبه محمد أجادت فى أدائها لدور المطربة وردة الجزائرية لدرجة أنها لفتت انتباه الجمهور إلى أسلوب حوارها وكأنهم يشاهدون وردة من جديد تقف على خشبة مسرح البالون فى حين أن المطرب تامر سعيد الذى قام بدور العندليب الأسمر عبدالحليم حافظ كان مفاجأة هذا العرض بتألقه فى جعل الجمهور يتوحد مع أدائه الممتع لساحر القلوب عبد الحليم حافظ .

العرض فى مجمله يعد بمثابة تأريخ لهذه الحقبة الغنائية والموسيقية فى تاريخ مصر وإن كان يعطى إيحاءً بأنه أشبه بإعادة المحاكمة الفنية

والإنسانية لبليغ الغناء المصرى حيث استطاع فارس الاستعراضات المخرج الكبير عادل عبده بحنكته وخبرته إخراج هذا العرض لكى يكون فى أبهى صوره الفنية فقد وظف المخرج كل عناصر الإبداع الفنى من حسن اختياره لأبطال عرضه بعمل توليفة غنائية واستعراضية متوازنة ما بين الغناء والاستعراض والحبكة الدرامية إلى جانب استخدامه للتقنيات الحديثة من خلال وجود خلفيات لمشاهد سينمائية تختزل العديد من الأحداث للحفاظ على الإيقاع السريع لهذا العرض ولكى يستثير المزيد من علامات الحرص والدهشة والفضول لدى الجمهور لمتابعة عرضه المسرحى دون أن يتسرب إليهم الشعور بأى ملل.

لمسة



سكينة السادات

الجيل الجديد فى مصر لا يعرف معنى بعض الكلمات، التى كانت تتسمى بها بعض العملات فى مصر ! فمنهم مثلًا من لم ير المليم ولا التعريفة، والتعريفة يعنى العملة ذات الخمسة مليمات والقرش، وهو العملة ذات العشرة مليمات، أما الـ«نص فرنك» فقد كان العملة ذات العشرين مليمًا، أما العملة المسماة بالسحتوت فلم يرها أحد، لأنها انقرضت منذ حكم المماليك فى مصر، لذلك يتعجب البعض عندما أقول أحيانًا وأنا منفعلة لن أدفع ولا مليم! يعنى إيه مليم؟ وبالطبع ذلك موضوع كبير سوف أوفيه حقه فى البحث والكتابة (على رواقة)، بمعنى أن أشرح قيمة كل عملة على حدة، وماذا كنا نستطيع أن نشتريه بها، وكان آخر المعلومات الطريفة، التى قرأت عنها هى أن السحتوت وقيمته نصف مليم كان يشترى (كوزا) من الدقيق أو كوزا من (الغلة) أى القمح!! ما رأى وزير المالية فى إنشاء معرض يحوى كل العملات المصرية القديمة والجديدة؟

الدولار.. والسحتوت والمليم والقرش والتعريفة والـ«نص فرنك»!

● أما سبب الحديث عن الـدولار، الـذى هو أشهر العملات الأجنبية هو واليورو – لدى الشباب فقد كان انخفاض سعر الدولار أمام الجنيه المصرى هو الحدث منذ أصبح ثمنه أقل من 16 جنيها مصريا، أى حوالى خمسة عشر جنيهًا وخمسة وسبعين قرشًا، ولا أدرى لماذا لا نزال نستعمل اسم القرش، بينما لا نرى ذلك القرش ولا يظهر فى حياتنا؟!!! المهم كان حديث الناس عن انخفاض أسعار بعض الخضر والفاكهة التى نزرعها فى بلادنا، ولا نحتاج لاستيرادها بالدولار واليورو واستمرار ارتفاع أسعار بعض السلع المستوردة بالدولار واليورو برغم انخفاض سعر الـدولار أمام الجنيه المصرى؟!!! ليه يا ترى.

● نسيت أن أقول إن الـدولار هو المتحكم فى السوق ،فإذا انخفض الدولار أمام الجنيه ينخفض معه اليورو، وربما الإسترلينى أيضًا بعد خروج إنجلترا من الاتحاد الأوربى، وأيضًا باقى العملات!

● ربنا يجعل كلامنا خفيفا عليك حضرة الدولار وتنخفض كمان وكمان وترخص كل السلع المستوردة، بل أدعو الله أن ينخفض كل ما نستورده، ويزيد كل ما نصدره وأن نكتفى اكتفاء ذاتيًا من صناعاتنا وزراعاتنا، وذلك هدف من أهداف رئيس مصر عبد الفتاح السيسى!!

● طبعًا كلام الناس كله يدور حول فيروس كورونا والبعض يقول إنه صناعة بشرية المقصود بها إضعاف الصين، ولكن الله وحده يعلم مدى صحة هذا الكلام وكيف يمكن أن ينتشر ذلك الفيروس اللعين فى أكثر من 25 دولة، حتى الآن، الله وحده أعلم؟!!

● لم يكن خبر استقرار حالة الفنانة المرحومة نادية لطفى الأسبوع الماضى غير صحيح فقد كانت فعلا فى غرفة العناية المركزة، ثم تحسنت حالتها فعلا حسب قول نقيب الممثلين، الدكتور أشرف زكى، ثم فجأة وبدون مقدمات لاقت وجه رب كريم وفاضت روحها وفقدنا فى أسبوع واحدة اثنتين من أروع فناناتنا ماجدة الصباحى وبولا محمد شفيق، المشهورة بنادية لطفى رحمها الله وأسكنهما فسيح جناته.

● بقدر محبة المصريين للفنان المحترم العالمى خالد النبوى بقدر اطمئنانهم عليه وسعادتهم عندما عرفوا أن الأزمة القلبية، التى انتابته ودخل على إثرها المستشفى الفرنساوى قد عولجت فى لحظاتها، وأصبح الفنان المحبوب فى حالة مستقرة فى بيته وقال طبيبه المعالج: إنه يتوجب عليه معاودة الفحص كل شهر تقريبًا!!

● من الأخبار السارة هذا الأسبوع اهتمام الرئيس عبد الفتاح السيسى بموضوع المخابز! نعم المخابز موضوع هام بالنسبة للمصريين، فالمصرى يعشق رغيف الخبز النظيف (المستوى) ولا يقبل بغيره بديلًا فى طعامه نشكرك يا ريس، ونعلم أنه كعادته سيتابع الموضوع بنفسه؟!

● وخبر آخر سار جدًا وهو حرص الرئيس عبد الفتاح السيسى على أن يتمتع كل بيت مصرى بتوفر الغاز فيه، لأن الشعب المصرى صراحة كل وتعب من حمل أنابيب البوتاجاز، وخاصة إلى الأدوار العليا، فضلًا عن غلاء أسعارها بشكل مفزع فقد وصل ثمن الأنبوبة فى بعض الأماكن النائية إلى سبعين وثمانين جنيها، نشكرك يا ريس ونرجو من السيد وزير البترول تنفيذ توجيهات رئيس الدولة لراحة المصريين وشكرًا للرئيس والوزير!!



طارق الملا

اشرف زكى

ماجدة



على مصيلحى

محمد معيط



نادية لطفى

بقلم:
نزار السيسى



الحقيقة لا يوجد زمن سخيف وآخر حصيف، ولكن سخافة الزمن دلالة على تفاهة وضآلة من يعيش فيه، وكثرة كلام التخاريف التى تُقذف من فيه، وهذا يحدث عندما يُوَسد ُ الأمرُ إلى غير أهلهِ، ويُرفع شأنُ من ليس أهل له، وهو ما يُعرفُ بزمن الرويبضة، كما جاء على لسان من لا ينطق عن الهوى- صلى الله عليه وسلم- «سيأتى على الناس سنواتٌ خداعات يُصدَقُ فيها الكاذب، ويُكذَبُ فيها الصادق، ويؤتمنُ فيها الخائن، ويخَوَنُ فيها الأمين، وينطقُ فيها الرويبضة، قيل: ما الرويبضة؟ قال: الرجلُ التافهُ يتكلمُ فى أمر العامة». والرويبضة هو السفيه الذى لا عقل له يتكلم فى أمر العامة، أى فى السياسة، وما أكثر هؤلاء اليوم من الجماعات المتطرفة الذين يتحدثون باسم الدين ويستغلون شباب فى عمر الزهور يجندونهم باسم الدين والدين منهم براء.

فنرى فى الفخ كيف يستغلون شبابا جامعيا ويدعونهم للجهاد ويبثون أفكارا سامة ومعادية فى نفوسهم وفى عقولهم ويحرضونهم على قتل شباب الوطن ويعطون جرعات زيادة من سمومهم ضد معاداة والقتل والتنكيل برجال الشرطة والجيش والقضاء، ودور المخابرات التركية فى تأجيج الصراع داخل مصر فكانت هى التى تعطى التعليمات، فسنجد هذا مثلا فى التدبير لاغتيال الشهيد المستشار هشام بركات وسأقص لكم من واقع الرواية ما دار.

«الفخ» بين الحقائق والرواية

التخطيط للاغتيال

بدأ الطبجى الاستعداد لتنفيذ العملية المكلف بها من قبل المخابرات التركية وبدأ البحث عن شخصية تزلزل أركان مصر ويكون لها صدى إعلامى وتكون حقا رد اعتبار المخابرات التركية وتكون بمثابة إثبات جدارة للسيد فاتح أربكان، فوقع الاختيار على المستشار هشام بركات- النائب العام المصرى.

أرسل الطبجى فى طلب أحد الكوادر التى يتم تدريبها معه فى السودان ويدعى سعيد المنوفى واستعرض معه حديثا حول الأحوال فى مصر بصفة عامة، وركز فى حديثه على أن النائب العام هو يد الانقلاب فى الزج بآلاف المسلمين فى السجون وبأن القضاء المسيس سوف يصدر أحكام إعدام على كافة قيادات الجماعة، فلابد من استهدافه وتصفيته.

سعيد المنوفي: حقا... كلامك صائب، ولكن هناك من أحق منه بالقتل مثل الوزراء ومن على شاكلتهم من قيادات داخل حكومة الانقلاب.

الطبجى: المستهدف الأهم فى هذا التوقيت هو القضاء، فإن مقتل النائب العام سيبث الخوف والرعب فى قلوب القضاة، ولذلك فإنهم سيفكرون ألف مرة قبل إصدار أحكام على رجالنا وقياداتنا المودعين فى السجون.

المنوفي: الله المستعان.

الطبجى: عليك التسلل إلى مصر وعمل رفع للحالة وتقوم بتحديد مجموعتك التى سوف تقوم بالتنفيذ.

المنوفي: هناك مجموعة من الشباب المتحمس وهم جميعا طلاب فى جامعة الأزهر وغير مرصودين أمنيا وشاركوا معنا فى اعتصام رابعة العدوية، كما أنهم كان لهم دور فعال فى تفجير أبراج الكهرباء خلال المرحلة الماضية.

الطبجى: من أى المناطق هم؟

المنوفى: أغلبهم من محافظه الشرقية.

الطبجى: عظيم جدا.. من الشرقية والتنفيذ فى القاهرة حتى لا يتم ضبطهم.

المنوفى: وكيف سيتم تنفيذ عملية الاغتيال؟

الطبجى: يتم رصد تحركات النائب العام وتحديد خط سيره من منزله حتى مكان عمله، وتتم عملية الرصد عدة أيام وتحديد عدد أفراد الحراسة المرافقة ونوع السيارة التى يستقلها هو والحراسة المرافقة ورصد الحراسة الموجودة أسفل منزله وخط السير الذى يسير فيه الركاب وهل سيتم استخدام طريق واحد أم عدة طرق وما هى الطرق الإجبارية وهل يوجد عدد من المطبات الصناعية فى طريقه، وسوف يعاونك شخص يدعى شمس وسوف يتم استهداف الركاب بسيارة مفخخة وسيتم تجهيزها لتنفيذ العملية.

المنوفي: توكلنا على الله.

استطاع المنوفى التسلل إلى مصر، وتم التقابل مع الحركة شمس وتم تحديد العناصر التى وقع عليها الاختيار لتنفيذ العملية وهم الحركيون محمد وعبد الرحمن وخالد وهشام وأحمد والحركى على، وقام سعيد المنوفى بالاجتماع بهم وتحدث معهم قائلا: لقد وقع عليكم الاختيار لتنفيذ عمل يرضى به الله ورسوله ويكون لبنة فى فك أسر الرئيس الدكتور محمد مرسى وأصحابه وتكون بمثابة مسمار دق فى نعش حكومة الانقلاب. سيتم اغتيال النائب العام وأنتم من تقومون بهذا العمل البطولى حتى نرضى الله ورسوله ونأخذ بثار إخواننا الذين قتلوا غدرا فى رابعة والنهضة.





أثار حديثه حفيظة الشباب الصغير وأبدوا له رغبة ملحة فى تنفيذ ذلك..

قام سعيد المنوفى بتوزيع أدوار عناصر العملية:

- الأخ هشام سيقوم بشراء سيارة ويستخدم فى ذلك إحدى البطاقات المفقودة وليس لها ارتباط فى أى من أقاربك أو أقارب أحد من مجموعة التنفيذ.

- الأخ محمدى سبق لك تلقى دورة تدريبية فى حماس فأنت عنصر تنفيذ قوى وعلى دراية بأعمال التفجير والتفخيخ وهذا سيكون دورك فى العملية.

- الأخ على ستكون مسئول مجموعة الرصد، سبق لك رصد عدد من أكمنة الشرطة ومعسكر الوفاء والأمل ورئيس جامعة الأزهر.

- الأخ أحمد ستتولى إحضار السيارة عقب تجهيزها.

- الأخ خالد ستكون مسئول التصوير، أى أنك ستتولى تصوير العملية وقت تنفيذها ونجاحها بإذن الله تعالى.

- أضاف المنوفى.. تلك العملية ستكون بمثابة شهادة ميلاد لحركه حسم.. وفقكم الله وأعانكم على ما فيه خير لنصرة دين الله والقضاء على كل من يخالفون شريعة الله.

- تواصل الطبجى من خلال هاتف الثريا مع كريم يسرى والذى تحصل على رقمه من خلال الدكتور محمد ناجى قبل ضبطه وإبلاغه بأنه سوف يرسل سيارة له، لكى يقوم بتجهيزها.

تساءل كريم عن كمية المفرقعات المستخدمة.

أبلغه الطبجى بأنه سوف يبلغه بالكمية المطلوبة فور انتهاء عملية الرصد للهدف.

- قام الحركى على بعرض ما توصل إليه من عملية رصد كافة تحركات النائب العام من أسفل منزله بشارع عمار بن ياسر بمصر الجديدة حتى وصوله إلى مقر عمله بدار القضاء العالى وتم تحديد توقيتات تحركه من منزله وعودته من عمله واستمرت عملية المراقبة ما يقرب من أسبوع مستقلا سيارته المصفحة ماركة تويوتا بالإضافة إلى أن الحراسة تقوم بصفة دورية بتغيير خطوط السير إلا أن هناك طريقا حتميا يتم المرور فيه لا يمكن تغييره.

- قام الحركى هشام بشراء سيارة ماركه سبرانزا حمراء اللون من سوق السيارات مستخدما فى الشراء بطاقة تم العثور عليها بأحد مكاتب البريد باسم سيدة.

- أبلغ سعيد المنوفى الطبجى بما توصلوا إليه من معلومات حول تحركات النائب العام وبخطوة شراء السيارة، وأخطره الأخير بقيام أحد الإخوة بصف السيارة فى أحد الشوارع بمنطقة إمبابة وتركها وينتظر صدور باقى التعليمات لإكمال العملية وقام الطبجى بالاتفاق مع كريم على هذا المكان للتجهيز.

- بالفعل قام الحركى هشام بصف السيارة بالمكان المتفق عليه.

- توجه كريم يسرى للمكان واستقل السيارة لتجهيزها كما هو متفق عليه

- عاود الطبجى الاتصال بمسئول التصنيع كريم يسرى.

- الطبجى: هل قمت باستلام السيارة؟

- كريم: تمام، قمت باستلامها.

- الطبجى: السيارة التى يستقلها الهدف مصفحة ماركة تويوتا ونريد تدمير السيارة بالكامل.

- كريم: لتدمير السيارة بالكامل وإحداث المنشود من العملية نحتاج أن تكون السيارة المفخخة بها كمية تزيد على ٦٠ كيلوجراما من المفرقعات.

- الطبجى: كم تستغرق من الوقت لتجهيزها؟

- كريم: حوالى أسبوع.

- الطبجى: حاول فى مدة أقل من ذلك، تخوفا من حدوث أى تغييرات من قبل الهدف أو خط سيره أو سفره.

- كريم: الله المستعان.

- بعد مرور ٥ أيام تواصل كريم مع الطبجى وأبلغه بتمام تجهيز السيارة.

- قام الطبجى بالاتصال بفاتح أربكان وأبلغه بأنه ومجموعته جاهزون لتنفيذ عملية وأطلعه على الشخصية المستهدفة، شعر فاتح بالفرحة العارمة لاختيار تلك الشخصية وأعطاه إشارة البدء فورا..



تعليم لله



بقلم: إيمان رسلان

والله أعلم شوية مدرسين والنبى! إن اقتراب مقر وزارة التربية والتعليم من السيدة زينب ويوماتى ممكن تروح الحسين والسيدة نفيسة كمان!..جعلنى أتوحد مع المصريين فى الدعاء والتبرك بالزيادة للتدريس بالمدارس! وحسنة قليلة تمنع بلاوى كثيرة ويا محسنين شوية مدرسين لله

مع اقتراب مولد السيدة زينب فى الأيام المفترجة القادمة خطفت رجلى للزيارة الأسبوعية للست الطاهرة بنت بنت النبى، ووقفت عند الضريح وتممت بالدعوة لنفسى وأبنائى كالعادة وأمام الضريح ومع زق العالم والزحمة وكثرة النسوة والشحتفة على العيال والضنا خطر لى أدعو معهم بأن يفك النحس والعقدة المستعصية اللى اسمها التعليم ويـرزق الـوزارة من وسعه بمدرسين ويتوب عليها من تغيير الثانوية العامة، والوزير ينصره على الناس اللى مش فاهمة! ويرزقه أى الوزارة ويرزقنا ويفتحها فى وجهنا بمدرسين كما طلب فى القرار الرسمى! ويزيد يا رب والنبى! من عدد المتطوعين علشان وزير التعليم عنده عجز أكثر من ٣٠٠ ألف (معلم) ويرزقها الاكتفاء الذاتى التطوعى وشـر الحوجة للغريب! ودعوت زيادة كمان وكمان يكونوا خريجى كليات تربية من اللى تخرجوا ولـم يعملوا منذ سـنـوات ؟! كما سمعتها بصرصور ودنى من الوزارة فى تصريحات فى أبصر اللى اسمه اليوتيوب.

دعيت للوزارة والوزير ربنا يفك عنها العمل والمكروب ويحضر البعيد وتجد مدرسين ببلاش ومقتدرين كمان يصرفوا ويـزكـوا عـن صحة الـــوزارة فـى مـواصـلات يوماتى ويصحوا الصبح بدرى وكمان ممكن يأكلوا فى الفسحة مع العيال التلاميذ ويحلوا مشاكل العنوسة ووقت الفراغ والبطالة بشوية تعليم على ما تفرج!

ولأنى غاوية التطويل فى الدعاء وفك المكروب طولت شويتين فى الاستبحار فى علوم التعليم القديم منه والـجـديـد ودعــوت للتلاميذ وأهاليهم يفك سر الامتحانات فى الثانوى على التابلت ويجعل مخرجها أحسن من مدخلها ويسمعوا كلام الوزير عن المخرجات البينات من أسئلة عويصة وتصحيح لا نعرفه! دعوت علام الغيوب ويكشف المستور والمستخبى فـى نـظـام الأسئلة الجديدة؟!

المهم زودت الجرعة حبتين فى الدعاء وبعد قراءة فقهية مستنيرة انكشفت الأسـرار عنى وربنا فتحها فى وشى فورا بشق المستخبى وطلع لـى صفحة وزير التربية التعليم على الفيس بـوك، ووجدته كاتب بخط مارك اللى يستره ويوسع على ذريته ويرزقها بــزوج مصرى فشر نصار خطيب بنت بيل جيتس فى الـزواج من المصرى الجميل ويرزقهم الذرية الصالحة ويتعلموا عند الأجانب زى الوزير وأولاده وأولادى كمان! وأنـهـا أى ابـنـة جيتس تـدعـو فى ساعة مفترجة للمصريين وتتفك العكوسات فى نظام التعليم والامتحانات والنتائج بالذات يعنى من الآخر يفك العمل اللى معمول للنتيجة وتصدق مرة واحدة ومن أول مرة! ويثبت وزارة التربية والتعليم على كلمة وجملة واحدة بخصوص النتيجة لطلاب الثانوى!

ولا تغيرها بعدها بيوم أو اثنين؟! يعنى مثل السنة اللى فاتت قال الوزير عيالنا زى الفل وفشر طلاب العالم نجح منهم ٩١ فى المائة، وبعدين فى ودنى بعد شهر وأمام مؤتمر صحفى قبل إلغاء بدعة المؤتمرات ودعوتى لها !....قال بالمفتشر كده ده مستوى الطلبة (..).... واللى نجحوا مابين ١٥ فى المائة إلى ٢٠فى المائة يعنى ولا حتى ربع الطلبة.

يا رب وبحق تعليمنا عندك ؟! فك الالتباس !؟؟ اللى كتبه الوزير بنفسه وعلى صفحته ومن غير ختم النسر وختم مارك فقط الله يبارك له (لمارك) بأن الناس لم تفهم النتيجة المعلنة من الوزارة ؟!؟! التى هى محفورة على تابلت حبنا ولا تعرف الطالب هو مربوط وساقط ولا ناجح ولا غير مرغوب فيه أصلا؟!



يا رب فك كرب الـوزارة والعمل السفلى وثبتهم على كلمة فى المعايير الجديدة للتقييم، والتى مـن أجلها غيرت الــوزارة النتيجة مرتين ثلاثا على تابلت حبنا، وسحبت النتيجة القديمة وحجبت الجديدة شوية عندها مع أن المثل بيقول القديمة تحلى؟!

لكن يبدو أن الجديدة والعياذ بالله (لا أعرف هل تم طلاق القديمة علنا أم طلاق شفوى)، وأكيد هذه تحتاج لبحث فقهى وطلب فتوى كمان لنرفع معدل الادخـار فى بنك الفتوى العمومى إلى مليون وواحد سنويا طبقا للبيان الرسمى لأن فتوى الامتحان وتصحيحه ونتيجته مستحبة، ولا يجوز فيها التحويل من ناجح إلى راسـب أو صنف ثالث غير معلوم بالضرورة ولا يصلح كما كتب زمـلائـى مـن معشر الأهـالـى والصحفيين أن الوزير يعكنن عليهم فى الأيـام الأخيرة من أجـازة نصف السنة ويحول نسبة كبيرة منهم إلى راسبين بعد إعلان نجاحهم ؟!

ولأنــى مكشوف عنى الحجاب الـتـعـلـيـمـى.. قـــررت أعـمـل عمل للوزارة وأدخل على نظام التصحيح الإلكترونى وأفك شفرة المستخبى من تعليمات تصحيح الأسئلة لأنه أكيد طالما هناك امتحان وأسئلة فهناك أكـيـد تعليمات بإجابات صحيحة وأخــرى لا تـجـوز! ورصـد النتيجة بناء عليها، وهـذه عملية معروفة ومكتوبة فى صحيح التعليم فكيف إذن تتغير الـنـتـائـج بعد إعلانها مع التجديد وبـــدون شرح للفقه الجديد فى الامتحانات، مع أن المناهج نفسها قديمة لم تمس بسوء منذ عقود ومحفوظة من العين منذ عقود ؟!

Tarek Shawki

Tarek Shawki

عرض نتائج الامتحانات الإلكترونية للصف الثاني الثانوي:

اود ان أشارككم اننا اغلقنا الرابط الخاص بنتائج الصف الثاني الثانوي الإلكترونية حتي منتصف نهار الغد، الأربعاء، حتي نتمكن من توفير نموذج للنتائج اكثر فائدة للطلاب وتلبية لرغبة الكثيرين في معرفة الدرجات التي حققوها وكذلك متوسط اداء الدفعة باكملها في كل مادة.

ودعـوت كمان ومعى مريدون كثر عند السيدة زينب أن السنة الجاية فى الثانوية العامة لا تتغير النتيجة بعد إعلانها وان المخرجات تكون بنت المدخلات ويبعد عن الثانوية العامة سر الأعمال والخطط السفلية الجهنمية لأنها تفتح باب الشيطان على السلطان !؟

خرجت والـدمـوع شفاعة على وجهى ولكن فجأة عدت لأدعو دعوة أخيرة يا رب فك معاك كرب المادة ٩٦ من قانون الجامعات وتطبقها كل جامعات مصر وليس بعضها لأن النقاب مش موصوف للتعليم وإنما موصوف للسياسة أو كما قال الحكم القضائى لا يستقيم مع التعليم وأن جامعات الصعيد مثل القاهرة وعين شمس يحكمها نفس القانون والمادة ٩٦...

فى نهاية الزيارة قررت أعمل ورقة وتعويذة أرقى فيها تعليمنا وطلابنا ونشرت البخور، وشىء لله للست!



بقلم: فريدة الشوباشى

أعتقد أن خطة جاريد كوشنر، صهر الرئيس الأمريكى ترامب، والتى عرفت بعنوان «صفقة القرن» هى من عجائب هذا الزمن، حيث إنها تمت بين الطرفين الأمريكى والإسرائيلى وفى غياب صاحب القضية ألا وهو الطرف الفلسطينى إضافة إلى أن الاتفاق الذى تم بين ترامب ورئيس الحكومة الإسرائيلية وزعيم حزبى الليكود اليمينى، يفرض على الشعب الفلسطينى الرضوخ لرؤية الحليفين وشروطهما المجحفة والمجافية لأبسط حقوق الإنسان، ناهيك عن ازدرائها التام للشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة وأهمها النص على انسحاب إسرائيل من الأراضى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، وإقامة الدولة الفلسطينية عليها.. وهو ما رفضته الدولة العبرية وبتوافق كامل مع الولايات المتحدة التى عملت على شل أى قرار أو إجراء يتصدى للطغيان الإسرائيلى واغتصابه المتواصل للحق الفلسطينى

وكما قال «رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس»: «رضينا بالضيم والضيم لم يرض بينا».. ولم يكتف الرئيس الأمريكى بكل هذا، بل تبرع بالاعتراف بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل متجاهلا بصفاقة مفزعة حقوق الفلسطينيين فى القدس حيث واحد من أعلى الرموز الإسلامية، هو المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وكنيسة القيامة، وهى من أعلى الرموز المسيحية فبالنسبة للرئيس الأمريكى لا حقوق بل لا وجود لأى أحد غير اليهودى الديانة.. ومن الأمور المذهلة تصاعد أصوات من يسمون أنفسهم

بالعقلاء وحتى بالحكماء، داعين إلى التقاط الفتات الذى قذفه ترامب ونتنياهو، وأن نرضى بهذا القليل، الذى قرره كوشنر، استنادا إلى زعم كل الأساطير الصهيونية، التى ينتمى إليها الرجل.. وغنى عن البيان أن ترامب لا يقيم أدنى وزن للشعب العربى بأسره والذى يشارك بأكمله فى اعتبار الأقصى والقيامة مقدسات شعوبه فى الأقطار العربية وفى بقية الدول التى يدين أبناؤها بالإسلام أو المسيحية!!!

وقد أحيا ترامب ونتنياهو، شعار الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، بأن «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة»، رغم حملة تزييف التاريخ التى تبرع بها البعض مثل ما يقال عن رفض الفلسطينيين، التفاوض مع إسرائيل منذ اتفاقيات كامب ديفيد،علما بأن السفير الإسرائيلى فى مصر آنذاك طلب، وبعبارات مهينة رفع العلم الفلسطينى من بين أعلام المتفاوضين فى فندق مينا هاوس، بعدما رفض من قبله مناحم بيجين عقد المفاوضات فى فندق فلسطين، لعدم تحمله كلمة، فلسطين!!.. ومنذ اتفاقات أوسلو والفلسطينيون يتفاوضون، بينما كانت إسرائيل تتوسع فى المستوطنات وطرد أبناء الوطن، من مسلمين ومسيحيين من منازلهم، مع أنهم على هذه الأرض منذ آلاف السنين وقد اعتنق أجداد أجدادهم المسيحية، بعد ظهور السيد المسيح، ثم الإسلام بظهور سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، لكن التحالف الشيطانى، ينكر أبسط حقوقهم لأنهم ليسوا يهوديى الديانة.. ولم يكتف ترامب بكل هذا العدوان المجحف على المواطنين العرب، بل بدأ بتنفيذ المخطط الصهيونى بالفعل بإعلانه الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان السورى المحتل!.. إن غرور القوة مصيره الهزيمة، لأن الحق قد تكتم أنينه القوة الغاشمة لكنه لا بد سينتصر، إننى من جيل يؤمن بحتمية انتصار الحق الذى سيوقظ الإمبراطورية الصهيونية، من حلمها المجنون، الفرات إلى النيل، فالفرات والنيل لشعوبهم وليسا ليهود الشتات الذين جاءت بهم بريطانيا من شتى بقاع الأرض، ثم ورثتها أمريكا، لتفتيت الوطن العربى والذى عاد، بعد الصفقة الكريهة، يدرك أن «قوتنا فى وحدتنا»...

مراوغات قاطع الطريق..

آفاق



سناء السعيد

فقد أردوغان أعصابه مع استمرار تقدم قوات الجيش العربى السورى فى ريف إدلب الجنوبى الشرقى وسيطرته على مدن وقرى، واستعادت القوات مدينة "سراقب" الإستراتيجية والتى كانت خاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة، وشرعت قوات الجيش فى تطهير المدينة من الألغام والمتفجرات التى زرعتها قوات المعارضة. نسى أردوغان أنه أخل باتفاق "سوتشى" الذى وقعه مع بوتين فى ١٧ سبتمبر ٢٠١٨، ولم يف بالتزاماته حيال إخراج القوات التابعة لجماعات وفصائل مصنفة على قائمة الإرهاب ـ كجبهة النصرة والفصائل الموالية لها ـ من مدينة إدلب. ساءه تقدم الجيش العربى السورى واستعادته لمدن رئيسية إستراتيجية كمدينة "معرة النعمان". مضى أردوغان يحذر ويهدد برد حازم يتمثل فى حملة عسكرية برية وجوية يشرعها ضد الجيش العربى السورى إذا لم يبادر حتى نهاية الشهر الجارى بالانسحاب خلف نقاط المراقبة التركية فى "إدلب".تحركات أردوغان أغضبت روسيا، وبات من الصعب عليها القبول بقواعد المراوغة التى استمرأها هذا البلطجى قاطع الطريق والتى يهدف من ورائها إلى منع الجيش السورى من استعادة كامل محافظة إدلب. وما لبث تصعيد المواقف أن نقل المعركة لتصبح بين دمشق وأنقرة بعد أن كانت حربا بالوكالة من خلال جماعات المعارضة المسلحة التى تدين بالولاء لأردوغان.

إنه أردوغان قاطع الطريق، البلطجى الذى تمتلكه شهوة السطو على الآخرين واجتياح أرضهم عنوة. تسيطر عليه الانتهازية فنافس من خلالها الذئاب الشرسة. إنه الآثم الذى مارس الإجرام وهيأت له نفسه الأمارة بالسوء ونوازعه الشريرة أنه قادر على تحقيق كل ما يريد. عانق الجماعات الإرهابية التى جندها لتكون أداته فى تحقيق أهدافه النجسة فى سوريا. أعلن عزمه نشر منظومة صواريخ على الحدود ونشر أكثر من أربعمائة دبابة ومدرعة تركية فى سوريا. حاصر إرهابيوه المدنيين فى مدينة "سراقب " ومنطقة "تل طوقان" فى ريف إدلب الجنوبى، واتخذوهم رهائن ودروعا بشرية. فقد دخل رتل عسكرى تركى فجر الخميس الماضى بهدف حماية الإرهابيين وعلى رأسهم جبهة النصرة بل ودعمهم فى عرقلة تقدم الجيش العربى السورى ومنعه من إكمال القضاء على الإرهاب المنظم. وتزامن مع التحرك التركى عدوان جوى إسرائيلى.ولم يفت هذا فى عضد الجيش العربى السورى، فأعلنت قيادته عزمها على متابعة مهامها الميدانية حتى يتم تطهير كامل التراب السورى من رجس التنظيمات الإرهابية المسلحة.

أسقط أردوغان القانون من اعتباره ومنح لنفسه شرعية البقاء على أرض الغير، مدعيا إلى أن الجيش التركى موجود فى سوريا بموجب اتفاقية» أضنة» والتى تتيح له وفق ادعائه القيام بعمليات عسكرية فيها زاعما أن كل القوى الموجودة فى سوريا تتخذ من ممارسات داعش الإرهابية لتنفيذ مخططاتها. ونسى أنه هو الداعم الأكبر لداعش وجبهة النصرة وجماعة الإخوان الباغية. اجترأ أردوغان على الجميع وهاجم الرئيس بشار واستخدم كلمات وعبارات عنيفة مهددا إياه بالتخلص منه بأى شكل كان بدعوى الدفاع عن المظلومين وشد الوثاق على الظالمين. وهكذا ظهر أردوغان كبلطجى وقاطع طريق، خرج عن كل القواعد الحاكمة ومارس الكذب والتضليل والخداع وشرع فى تنفيذ مخططه الذى يرتكز على حماية الإرهابيين وتقديم كل أشكال الدعم لهم ليكونوا أداته فى إحكام القبضة على الأراضى السورية. لقد خرج يهدد القيادة السورية وهى على أرضها وكأنه هو صاحب الأرض. وشرع يلقى بتهديداته جزافا، وخرجت تصريحاته لتكشف كذبه وتضليله ومراوغته وعدم احترامه لأية التزامات أو اتفاقات تم التوصل إليها سواء فى "استانا " أو تفاهمات "سوتشى" أو موجبات اتفاق " أضنة " ظنا منه أنه بذلك سيحقق طموحاته العدوانية فى السيطرة على الأرض السورية. وغاب عن أردوغان أن مآل سياسته العدوانية هو الفشل الذريع فى النهاية.

لجترأ أردوغان على الحق ومضى يهدد بالرد برا وجوا على أى عدوان يستهدف القوات التركية وحلفائها غرب الفرات وشرقه رغم علمه بأن روسيا لن تسمح لطائراته بدخول الأجواء السورية. هاجم معارضيه الذين رفضوا تحركاته فى سوريا حيث تربص بهم واتهمهم بالتواطؤ ومعاداة الأمن والدولة التركية. مضى يهدد بالتدخل العسكرى المباشر برا وجوا لإجبار الرئيس بشار على سحب قواته إلى ما بعد نقاط المراقبة التركية فى ريف حلب وإدلب. بل إن رذاذ تهديداته طالت الرئيس فلاديمير بوتين حيث اتهمه بعدم الالتزام بتعهداته شرقى الفرات وغربه. ولا شك أن استمرار أردوغان فى التدخل العسكرى فى الأراضى السورية سيعزز



من تطور المواجهات العسكرية فى تلك المنطقة. بل قد يمتد إلى الصدام بين تركيا وروسيا لتصل العملية فى النهاية إلى إشعال حرب استنزاف بين تركيا وكل من روسيا وسوريا.

أردوغان يقود بلاده نحو التهلكة بتورطه فى الأراضى السورية، فمن العار لأردوغان أن يستمر فى عملياته العبثية فى الأراضى السورية. سوريا وحدها هى المسؤولة عن حماية حدودها وأمنها القومى، ولهذا آن الأوان لكى يوقف دعمه لعصابات النصرة ودعمه للعصابات الأخرى الذين أدخلهم سوريا وزودهم بالسلاح لقتل الشعب السورى وإسقاط النظام. يتعين على أردوغان اليوم فيما لو أراد السلامة أن يسحب قواته من الأراضى السورية فورا بعد أن بدت مهمته الأساسية قائمة على تدمير كل ما تم تشييده فى العقدين الأخيرين من تقدم وتطور اقتصادى وعسكرى. إنه جنون العظمة القاتل الذى جرف أردوغان معه ليسعى إلى تدمير سوريا وتفكيك نسيجها الاجتماعى.

الأيام دول، ولن تفلح المراوغات الخبيثة لأردوغان وسيضطر فى النهاية إلى سحب إرهابييه من الأراضى السورية. ويكفى أنه عبأ الشعوب بكراهيتهم له، وبالتالى لن تنجح محاولاته الخسيسة فى تطويق سوريا وحصار أرضها. لا سيما وهو الذى سعى فى الأرض فسادا، ومن ثم سيكون جزاؤه السقوط المدوى. غاب عن هذا الشيطان أن ذنوبه ومعاصيه وعربدته ونزواته التى أطلقها من خلال التجنى على الآخرين واحتلال أرضهم ستورثه التهلكة. بل إن شهوته ونهمه فى السلطة وحلمه فى إعادة الإمبراطورية العثمانية إلى الحياة ستخذله عند الموت، فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان وهنا يقع فى سوء الخاتمة.....

الأخوة الإنسانية فى مجلس صاحب السمو

بقلم: حمدى رزق

حظيت بدعوة إلى مجلس صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولى عهد أبوظبى، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، على هامش «التجمع الإعلامي العربى» لدعم وثيقة الإخاء الإنسانى فى مناسبة مرور عام على اللقاء التاريخى بين فضيلة الإمام الأكبر أ.د أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، رئيس مجلس حكماء المسلمين، والبابا فرنسيس الثاني؛ بابا الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان.

وتخيلت أنها دعوة بروتوكولية تكريمية تنتهى بصورة كالتى شرفت بها، ولكنها فتحت عينى دهشة على حضور يجاوز الألف يجلسون متساوين فى قاعة فسيحة لا يوجد فيها مقعد مميز، حتى مقعد ولى العهد مثل مقاعد ضيوفه، كنبة تتسع لجلوسه وضيفه، لا يفرق بين حضوره فى واجب الضيافة، ويمر عليهم مرحبا، مجاملا محتفيا فى مودة بالغة.



مجلس صاحب السمو محمد بن زايد أقرب لديوانية فسيحة يلتقى فيها ضيوفه من كبار القوم والبسطاء من عامة الشعب، كان يجلس عن يمينه الرئيس الموريتانى «محمد ولد الغزوانى»، وعن يساره ضيوف كثر، ما انشغل عن أحدهم لحظة، وكأنه يتحدث إليهم جميعا من فرط الاهتمام والمودة التى يضفيها على الحضور.

وما إن يدخل وفد أو شخص حتى يهب واقفا بوقار وترحاب، ويستوقفه فى حوار ودى قصير، وكأنه يخصه بهذا الاستقبال الفاخر، ثم يصحبه إلى مجلسه بتواضع باد، وما إن يطمئن على جلوسه حتى يتحول لآخر، دون أن يفقد ذرة من اهتمامه بالجميع، وما إن استقر الجمع الغفير حتى بادر متنقلا بين الوفود، يعطى كلا من ضيوفه ما تيسر من الاهتمام البالغ، مع مناقشات وحوارات دافئة يشيع فيها الحضور القوى للشاب ولى العهد، مع صورة تذكارية للذكرى الطيبة.

ساعة أو أكثر ونحن هكذا نرقب صاحب السمو فى هذه التجربة الفريدة فى التواصل المجتمعى، يدخل صاحب الحاجة من الشعب، فيهب الأمير للقائه ويصحبه إلى مقعد مخصص يمينه يسمع منه ويجيبه إلى طلب دون أن يسمع من على يساره ما همس به إلى الجالس على يمينه، وهكذا دواليك لا يميز بين رجل وامرأة، مسن أو شاب، واستغرق منصتا لفتاة جاءته تسعى لحوار مع أخيها الأمير فبجل خطوتها، وأكرم وفادتها، وصحبها حتى غادرت فى أمان، قضى حاجتها بإشارة إلى شخص لا يبين من خاصته بإيماءة من رأسه.

ما رأيته كان أقرب ليوم مفتوح، يوم يلتقى فيه الأمير بالعاديين والمسئولين وضيوف الدولة، يوم مفتوح أمام الجنسيات العابرة بالبلاد، والمقيمين فى بلاد تنعم بالرخاء والإخاء، والمواطنين من ذوى الحاجات، حتى المعاقين يسمونهم فى بلاد زايد بـ «ذوو الهمم»، تكريما وإنصافا، نموذج ومثال.

لم أحك كثيرا عندما التقيته مرحباً، أشفقت على صاحب السمو من طول وقوف يستقبل ضيوفه، وتمتمت متمنيا للإمارات الازدهار، فكان مجاملا ورد الكلمة الطيبة بأحسن منها بحديث من القلب عن مصر وأهل مصر الطيبين، وتمنى إقامة طيبة، ولم يقصر فى وداعنا، شخصا شخصا مبتسما مجاملا متبادلا الأحاديث الودية التى تفيض بالمحبة

تجربة الديوانية الإماراتية أو مجلس صاحب السمو، تترك فى القلب محبة، وتعلق بالذاكرة، وترسم مستقبلا لهذا الشعب المفطور على المحبة، الإمارات تستحق لقب بلد الإخاء الإنسانى، واحتضنت توقيع وثيقة الإخاء الإنسانى، وثيقة تاريخية عمل عليها مجلس حكماء المسلمين الذى يترأسه الإمام الأكبر، وجرى توقيعها وعرضها على شعوب العالم المحبة للسلام والإخاء الإنسانى لتسهم فى تطبيب القلوب، وجبر الخواطر، وبلسمة جروح الحروب، وتقول وداعا للحروب التى تتشح كذبا وزورا برداء الدين والدين، كل الأديان منها براء.

ما تمخض عنه التجمع الإعلامى العربى على هامش وثيقة الإخاء الإنسانى جدير بالتوقف والتبين، فضلا عن دعم صاحب السمو، وتوقيعات رموز العمل الإعلامى فى مصر والمنطقة العربية على «مدونة العشرين»، توقفا أمام المعنى الكامن فى المدونة ويخص «أنسنة» العمل الإعلامى، كيف يتحلى الإعلامى بالإنسانية، كيف يطرز عمله بالإنسانية، ولا يعد عينيه عن الإنسان قبل القصة الخبرية، قبلة الحياة أولا، إنه ينزف، سارع إليه منقذا وليس مصورا، حياته أهم من قصتك، كن إنسانا وأنت تمارس عملك.

توكيد صاحب السمو خلال اللقاء الذى جرى فى «مجلس قصر البحر» على تفعيل بنود وثيقة الإخاء الإنسانى ومتابعة تنفيذها على المستويات الإقليمية والدولية، بهدف ترسيخ ونشر قيم التسامح والتعايش والتآخى والسلام بين جميع شعوب العالم، يستأهل تبينا لمواقف دولة الإمارات التى تواصل نهجها الأصيل فى دعم الجهود والمبادرات الرامية إلى أن يسود بين شعوب المنطقة والعالم التسامح والتعايش والتآخى والاحترام المتبادل إيمانا منها بأهمية هذه القيم فى ترسيخ مرتكزات الأمن والتنمية والسلام العالمي.

ترجمة كلمات صاحب السمو عبرت عنها ديباجة «مدونة العشرين» نصا: «باسم الله الذى خلق البشر جميعًا متساوين فى الحقوق والواجبات والكرامة، ودعاهم للعيش كإخوة فيما بينهم ليعمروا الأرض، وينشروا فيها قيم الخير والمحبة والسلام».

وبنودها تحض على الإخاء الإنسانى، إيمانا من أبناء المجتمع الإعلامى والصحفى فى العالم العربى بأخوة الإنسان لأخيه، تحوطا من الممارسات الإعلامية التى ينتهجها البعض بقصد أو دون قصد؛ فتخلق حالة من إثارة النزعات غير الأخلاقية بين البشر، وتعمل على تأجيج الفتنة والكراهية والتمييز، وتكرس الابتعاد عن المعايير الأخلاقية والقانونية، ومخالفة الهدف الرئيس للرسالة الإعلامية كعامل مؤثر بالإيجاب فى المجتمعات.

غادرنا على أمل أن تقدم هذه «المدونة» وما تتضمنه من مبادئ وآليات لتحقيقها ونشرها والتدريب عليها وتحويلها إلى جزء من الوعى القيمى لكل إعلامى وصحافي، وملمح رئيس من الممارسات المهنية الإعلامية العربية والدولية، ما يجعلها ميثاق شرف يلتزم به الجميع أخلاقيا، وتنبثق منه مبادئ أساسية لضبط الممارسات المهنية.

ونأمل من الهيئات الإعلامية والمؤسسات والجماعة المهنية فى العالم العربى أن تتعاون فيما بينها من أجل نشر ثقافة «الأخوة الإنسانية» بما يساهم فى تعزيز السلم والتعايش فى المجتمعات، ومكافحة الكراهية، وتحقيق الاستقرار ودعم التنمية العادلة وصيانة حقوق الضعفاء، وتعهد الموقعون على مدونة العشرين بالالتزام بمبادئها، والعمل على نشرها والترويج لها، وإبقاء باب التوقيع مفتوحا لجميع الإعلاميين فى العالم، التزاما أخلاقيا ومهنيا وإنسانيا.